

(١٦٣٩)

وصف الخيل

نصوص وأشعار في وصف الحصان والفرس

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٦هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١–أمالي ابن الشجري ابن الشجري

"عدة مواضع من وضع الواحد فى موضع الجماعة، ومن هذا الضرب قول كثير:

وإنا لنعطى العقل دون دمائنا ... ونأبى فلا نستاق من دمنا عقلا (١)

أراد بالعقل الدية، وإنما سميت الدية عقلا؛ لأنهم كانوا يدون قتلاهم بالإبل، فيعقلونها بفناء أولياء المقتول، فقال: إذا قتلنا أعطينا الدية دون القصاص، وإذا قتل منا أبينا إلا القصاص، فلا نستاق بدلا من دم قتيلنا إبلا.

ومن هذا الضرب قول المتنبى (٢):

وخيلا تغتذى ريح الموامى ... ويكفيها من الماء السراب

وصف خيل بنى كلاب بأن غذاءها الريح وماءها السراب.

فالتقدير: ويكفيها السراب بدلا من الماء، أى إذا رأت شبيه لون الماء اكتفت به.

ومما جاء فى التنزيل من هذا الضرب قوله تعالى: {ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون} (٣)

المعنى: لجعلنا بدلا منكم فى الأرض ملائكة يخلف بعضهم بعضا.

ومثله فى المعنى: {إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين} (٤).

ونظيره فى إضمار/البدل قوله: {أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة} (٥) أى بدلا من الآخرة، وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى: {فلما جاءتهم رسلهم}

---

(١) فرغت منه فى المجلس السادس.

(٢) ديوانه ١/ ٨٤.

(٣) الآية المتمة الستين من سورة الزخرف.

(٤) سورة النساء ١٣٣.

(٥) سورة التوبة ٣٨.." (١)

٢–أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٢٧٣

"ولم تدع في لمستمتع إلا ... لسانى وبحسبى لسان

أدعو به الله وأثنى به ... على الأمير المصعبى الهجان

فقربانى بأبى أنتما من ... وطني قبل اصفرار البنان

وقبل منعاي إلى نسوة ... أوطانها حران والرقتان

وقرأنا على أبي بكر بن دريد، رحمه الله، لذى الرمة:

رمى الإدلاج أيسر مرفقيها ... أشعث مثل أشلاء اللجام

يقول: أدلج فأعيا، فاذا نام توسد يسرى ذراعي ناقته، فيعنى أن الإدلاج هو الذي فعل بها ذلك.

وأشلاء اللجام: بقاياه من حديده وسيوره، ويعني بالأشعث: نفسه

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا **يصف خيلا** فقال: سباط الخصائل، ظماء المفاصل، شداد الأباجل، قب الأياطل، كرام النواجل: الخصائل، واحدتها خصيلة، وهى كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة، وقال أبو عبيدة: الخصائل: ما أنماز من لحم الفخذ بعضه من بعض.

وظماء: ضمر.

والأباجل جمع أبجل وهو من الفرس بمنزله الأكحل من الإنسان، يريد أنها شداد القوائم.

قب: ضمر.

والأياطيل جمع، والأيطل والإطل والصقل والقرب والكشح واحد.

والنواجل جمع ناجلة.

وهى التي نجلته، أى ولدته

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا يصف إبلا فقال: إنها لعظام الحناجر، سباط المشافر، كوم بهازر، نكد خناجر، أجوافها رغاب، وأعطانها رحاب، تمنع من البهم وتبذل للجمم: الحناجر، واحدها حنجور وهو الحلقوم.

والكوم جمع أكوم وكوماء، وهى العظام الأسنمة.

والبهازر: العظام، واحدها بهزرة.

والنكد: الغزيرة اللبن في هذا الموضع، والنكد أيضا: التى لا يبقى لها ولد.

وقال: والحنجور واللهموم والرهشوش، كل هذه الغزيرة اللبن.." (١)

٣-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ومعصم يكاد يجري رقة ... وإنما يعصمه سواره

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق في معناه:

قالت وقد صرت كطيف الخيال ... كيف ترى فعل الدمى بالرجال

وسددت سهما إلى مقتلي ... تقول هل فيك لدفع النصال

رقيقة الجسم فلولا الذي ... يمسكه من قسوة القلب سال

وما ألطف قول شرف الدين الحلاوي يصف قدحا من أبيات:

رق فلولا الأكف تمسكه ... سال مع الخمر حين ترشفه

وأبدع من ذلك كله وألطف قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي:

شرقت معاطفه بأمواه الصبا ... وجرى عليه بضاضة ونعيم

قد كاد تشربه العيون لطافة ... لكن سيف لحاظه مسموم

وقوله أيضا في معناه:

رقت شمائله ورق أديمه ... فيكاد تشربه عيون الناظر

ويعجبني جدا قول بعضهم في الخمر:

كادت تطير وقد طرنا بها ... لولا الشباك التي صيغت من الحبب

وما أعجب قول بعضهم في الخمر:

أما الصبوح فإنه فرض ... فإلى من يكحل جفنك الغمض

هذا الصباح بدت بشائره ... ولخيله في ليله ركض

والليل قد شابت ذوائبه ... وعذراه بالفجر مبيض

فانهض إلى حمراء صافية ... قد كاد يشرب بعضها بعض

يستقيكها من كفه رشأ ... لدن القوام مهفهف بض

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٥١/١

سيان خمرته وريقته ... كلتاهما عنبية محض

تدمي اللواحظ خده نظرا ... للحظ في وجناته عض

من ضمه فتح السرور له ... بابا وكان لعيشه الخفض

باهت وقد أبدى محاسنه ... قمر السماء بحسنه الأرض

يسعى بها كالشمس مشرقة ... للعين عن إشراقها غض

والكأس إذ تهوي بها يده ... نجم بجنح الليل منقض

بات الندامى لا حراك بهم ... إلا كما يتحرك النبض

في روضة يهدي لنا شقها ... أرج الحبائب زهرها الغض

ختم الحيا أزهارها فغدا ... بيد النسيم لختمها فض

فاشرب على حافتها طربا ... وأنهض لها ما أمكن النهض

لا تنكرن لهوى على كبري ... فعلي من عصر الصبا قرض

أعرى العذول بلومه شغفي ... فكأنما إبرامه نقض

خالفته والرأي مختلف ... شأني الوداد وشأنه البغض

مهلا فليس على الفتى دنس ... في الحب ما لم يدنس العرض

وبديع قول ابن حمديس القلي في **وصف فرس**:

يجري ولمع البرق في آثاره ... من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في فراق رفيق

ومثله قول شمس الدولة عبدان:

أبت الحوافر أن يمس بها الثرى ... فكأنه في جريه متعلق

فكأن أربعة تراهن طرفه ... فتكاد تسبقه إلى ما يرمق

ولمؤيد الدين الطغرائي **يصف خيلا**:

سبقت حوافرها النواظر فاستوى ... سبق إلى غاياتها وشفون

لولا ترائي الغايتين لأقسم ال ... راؤن أن حراكها تسكين

وتكاد تشبهها البروق لو أنها ... لم تعتلقها أأعين وظنون

وقال معاوية بن مرداس:

يكاد في شأوه لولا أسكنه ... لو طار ذو حافر من قبله طارا

ومثله قول الآخر:

لو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

ومنه قول البحتري:

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

ومنه أخذ المتنبي قوله:

لولا تعقل الشجر التي قابلتها ... مدت محيية إليك الأغصنا

إلا أن بيت البحتري أحسن وأمكن.

حدث أحمد البلاذري المؤرخ قال: كنت من جلساء المستعين، فقصده الشعراء فقال: لست أقبل إلا ممن قال: مثل قول البحتري في المتوكل (لو أن مشتاقا – البيت) فرجعت إلى داري، وأتيته وقلت: قد قلت فيك أحسن مما قاله البحتري، فقال: هاته، فأنشدته:

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته ... يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته ... نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال ارجع إلى منزلك وأفعل ما آمرك به. فرجعت، فبعث إلي بسبعة آلاف دينار وقال: أدخر هذه للحوادث بعدي، ولك على الجراية والكفاية ما دمت حيا. انتهى.

قلت: ولعمري لقد أساء الأدب هذا الشاعر مع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وسيجازيه الله تعالى على قلة أدبه. وهذا من الغلو القبيح المردود.

ومنه قول التمار الواسطي وقيل غيره:." (١)

٤-الأفضليات علي بن منجب

"ومن تأمل هذا الشعر البديع، وتدبر هذا التركيب الصنيع، وجد فيه ما لا يأبى استحسانه طبع سامع، وعلم أنه مما لا يظفر به كل طامع.

وقد استحسنوا هذه اللفظة – أعني: زه – في قول الأول – وهو مما يتغنى به:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣١٧

في مثل هذا يحسن البلوى ... ليس على عاشق ذا عدوى

وكل من أبصره قال لي ... زه يا فتى تحسن أن تهوى

فإذا كانت مع ضعفها في الحشو مستجادة مستحسنة، فما الظن بها وقد أتت قافية قوية متمكنة؟ وعلة فضيلة التقفية أنها أقصى ما يحصره الوزن، وآخر ما يلقاه السمع، وبهذا احتج مفضل المقاطع على المطالع؛ فإذا كانت القافية مدى الشعر، ومنتهى حده، وغاية ما يبلغه مما لا مطلب من بعده؛ فلا غرو أن تكون مدح مولانا إذا تؤملت قوافيها مشتملة على الألفاظ التي لا تحسن في شيء حسنها فيها؛ إذ كان آخر ملوك الدنيا وقتا وزمانا، وإن كان أولهم شرفا ومجدا وسلطانا:

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... وأتى

فذلك

إذ أتى متأخرا

ولهذا فضل البيت الذي يكون المستحسن في آخر أجزائه، على البيت الذي يتضمنه حشوا في تضاعيفه وأنحائه. على أن من الحشو ما لا تخفى بهجته، ولا تجحد فضيلته.

حضر المملوك يوما بين يدي الشيخ الأجل أبي الحسن بن أبي أسامة فجرى ذكر الحشو في الشعر فأنشد لأبي الشيص:

حلي عقال مطيتي ... لا عن قلى

وامضي فإني

يا أميمة

ماض

وقال: قوله: لا عن قلى، فضلة لا يفتقر المعنى إليها فلهذا سميت حشوا، وقد جاءت في الحسن على ما ترى. ولم يكن المملوك تنبه على ذلك من البيت وإن كان من حفظه فاعتده من فوائد مجلسه، وأضافه إلى ما أخذه عنه من نظائره، وأنشده المملوك قول ابن حيوس:

وجاد بنفس لا يجود بمثلها ... مع العلم بالعقبى نبي مقرب

إذ كان قوله: مع العلم بالعقبى، من أحسن ما جاء في هذا الباب.

ولم يذكر ما جاء من الحشو: بحاشا، وما تصرف منها نحو قول المتنبي:

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها

وحاشاك

فانيا

وقول الآخر:

مواهب شتى لو عدتني ... وحوشيت

كفاني ما أحرزته متسلقا

وقوله:

ولو أن ياجوج استعانوك مرشدا ... وحوشيت من إرشادهم خرقوا (...)

لأن ذلك مما أكثر الناس فيه، فلا لذة في المحاضرة به.

ومن مليح الحشو قول نصيب:

فكدت ... ولم أخلق من الطير

أنني

أعار جناحي طائر فأطير

فقوله: ولم أخلق من الطير، من مستحسن ما أتى من هذا النوع.

وقول عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر:

إن الثمانين ... وبلغتها

قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

على أن قوله: وبلغتها، معدود في الالتفات عند قوم، وفي التتميم عند آخرين.

وقول ابن المعتز **يصف خيلا**:

صببنا عليها ... ظالمين

سياطنا

فطارت بها أيد سراع وأرجل

فقوله: ظالمين، من بديع الحشو.

وقول مهيار:

وكم ... ثم

من مسترزق حلفت له

لهاك

وبرت

أنه لا يخيب

فقوله: وبرت، لفظة يتم المعنى دونها إلا أنه تبرع بها، فتضاعف المدح بسببها.

وقوله:

لو أن الورى أهلي لكنت وأنت لي ... أقوم بهم مستظهرا وأمو (ن)

فإحسانه بقوله: مستظهرا، مما لا يستطيع أحد جحده، ولا يسد غيره مسده.

وقوله:

عزي بنفسي ولكن زادني شرفا ... أني إليكم إذا باهلت أنتسب

فأبدع بقوله: إذا باهلت، لأنها أفضل ما ورد مع النسب.

وقول ابن أبي الشخباء:

يصرف الأمر في الآفاق خاتمه ... ويصبح الدهر طوعا وهو خادمه

فقوله طوعا، مما تطوع به فأغرب، وأتى منه بما أعجب به وأطرب. ونظائره كثيرة.

ومن مليح ما قيل في الخيمة المنصورة قول ابن زيد الأنصاري:

أخيمة ما نصبت اليوم أم فلك ... ويقظة ما نراه منك أو حلم

ما كان يخطر في الأفكار قبلك أن ... تسمو علوا على أفق السها الخيم

حتى أتيت بها شماء شاهقة ... في مارن الدهر من تيه بها شمم

إن الدليل على تكوينها فلكا ... أن احتوتك وأنت الناس كلهم

والطير قد لزمت فيها مواضعها ... لما تحققن منها أنها حرم." (١)

٥-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"وقد لاح للساري الذي كمل السرى ... على أخريات الليل فتق مشهر

كمثل الحصان الأنبط البطن قائما ... تمايل عنه الجل واللون أشقر

وشبه اختلاط الضوء بالظلمة بالفرس الأنبط وهو الأبيض البطن وقال ابن المعتز

وساق يجعل المنديل منه ... مكان حمائل السيف الطوال

غدا والصبح تحت الليل باد ... كطرف أشقر ملقي الجلال

وأنشد أبو الفرح

باتا بأنعم ليلة حتى بدا ... صبح تبين كالأغر الأشقر

فتلازما عند الفراق صبابة ... أخذ الغريم بفضل ثوب المغفر

ومن التشبيهات الأندلسية قول أبي يوسف الرمادي

وليلة أنس قد أنرنا ظلامها ... بأنجم راح تستنير فترشف

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنما ... تحمل لقمان وأقبل يوسف

وقال حميد بن ثور

وترى الصباح كأن فيه مصلتا ... للسيف يحمله حصان أشقر

وقال ابن المعتز

وما راعنا إلا الصباح كأنه ... جلال قباطي على سابح ورد

وقال ذو الرمة

كأن عمود الصبح جيد ولبة ... وراء الدجى من حرة اللون حاسر

وقال ابن المعتز

والصبح يتلو المشتري فكأنه ... عريان يمشي في الدجى بسراج

وقال العلوي الأصبهاني

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٣٩

والفجر في صفو الهواء مورد ... مثل المدامة في الزجاج تشعشع

وله أيضا

كأن انجلاء الليل عن وجه صبحه ... نصول خضاب كان ستر نصوع

وقال ذو الرمة في حسن الاستعارة

أقامت به حتى ذوى العود في الثرى ... وجر الثريا في ملاءته الفجر

وقال أبو نواس

فقمت والليل يجلوه الصباح كما ... جلا التبسم عن غر الثنيات

وقال ابن المعتز

لاما تعرى أفق الضياء ... مثل ابتسام الشفة اللمياء

وقال ابن الرومي في سوداء المنسرح

كأنها والمزاح يضحكها ... ليل تعرى دجاه عن فلق

وقال الطائي

أمسى ابتسامك والألوان كاسفة ... تبسم الصبح في داج من الظلم

وقال ابن المعتز

قد أغتدي على الجياد الضمر ... والصبح قد أسفر أو لم يسفر

حتى بدا في ثوبه المعصفر ... ونجمه مثل السراج الأزهر

كأنه غرة مهر أشقر

وقال أبو نواس

قد أغتدي والصبح في دجاه ... كطرة البرد على مثناه

وقال ابن المعتز

حتى بدا ضوء صباح فالق ... مثل تبدي الشيب في المفارق

وقال الشمرذل بن شريك

ولاح ضوء الصبح فاستبينا ... كما رأيت المفرق الدهينا

وقال آخر

إذا ما الليل كان الصبح فيه ... أشق كمفرق الرأس الدهين

وقال ابن المعتز

حتى بدا الإصباح من نقاب ... كما بدا المنصل من قراب

وقال أيضا

وقد رفع الفجر الظلم كأنه ... ظليم على بيض تكشف جانبه

وقال أبو نواس

لما تبدى الصبح من حجابه ... كطلعة الأشمط من جلبابه

وقال ابن المعتز

حتى بدا الصبح من الحجاب ... كشيبة حلت على شباب

وقال أيضا

لما انجلى ضوء الصباح وفتق ... تجلي الصفوة من تحت الرنق

وقال أبو نواس

قد اغتدي والليل في حريمه ... معسكرا في الزهر من نجومه

والصبح قد نشم في أديمه ... يدعه بكنفي حيزومه

دع الوصي في قفا يتيمه

وقال ابن المعتز

قد أغتدي والليل في إهابه ... كالحبشي فر من أصحابه

والصبح قد كشف عن أنيابه ... كأنه يضحك من ذهابه

وله أيضا

أما الظلام فحين رق قميصه ... وارى بياض الصبح كالسيف الصدي

وقال أيضا

ولقد قفوت الغيث ينطف دجنه ... والصبح ملتبس كعين الأشهل

وقال أيضا المنسرح

أما ترى الفجر تحت ليلته ... كموقد بات ينفخ الفحما

ووصف خيلا فقال

فوردت قبل الصباح المغتدي ... والأفق الغربي ذو التورد

كأنه أجفان عين الأرمد

وله أيضا

حتى رأيت الليل في الآفاق مسود الذوائب." (١)

٦-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"أي جامد بارد والهيكل البيت ويشبه الفرس به إذا كان ضخما وعلى ذلك قول البحتري

كالهيكل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل

وقال امرؤ القيس المتقارب

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

الخيفانة الجرادة ويقال للطويلة القوائم ة اللحم من إناث الخيل خيفانة وذلك يحمد فيها.

لها حافر مثل قعب الوليد ركب فيه وظيف عجر

أراد أن حافرها مقعب وهو أثبت لها وعلى ذلك بيت ابن الخرع:

لها حافر مثل قعب الوليد يتخذ الفأر فيه مغارا

والوظيف ما بين الرسغ إلى الركبة:

لها عجز كصفاة المسيل أبرز عنها جحاف مضر

يقال سيل حجاف وجراف إذ اجتحف كل شيء وبذلك سميت الجحفة لأن سيلا في الجاهلية اجتحفها:

لها ذنب مثل ذيل العروس ... تسد به فرجها من دبر

ذيل العروس مجرور لأنها أخفر ما تكون تلك الليلة:

لها جبهة كسراة المجن حذفه الصانع المقتدر

المدن الترس أراد أن جبهتها عريضة:

إذا أقبلت قلت دباءة ... من الخضر مغموسة في الغدر

أراد أنها ملساء مثل الدباء وهي القرعة ودقة المقدم محمودة في إناث الخيل ولذلك شبهوها بالسلاءة لدقة

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٤

مقدمها:

وإن أعرضت قلت سرعوفة ... لها ذنب خلفها مسبطر

السرعوفة الجرادة شبهها لخفتها:

وإن أدبرت قلت أثفية ... ململمة ليس فيها أثر

وتعدو كعدو نجاء الظبا ... ء أخطأها الحاذق المقتدر

ومما يجمع حسن التشبيه وحسن الاستعارة وبراعة المعنى أبيات الطائي يصف فيها فرسا حمله عليه الحسن بن وهب تحسن باتصال نظمها ووصفها ولو فككنا أبيات التشبيه من الأبيات التي تدل عليها أو تشير إليها منها ومن غيرها مما نسق نظمه لجاء البيت مبتورا منقطعا ولقلت الفائدة فيه وضاقت المتعة منه وغرضنا في ما نثبته نوادر التشبيه فإذا اتصل بيت التشبيه بما يليه ذكرناه إذا كان يدل عليه وإذا كان قائما بنفسه ولم يخلط به سواه وكذلك إن جاء الشيء لا تشبيه فيه متشاكلا بمعنى ما فيه حرف التشبيه ذكرناه معه وأضفناه إليه:

قال الطائي المنسرح

نعم متاع الدنيا حباك به ... أروع لا حيد ولا جبس

أصفر منها كأنه محة ال ... بيضة صاف كأنه عجس

هاديه جذع من الأراك وما ... خلف الصلا منه صخرة جلس

يكاد يجري الجادي من ماء عط ... فيه ويجنى من متنه الورس

هذب في جنسه وحاز المدى ... بنفسه فهو وحده جنس

ضمخ من لونه فجاء كأن ... قد كسفت في أديمه الشمس

قوله: فهو وحده جنس: أراد أن نسله ينسب إليه دون غيره لنجابته كما يقال هذا الفرس من نسل ذي العقال وأشقر مروان وما أشبهها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: " إتبعوني تكونوا أبياتا أو بيوتا ": قال وآل أبي بكر يقال لهم البكريون ولا يقال لهم التيميون وآل عمر يقال لهم العمريون دون العدويين وقوله: صاف كأنه عجس: والعجس مقبض القوس وإنما صفا وحسن لكثرة وقوع اليد عليه وقال البحتري في فرس أشقر

شية تخدع العيون ترى أ ... ن عليه منها سحالة تبر

صبغة الأفق بين آخر ليل ... منقض شأنه وأول فجر

وقال ابن المعتز في فرس كميت

وقارح أربعة أضواؤه ... كأنما من جلده عشاؤه

وقال البحتري

أراجعتي يداك بأعوجي ... كقدح النبع في الريش اللؤام

بأدهم كالظلام أغر يجلو ... بغرته دياجير الظلام

ترى أحجاله يصعدن فيه ... صعود البرق في الغيم الجهام

قوله: كقدح النبع: أراد سهما وشبهه به لملاسته وضموره كما قال جرير

وطوى الطراد مع القياد متونها ... طي التجار بحضرموت برودا

وقال الأسعر يصف خيلا مجتمعة

يخرجن من خلل الغبار عوابسا ... كأصابع المقرور أقعى فاصطلى

المقرور إذا اصطلى جمع أصابعه ولم يفرقها وقال ابن المعز

وخيل طواها القود حتى كأنها ... أنابيب سمر من قنا الخط ذبل

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل." (١)

٧-التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقال صلى الله عليه وسلم لقيس بن عاصم: نعم المال الأربعون، والكثر الستون، وهلك أصحاب المئين إلا من نحر سمينها وأفقر ظهرها، ومنح غزيرتها، وأطرق فحلها، وأعطاها في نجدتها ورسلها.

وقالت ليلى الأخيلية: الطويل

ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها ... لتوبة في صر الشتاء الصنابر

الفدادون: أصحاب الإبل الكثيرة وقوله نجيح مليح أخو مأقط يقول: هو في السلم سهل مبتذل حلو مقبول، ولا يمنعه ذلك من أن يكون جلدا في الحرب. والمأقط: موضع مجتلد القوم. وهو مع هذا فطن طبن، منقب طواف ببدنه وفكره، يظن فيصيب. فذلك قوله يخبر بالغائب.

وقوله نقاب أي منقب في الأمور، كما قال الله جل وعز: فنقبوا في البلاد، هل من محيص. وقال امرؤ القيس: الوافر

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٧

وقد نقبت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب

ومن هذا قيل للطرقات في الجبل: النقوب والنقاب، واحدها نقب.

وقال ابن الأيهم التغلبي يصف خيلا: الخفيف

وتراهن شزبا كالسعالي ... يتطلعن من ثغور النقاب." (١)

٨-التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"فإن رجليها أقصر من يديها. وخلق الأرنب على خلاف ذلك، رجلاها أطول من يديهل. وأما الهوادي فقد تكون قصارا مع طول القوائم. والهوادي هي التي توصف بالطول؛ قال طفيل:

طوال الهوادي والمتون صليبة ... مغاوير فيها للأديب معقب

وهذا الشاعر يصف خيلا شبهها في طولها وارتفاعها بإبل سماحيج، أي طوال طار عنها نسالها لسمنها. وهذا البيت حجة في جمع اليد العضو على أياد؛ وكذلك بيت القحيف:

ومن أعجب الدنيا إلي زجاجة ... تظل أيادي المنتشين بها فتلا

* * * وفي " ص ١٥٠ س ٧ و ٨ " وأنشد أبو علي - رحمه الله -:

لو كنت من زوفن أو بنيها ... قبيلة قد عظبت أيديها

معودين الحفر حفاريها ... لقد حفرت نبثة ترويها

هكذا قرأه أبو علي - رحمه الله - زوفن بالزاي؛ وإنما هو دوفن بالدال المهملة، وهو مشتق من الدفن؛ ذكر ذلك ابن دريد وابن ولاد - رحمهما الله - وغيرهما. ودوفن من ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وهم رهط المتلمس الشاعر، ورهط الحارث بن عبد الله بن دوفن الأضجم سيد بني ضبيعة في الجاهلية، ولا نعرف في بطون العرب زوفن بالزاي، وهو تصحيف من ناقله لا شك فيه.." (٢)

٩-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"والمرتجل: الذي قد أصاب رجل جراد، فهو يشويه.

وقال بعض الرجاز، وهو يصف خيلا قد أقبلت إلى الحي: [من الرجز]

حتى رأينا كدخان المرتجل ... أو شبه الحفان، في سفح الجبل

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٧٠

(٢) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٥٤

ولأن الحفان أتمها أبدانا، قال ابن الزبعرى [١] : [من الرمل]

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

حين ألقت بقباء بركها ... واستحر القتل في عبد الأشل [٢]

ساعة ثم استخفوا رقصا ... رقص الحفان في سفح الجبل [٣]

وقتلنا الضعف من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل [٤]

١٦٥١-[طيب الجراد الأعرابي]

والجراد الأعرابي لا يتقدمه في الطيب شيء. وما أحصي كم سمعت من الأعراب من يقول: ما شبعت منه قط! وما أدعه إلا خوفا من عاقبته؛ أو لأني أعيا فأتركه!

١٦٥٢-[أكل الجراد]

والجراد يطيب حارا وباردا، ومشويا ومطبوخا، ومنظوما في خيط، ومجعولا في الملة [٥] .

والبيض الذي يتقدم في الطيب ثلاثة أجناس: بيض الأسبور [٦] وبيض الدجاج، وبيض الجراد فوق بيض الأسبور في الطيب. وبيض الأسبور فوق بيض الدجاج.

وجاء في الأثر، أن الجراد ذكر عند عمر فقال [٧] : «ليت لنا منه قفعة [٨] أو قفعتين» .

---

[١] ديوان عبد الله بن الزبعرى ٤٢، والحماسة البصرية ١/١٠٠.

[٢] قباء: قرية على ميلين أو ثلاثة أميال من المدينة على يسار القاصد إلى مكة. البرك: الإبل الكثيرة.

[٣] الرقص: المشي السريع؛ وضرب من الخبب. الحفان: صغار النعام.

[٤] الميل: الزيادة.

[٥] الملة: الجمر، والرماد الحار.

[٦] الأسبور: سمك بحري.

[٧] الحديث في النهاية ٤/٩١، وأساس البلاغة واللسان (قفع) .

[٨] في النهاية: «القفعة: شيء كالقفة تتخذ واسعة الأسفل ضيقة الأعلى» .." (١)

١٠-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/٢٩٩

"فلو أنه قال أنت أم سالم على نفي الشك بل لو قال " أنت أحسن من الظبية " لما حل من القلوب محل التشكك. وكما قال جرير:

فإنك لو رأيت عبيد نسيم ... وتيما قلت: أيهم العبيد

فلو قال " عبيدهم " أو " خير منهم " لما ظن به الصدق، فاحتال في تقريب المشابهة؛ لأن في قربها لطافة تقع في القلوب وتدعو إلى التصديق.

وكذلك قول أبي النجم يصف عرق الخيل:

كأنه من عرق يسربله ... ككرسف النداف لولا بلله

فإنه لو قال " إنه الكرسف " لم يكن في حسن هذا؛ لأنه يشهد بتقارب الشبهين إلى أن وقع في الشك.. والمبالغة في صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر إذا أعياه إيراد معنى حسن بالغ فيشغل الأسماع بما هو محال، ويهول مع ذلك على السامعين، وإنما يقصدها من ليس بمتمكن من محاسن الكلام أن تمكنه، ولا يتعذر عليه، وتنجذب كلما أرادها إليه، انقضى كلامه.

وفيه كفاية وبلاغ، إلا أنه فيما يظهر من فحواه لم يرد إلا ما كان فيه بعد، وليس كل مبالغة كذلك، ألا ترى أن التتميم إذا طلبت حقيقته كان ضربا من المبالغة وإن ظهر أنه من أنواع الحشو المستحسن، وقد مر ذكره. وكذلك ما ناسب قول ابن المعتز **يصف خيلا**:

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... وطارت بها أيد سراع وأرجل

وهذا عند جميع الناس من باب الحشو، وهو عندي مبالغة، وكذلك الإيغال، وسيرد في بابه إن شاء الله.." (١)

١١-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عال

وبين المكانين بعد أيام، وإنما يرجع القفال إلى الغزو والغارات وجه الصباح؛ فإذا رأوها من مسافة أيام وجه الصباح وقد خمد سناها وكل موقدها فكيف كانت أول الليل؟!! وشبه النجوم بمصابيح الرهبان؛ لأنها في السحر يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلها أجمع، لا سيما مصابيح الرهبان؛ لأنهم يكلون من سهر الليل فربما نعسوا ذلك الوقت، وهذا مما أورده شيخنا أبو عبد الله.

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٥٤/٢

وقال أمرؤ القيس يصف فرسا:

لها ذنب مثل ذيل العروس ... تسد به فرجها من دبر

أراد طوله؛ لأن العروس تجر ذيلها إما من الحياء وإما من الخيلاء.

وزعم الجاحظ أن قول غيلان ذي الرمة:

وليل كجلباب العروس ادرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد

أراد به سبوغه لا لونه، وأكثر الناس على خلاف قوله، وأنا أرى أن هذا كقول عوف بن عطية بن الخرع التيمي من تيم الرباب يصف خيلا:

وجللن دمخا قناع العرو ... س تدني على حاجبيها الخمار

دمخ جبل بعينه، فأراد أن الخيل كسونه قناعا من الغبار هذه صفته.

ومن معجز المبالغة قول الله عز وجل: " سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار " فجعل من يسر القول كمن يجهر به، والمستخفي بالليل كالسارب بالنهار، وكل واحد منهما أشد مبالغة في معناه وأتم صفة.." (١)

١٢-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"باب الحشو وفضول الكلام

وسماه قوم الاتكاء، وذلك أن يكون في داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى، وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن، فإن كان ذاك في القافية فهو استدعاء، وقد يأتي في حشو البيت ما هو زيادة في حسنه وتقوية لمعناه: كالذي تقدم من التتميم، والالتفات، والاستثناء، وغير ذلك، مما ذكرته آنفا.

من ذلك قول عبد الله بن المعتز يصف خيلا:

صببنا عليها ظالمين ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

وقد مر ذكره في باب المبالغة، فقوله ظالمين حشو أقام بها وزن، وبالغ في المعنى أشد مبالغة من جهته، حتى علمنا ضرورة أن إتيانه بهذه اللفظة التي هي حشو في ظاهر الأمر أفضل من تركها، وهذا شبيه بالتتميم..

وقال الفرزدق:

ستأتيك مني إن بقيت قصائد ... يقتصر عن تحبيرها كل قائل

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٥٦/٢

فقوله إن بقيت حشو في ظاهر لفظه، وقد أفاد به معنى زائدا، وهو شبيه بالالتفات من جهة، وبالاحتراس من جهة أخرى، فما كان هكذا فهو الجيد، وليس بحشو إلا على المجاز، أو بعد أن ينعت بالجودة والحسن، أو يضافا إليه، وإنما يطلق اسم الحشو على ما قدمت ذكره مما لا فائدة فيه.

وقد أتى العتابي بما فيه كفاية حيث يقول:

إن حشو الكلام من لكنه المر ... ء وإيجازه من التقويم

فجعل الحشو لكنة، وليس كل ما يحشى بن الكلام لزيادة فائدة لكنة،." (١)

١٣-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"٥١١ قولهم دامجته

أي أريته أني موافق له فيما يريد، مجامع له عليه. وأصل المدامجة: الاجتماع، ومنه قولهم: هو مدمج الخلق، أي مجتمعه مداخل بعضه في بعض. وقال هيمان بن قحافة يصف سانية:

يحسن في منحاته الهمالجا ... يدعى هلم داجيا مدامجا

أي متعودا لها ملازما.

٥١٢ قولهم أقام الرهج

الرهج: الغبار، فكأن المعنى: تحرك حركة شديدة دائمة كما يكون الرهج من ركض الخيل وأشباه ذلك. وقال الأغلب **يصف خيلا**:

مثل جراد الردهة المنثار ... يمر تحت الرهج المثار

٥١٣ قولهم في الدعاء على الإنسان يا ليتها كانت القاضية

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٦٩/٢

أي الموتة التي لا حياة معها. قال الله جل وعز: (يا ليتها كانت القاضية) يقوله الكافر، أي ليتني لم أحي بعد موتي.." (١)

١٤-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"معاوية، فطعنه، وحمل الآخر على معاوية فطعنه متمكنا، وكان صميم الخيل١، فلما تنادوا معاوية: قال خفاف بن ندبة - وهي أمه، وكانت حبشية، وأبوه عمير، وهو أحد٢ بني سليم بن منصور -: قتلني الله إن رمت٣ حتى أثأر به، فحمل على مالك بن حمار - وه سيد بن شمخ بن فزارة - فطعنه فقتله، فقال خفاف بن ندبة:

وإن تك خيلي قد أصيب صميمها ... فعمدا على عيني تيممت هالكا

وقفت له علوى وقد خام صحبتي ... لأبني مجدا أو لأثأر هالكا٤

أقول له والرمح يأطر متنه ... تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

يريد: أنا ذلك الذي سمعت به. هذا تأويل هذا.

وقوله: "يأطر متنه" أي يثني. يقال: أطرت القوس آطرها أطرا، وهي مأطورة. وعلوى: فرسه.

ومما سأله عنه قوله عز وجل: {لهم أجر غير ممنون} ٥"، فقال ابن عباس: غير مقطوع، فقال: هل تعرف ذلك العرب فقال: قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول:

وترى خلفهن من سرعة الرج ... ع منينا كأنه إهباء٦

قال أبو العباس: منين، يعني الغبار، وذلك أنها تقطعه قطعا وراءها.

والمنين: الضعيف المؤذن بانقطاع، أنشدني التوزي عن أبي زيد:

يا ريها إن سلمت يميني ... وسلم الساقي الذي يليني

ولم تخني عقد المنين

---

١ صميم الخيل: قال المرصفي: "يريد بالخيل الفرسان، وصميمها: عميدها الذي تعتمد عليه، من الصميم، وهو العظم الذي به قوام العضو".

٢ لفظ "هو" ساقط من ر.

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٣١٧

٣ رمت: برحت.

٤ خام: جبن وضعف.

٥ سورة فصلت ٨.

٦ يصف خيلا. والرجع: رد الدابة يديها في السير. وأهباء: جمع هبوة، يريد كأنه أهباء الزوبعة ترتفع في الجو قاله المرصفي.." (١)

١٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الأديم، وقال كثير يصف خيلا:

ومقربة دهم وكمت كأنها ... طماطم يوفون الوفار هنادك

شبهها حين حزمت بعجم احتزموا بالمناطق، ويوفون الوفا رأى يطولون الشعور، هنادك هند والكاف زائدة، قال ابن هرمة:

كالهندكية نبذت أثوابها

وقال سلمة - ابن الخرشب:

كأن مسيحتي ورق عليها ... نمت قرطيهما أذن خذيم

المسيحة القطعة من الفضة يقول كأنها ألبست مسيحة فضة من حسن لونها وصفاء شعرتها، وقد فسر البيت في الخلق.

وقال عبد الله بن سليمة يصف بعيرا:

يعلى عليه مسائح من فضة ... وثرى حباب الماء غير وريس

الثرى أول ما يبدأ به

العرق، قال طفيل:

يذدن ذياد الخامسات وقد بدا ... ثرى الماء من أعطافها المتحلب

وإنما أراد الأول صفاء شعره وقصره، يقول إذا عرق فكأن عليه مسائح فضة.." (٢)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٦٧/٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٧/١

١٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"والمجرب الذي قد جربت إبله وهو يجمع الملح ليداويها به.

وقال طفيل:

كأن على أعطافه ثوب مائح ... وإن يلق كلب بين لحييه يذهب

المائح الذي يدخل البئر فيملأ الدلو فيسيل الماء على ثيابه فيبتل، أراد أنه قد عرق فكأن عليه ثوب مائح.

وقوله - وإن يلق كلب بين لحييه يذهب، لسعة شدقه.

وقال خداش بن زهير **يصف خيلا**:

وقد سال المسيح على كلاها ... يخالف درة منها غرارا

المسيح العرق، وأراد بكلاها بطونها والدرة أن يسيل، والغرار أن يقل، يريد أنها تعرق تارة وتجف تارة وهذا مما يحمد لأنه لو دام عرقها لأضعفها. وقال أبو ذؤيب:

تأبى بدرتها إذا ما استغضبت ... إلا الحميم فإنه يتبصع

ويروي يتبصع أي تأبى بدرة العدو إذا حركت بساق أو ضربت بسوط تنزو وتمرح ولا تعدو إلا الحميم، وهو العرق فإنه ينفجر، وقال الأصمعي قد أساء الوصف لأنه يستحب من الفرس أن لا يعجل عرقه ولا يبطئ، وقال ابن أحمر وذكر فرسا:

همع إذا رشح العذار بليته وكفت خصائله وكيف الغرقد همع." (١)

١٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"سائل بالعرق خصائله عضلاته وأول ما يرشح موضع العذار والغرقد يسرع القطر - وقال الجعدي وذكر فرسا:

فعرفنا هزة تأخذه ... فقرناه برضراض رفل

فظننا أنه غالبه ... فزجرناه بيهياه وهل

كلبا من حس ما قد مسه ... وأفانين فؤاد محتمل

ويروي: " من حس ماء مسه " هزة نشاط، رضراض بعير كثير اللحم، رفل سابغ الذنب، يقول ظننا أن الفرس يستخف البعير ويغلبه حين قرن به فزجرناه لئلا يمرح. قوله كلبا من حس ما قد مسه - أي لما وجد مس

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١/١١

العرق أخذه شبيه بالجنون من شهوة العدو، وأفانين ضروب، ومحتمل مستخف يقال جاء فلان محتملا إذا جاء غضبان مستخفا.

وقال امرؤ القيس يصف فرسا:

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

هكذا أنشدنيه السجستاني عن الأصمعي ينضح، والناس يغلطون فيروونه ينضح وإنما هو مثل قول النابغة **يصف خيلا**:

ينضحن نضح المزاد الوفر أتأقها ... شد الرواة بماء غير مشروب." (١)

١٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"على غير الحجارة لحسن نقلهما لحذقه.

وقال يزيد بن عمرو الحنفي:

للشأ وفيها إذا ورعتها حدم ... يحسبه الكفل شدا وهو تقريب

حدم اضطرام مثل حدمة النار، والشأ والطلق والكفل القلع الذي لا يثبت على سرجه أي تقريبها عنده إحضار، ورعتها كففتها.

وقال آخر – أوس بن حجر:

نجاك جياش هزيم كما ... احميت وسط الوبر الميسما

شبه حفيفه بحفيف الميسم وسط الوبر.

وقال امرؤ القيس:

على العقب جياش كأن اهتزامه ... إذا جاش منه حميه غلى مرجل

يقول إذا حركته بعقبك جاش وكفاك ذاك من السوط ويقال العقب جرى بعد جري، يجيش يرتفع كما يجيش المرجل إذا غلى، واهتزامه شققه بالعدو.

وقال أبو زبيد **يصف خيلا**:

كل سجحاء كالقناة قرون ... وطوال القرا هزيم الذكاء." (٢)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١٢/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١٦/١

١٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال الكميت **يصف خيلا**:

أبدأن لالو فيما قال ناعتها ... من صنعة ضامت الولدان في الحلب

لالو يقول لا يقول ناعتها ما أحسنها لو كان أتم فزادها كذا، لأنه قد أحكم القيام عليها فتمت، ضامت الولدان يقول أصار أولادنا إلى الضر إيثارنا خيلنا باللبن عليهم.

إذا الصبوح لهم أسآر ما تركت ... بعد التعلج والتحساء في العلب

لهم للولدان أسآر بقايا ما تركت الخيل مما فضل عنها بعد التعلج وهو الانتقاض من الامتلاء.

لا ينضح الصاربات الوطب من يبس ... لحالب قبل أن يروين مصطرب

لا ينضح السقاء صارباته بالماء حتى ينظرن هل يفضل عن الخيل أم لا، والصارب الذي يجمع اللبن في السقاء أراد الحلب، ومصطرب جامع.." (١)

٢٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"حذار أي كأن ذمته طارت بها عقاب.

ومثله - لامرئ القيس:

كأن بني شيبان أودت بجارهم ... عقاب تنوفا لا عقاب القواعل

تنوفا ثنية مشرقة والقواعل ثنايا صغار، وقال عمرو بن معدي كرب **يصف خيلا** :

بساهمة خصبن بجاديات ... سوابقهن كالحداء الشحاح

شحت أن يسبقها شيء، والحدأ جمع حدأة، وقال جران العود:

عقاب عقنباة كأن وظيفها ... وخرطومها الأعلى بنار ملوح

عقنباة سريعة الخطفة، خرطومها منسرها، ووظيفها ساقها، أراد أنهما أسودان، وقال امرؤ القيس يصف فرسا:

كأني بفتخاء الجناحين لقوة ... صيود من العقبان طأطأت شيمالي

كأن قلوب الطير طبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

يقول كأني بطأطأتي هذه طأطأت فتخاء وهي العقاب سميت." (٢)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٩٢/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٢٧٩/١

٢١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"كانوا فريقين ينضون الزجاج على ... قعس الكواهل في أكتافها شمم

ينضون الزجاج أي يسقطونها من كثرة ما يجرونها على الأرض.

ينزعن إمة أقوام لذي كرم ... مما تيسر أحيانا له الطعم

أي يسلبن أقواما نعمتهم لهذا الرئيس، مما تيسر أي تهيأ، والطعم المأكل تيسر له من الغزو. وقال **يصف خيلا**:

فأتبعهم فيلقا كالسرا ... ب جأواء تتبع شئخبا ثعولا

الفيلق الكتيبة، كالسراب من بريق الحديد، جأواء في لونها والجؤوة لون الحديد، الأصمعي الجؤوة السواد تعلوه حمرة، والشخب ما خرج من الضرع من اللبن، والثعول الكثير، وإنما يريد الخيل يتبع بعضها بعضا من كثرتها مثل هذا اللبن الذي يدر بعضه على أثر بعض ويتتابع، وأصل الثعول في الشاء يقال: شاة ثعلاء إذا كان لها ظبي زائد، ورجل أثعل إذا كانت له سن زائدة.." (١)

٢٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال وعلة الجرمي:

ولما رأيت الخيل تترى أثايجا ... علمت بأن اليوم أحمس فاجر

أثايج جاعات، أحمس شديد. فاجر يركب فيه الفجور ولا يبقى فيه محرم، أراد مفجور فيه. وقال عوف بن الخرع:

إذا ما اجتبينا جبا منهل ... شببنا لحرب بعلباء نارا

يقول إذا غلبنا على منهل فشربنا منه شخصنا إلى قوم آخرين. وقوله **يصف خيلا**:

وجللن دمخا قناع العرو ... س أدنت على حاجبيها الخمارا

دمخ جبل، يريد قناعا من الغبار الذي أثارته.

وكل قبائلهم أتبعت ... كما أتبع العرملحا وقارا

يقول كان في صدورهم بغي وحب للقتال فأتبعتهم وقعتنا برءا كما أبرأ الملح والقار الجرب. وقال سلة بن الخرشب الأنماري يوم الرقم:." (٢)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٩٤٠/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٩٤٦/٢

٢٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وضرب به، راي جمع راية مثل آية وآي، يقول إذا طعن بالراية ردها فصدرت.

والسلبات السحم يشفين الزور

السلبات الرماح الطوال، الزور العوج، يقول من اعوج عن القصد رده الطعن إلى القصد. وقال الأخطل **يصف خيلا**:

إذا سطع الغبار خرجن منه ... بأسحم مثل خافية العقاب

أسحم راية سوداء. وقال لبيد: رابط الجأش ثابت القلب يربط نفسه عن الفرار، والفرج موضع المخافة، والجون فرسه، مربوع رمح ليس بالطويل ولا بالقصير، أي أعطف الجون ومعي رمح مربوع، والمتل الشديد. وقال قيس بن الخطيم:

ترى قصد المران تلقي كأنه ... تذرع خرصان بأيدي الشواطب

التذرع قدر ذراع ينكسر فيسقط، قال: والتذرع والقصد واحد، وواحد القصد قصدة، والمران والوشيج عروق القنا فنسبوا القنا إليه. وأنشد لزهير:

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

مثل ما جعل الخرص الرمح وإنما هو نصف السنان الأعلى إلى." (١)

٢٤-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقوله: «وتظن ريعان الشباب ...» أي: قوة الشباب تفزعه، أي تحسب قوة ذاك من جنة أو نشوة أو أفكل، يريد بذلك كله قلقه وكثرة حركته، أي ليس له معها استقرار من نشاطه وعزة نفسه.

ويعاب عليه: «نبرات معبد الثقيل الأول» فلم يصرف معبدا، والمتأخرون لا يعرون من اللحن، وقد قال أبو تمام:

صلتان يبسط إن ردى أو إن غدا ... في الأرض باعا منه ليس بضيق

ولهما لحون في مواضع أخر.

وهذه القطعة أيضا من مشهور إحسانه، وعجيب أوصافه.

ومما يتجاوز كل صحة وحسن وحلاوة قوله يمدح المتوكل على الله **ويصف خيل** الحلبة، وقد ألبس السودان

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١١٠١/٢

الذين يجرونها ألوان الحرير:

يا حسن مبدى الخيل في بكورها ... تلوح كالأنجم في ديجورها

جاءت وقد أبدع من تشهيرها ... مصور من أحسن تصويرها." (١)

٢٥-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"قال المحتج: قد جاء عن العرب وصف الماء باليبس. قال بشر **يصف خيلا**:

تراها من يبيس الماء شهبا ... مخالط درة فيها غرار

قالوا: وقد استعار الجموس في الماء ذو الرمة فقال:

ونقري سديف اللحم والماء جامس

قال الخصم: أما يبيس الماء فإن العلماء رووا عن العرب أنها تسمى العرب يبيس الماء، فليس هو من هذا الباب بسبيل، وأما بيت ذو الرمة فقد رده الأصمعي، وعاب ذا الرمة به.

قال المحتج: أما تسمية العرق يبيس الماء فلسنا ندفعه؛ غير أن هذا البيت يشهد بخلاف ما قلتم؛ لأنه جعلها شهبا، والعرق لا يغير ألوانه، وإنما أراد ما جمد من الماء عليها، وبيت ذي الرمة صحيح عنه، وهو حجة تلزم الأصمعي وغيره. وهل ينكر الأصمعي ذلك إلا برواية عن العرب؟ ومتى ثبتت الرواية عن موثوق بفصاحته فقد وجب التسليم له.

وقوله:

تفكره علم ومنطقه حكم ... وباطنه دين وظاهره ظرف

قالوا: خرج عن الوزن لأنه لم يجئ عن العرب مفاعلن في عروض الطويل غير مصرع.

قال المحتج: إنما جاءالبحر على مفاعيلن، وليس يحظر على الشاعر إجراؤه على الأصل، وقد جاء عن العرب مفاعيلن في المصرع، وما خرج عن الوزن لم يحتمله." (٢)

٢٦-بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"وللندامى به عب ومرتشف ... كالراح يعذب في ورد وفي صدر

والشرب في ود مولى خلقه زهر ... يذكو وبهجته أبهى من القمر

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٢١/٣

(٢) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٤٦٧

قال علي بن ظافر: قوله: نينان غير معروف فإن نونا لم يجئ جمعها نينان، وقد كان سيبويه لحن بشار بن برد في قوله وصف السفينة:

تلاعب نينان البحور وربما ... رأيت نفوس القوم من جريها تجري

فغيره بشار بتيار البحور، وقد قال أبو الطيب **يصف خيلا**:

فهن مع السيدان في البحر عسل وهن مع النينان في البحر عوم

وجلس المعتمد بن عباد يوما فأنشد بعض جلسائه قول أبي الطيب

إذا ظفرت منك العيون بنظرة ... أثاب بها معيي المطي ورزامه

فاستبدعه المعتمد واستحسنه، وجعله أبدع ما للمتنبي وأحسنه، فارتجل عبد الجليل بن وهبون المرسي.

لئن جاد شعرا بين الحسين فإنه ... يجود العطايا واللها تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى ... بأنك تروي شعره لتألها

فاستحسن المعتمد وأمر له بمائتي دينار.

وجلس يوما والبزاة تعرض عليه، فاستحث الشعراء في وصفها

فقال عبد الجليل بديها:

للصيد قبلك سنة مأثورة ... لكنها بك أبدع الأشياء

تمضي البزاة وكلنا أمضيتها ... عارضها بخواطر الشعراء

قال علي بن ظافر

ذكر صاحب قلائد العقيان ما معناه: خرج ابن وهبون يوما لنظر هلال شوال وأبو بكر بن القبطرنة الوزير يسايره؛ وهو يومئذ غلام يخجل البدر، ويزرى بالغصن النضر، وصفحته لم يسطرها الذار بأنفاسه، ووردة خده لم يسترها الشعر بآسه، فارتجل عبد الجليل:

يا هلال استتر بوجهك عني ... إن مولاك آخذ بشمال

هبك تكي سناه خدا بخد ... قم فجئني لقده بمثال

وبالإسناد المقدم قال ابن بسام
أخبرني الحكيم النديم المطرب الإشبيلي، قال: حضرت مجلس الرشيد بن المعتمد بن عباد، وعنده الوزير أبو بكر بن عمار: فلما دارت الكئوس، وتمكن الأنس، وغنيت أصواتا ذهب الطرب بابن عامر كل مذهب، فارتجل يخاطب الرشيد:." (١)

٢٧-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"نحسن الهناء إذا استهنأتنا ... ودفاعا عنك بالأيدي الكبار
يعني بالنعم الضخام وبياض يد النعمة مجاز لا حقيقة.
الثابتين فروسة كجلودها ... في ظهرها والطعن في لباتها
قال أبو العلاء: قوله في ظهرها كقول الآخر:
كلو في نصف بطنكم تعيشوا ... فإن زمانكم زمن خميص
وقول علقمة:
بها جيف الحسري فأما عظامها ... فبيض وأما جلدها فصليب
والمعنى أنه وصفهم بالثبات على ظهور الخيل وهي الطعن في لباتها.
العارفين بها كما عرفتهم ... والراكبين جدودهم أماتها
قال أبو العلاء: لو كان الكلام منثورا لكان الواجب أن يقال والراكب جدودهم على التوحيد لأن أسم الفاعل إذا تقدم جرى مجرى الفعل فيقال) مررت بالراكب الخيل جدوده وجدودهم (لأن الألف واللام تنوب عن الذي واللذين والذين فإذا جمعت أو ثنيت فهو على قول من قال) قمن النساء. وأكلوني البراغيث (وقال أبو علي: هذا البيت يحتمل معنيين، أحدهما وهو الظاهر أن هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لأنها من نتاجهم. والثاني: أنها تناسلت عندهم. فجدود هؤلاء الممدوحين كانت تركب أمات هذه الخيل، وهم اليوم يركبون بناتها، ولو ساعده الوزن لقال والراكبين آباؤهم ليكون أصح في التقابل وهذا المعنى سواء وقوله:
بنو قتلى أبيك بأرض نجد ... ومن أبقى وأبقته الحراب
وقوله في أخرى:

---

(١) بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/٢٠٩

لعل بينهم لبنيك جند ... فأول قرح الخيل المهار

وأنشدني أبو العلاء لنفسه في هذا المعنى:

بنات الخيل تعرفها دلوك ... وصارخة وآلس واللقان

هذه كلها من بنات الروم، يقول أبوك.... بأماتها في هذه الديار فهي تعرفها. وهذا المعنى على ظهوره وإظهار أبي الفتح إياه في كتاب الفسر ليس بذلك السائغ عندي. لما أذكره وهو أن توالي الأبيات تدل على غير ما حكى.

يقول:

ومقانب بمقانب غادرتها ... أقوات وحش كن من أقواتها

أقبلتها غرر الجياد كأنما ... أيدي بني عمران في جبهاتها

الثابتين فروسة كجلودها ... في ظهرها والطعن في لباتها

العارفين بها كما عرفتهم ... والراكبين جدودهم أماتها

فهذا **يصف خيل** نفسه التي قاتل عليها عدوه، وليس **يصف خيل** الممدوحين اللهم إلا أن يدعي مدع أنه قاتل على خيل الممدوحين، وفي هذا) نبو (أو يعني أنه قادها إليه. والمعنى جيد لأنه يريد أن يقود الخيل إلى الشعراء من نتائجه، والمعنى عندي هو الذي أورده، وهو أنه يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها إلا من طال مراسه لها، والخيل أيضا تعرفهم لأنهم فرسان، وقد قال أبو الطيب في بيت آخر: فالخيل والليل والبيداء تعرفني وهذا ظاهر من أمثال العرب:) الخيل تعرف من فرسانها البهم (وقوله) والراكبين جدودهم أماتها (يريد بذلك أن جدودهم أيضا كانوا من ركاب الخيل، أي أنهم عريقون في الفروسية، ويوضح معنى ذلك ما أنشده أبو العلاء نفسه:

يا ابن الألى غير زجر الخيل ما عرفوا ... إذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر

فهذا هو الأشبه والمعنى الأول غير ممتنع.

سقيت منابتها التي سقت الورى ... بيدي أبي أيوب خير نباتها

قال ابن جني: جعل النفوس منيات لما أراد أن يدعو لها بالسقي، إذا كانت المنابت محتاجة إلى السقي اتساعا فيقول سقى منابت هذه النفوس بيدي أبي أيوب هذا الممدوح الذي هو خير نباتها، أي نفسه أشرف هذه النفوس المذكورة، أي لا زال ظله وعرفه على أهله وذويه، لأنه إذا أفاض عرفه فقد أفاضه على كافة الورى،

لأنهم معاط مساميح هذا مع ما يتولاه هو من إعطائه كافة الناس، والهاء في نباتها تعود على المنابت، فجعل النبات هو الذي يسقي المنبت قلبا لعادة وإغرابا في القول وتغلغلا في الصنعة.

قال ابن فورجة: الهاء في قوله منابتها، عائدة على النفوس في البيت الذي تقدمه وهو:

تلك النفوس الغالبات على العلا ... والمجد يغلبها على شهواتها." (١)

٢٨-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي

على أنني طوقت منك بنعمة ... شهيد بها بعضي لغيري على بعضي

قال ابن جني: المعروف أن يقال رأيت بالعين رؤية، ورأيت في منامي رؤيا وقوله) شهيد بها بعضي لغيري على بعضي (فبعضه الشاهد لشأنه أي يقول لساني هذا نعمة سيف الدولة. وأثار إحسانه فيشهد على بقية بدنه.

حرف العين

ومن التي أولها:

غيري بأكثر هذا القول ينخدع

وما الحياة ونفسي بعد ما علمت ... أن الحياة كما لا تشتهي طبع

قال ابن جني: الطبع الدنس، ونفسي في موضع رفع عطفا على الحياة، ومعناه مع الحياة كما تقول ما أنت وزيدا أي ما زيد وأنشد سيبويه:

يا زبرقان أخابني خلف ... ما أنت ويب أبيك والفخر

أي إذا كانت الحياة هكذا فما تصنع نفسي بالحياة.

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

قال ابن جني: عطف في هذا البيت على عاملين مختلفين، وذلك أنه عطف) القتل (على) السبي (وهو مجرور باللام، وعطف) ما (الثانية على) ما (الأولى، فقد عطف إذن على اللام وعلى الابتداء، ومن رفع ما نكحوا باللام في السبي فلا عطف في قوله على عاملين، لأن الذي جر السبي هو الذي رفع) ما (على هذا القول.

وقال ابن فورجة: أوقع) ما (على من يعقل في قوله) ما نكحوا وما ولدوا (على تأويلات ثلاثة أحدها: أن يكون غرضه أنهم أغنام غير ذوي عقول كالبهائم فاستعمل لهم) ما (لأنها لما لا يعقل. والثاني: أن يكون على

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/١٩

لغة من يقول: سبحان ما سبح الرعد بحمده يريد من سبح حكاها أبو زيد عن أهل الحجاز والثالث: أن يكون أوقع ما على المصدر فكأنه قال للسبي نكاحهم وللقتل ولادتهم. وقيل في قول الله تعالى:) والسماء وما بناها. والأرض وما طحاها. ونفس وما سواها (، وقوله تعالى:) وما خلق الذكر والأنثى (، أن) ما (مقامة مقام المصدر كأنه يقول والسماء وبنائها والأرض وطحوها ونفس وتسويتها، وكذلك أقسم لخلق الذكر والأنثى وقيل أيضا إن) ما (مقامة مقام من على لغة أهل الحجاز، حكى ذلك أبو إسحاق الزجاج، وقوله) للقتل ما ولدوا (قد يتعرض عليه فيقال: إنما يقتل الرجال ومن بلغ الحلم فأما من ولدوا فيعني بهم الصغار منهم وهم بالسبي أولى، فالجواب أن الرجال أيضا ومن أتت السن عليه ليس خلوا أن يكونوا مولودين فلما تقدم في اللفظة الأولى السبي لم يجد بدا أن يقول ذلك، وقد استعمل من في موضع ما في قوله:

إن كان لا يسعى لجود ماجد ... إلا كذا فالغيث أبخل من سعى

وهذا محمول على التأويل، لأنه أراد أبخل الساعين، وجعل الغيث ماجدا سعى بجود والعرب إذا وصفت الشيء بصفة غيره استعارت له ألفاظه، وأجرته مجراه في العبارة، كقوله تعالى) والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (.

وأنشد القاضي الجرجاني بيتا زعم أنه سمعه من ثقة وهو:

متى نوهت في الهيجاء باسمي ... أتاك السيف أول من يجيب

مخلى له المرج منصوبا بصارخة ... له المنابر مشهودا بها الجمع

قال ابني جني: نصب) مخلى ومنصوبا (على الحال من سيف الدولة) ومشهودا بها الجمع (نصب على الحال من صارخة، وهي مدينة أو قلعة ببلد الروم، وكان الوجه أن يقول: شهوده ومنصوبة إلا أن التذكير جائز أيضا على قولك نصب المنابر وشهد الجمع ومن أبيات الكتاب:

بعيد الغزاة فما ابن يزا ... ل مضطمرا طرتاه طليحا

ولم يقل مضطمرة وهو كثير.

قال ابن فورجة: الإعراب ما ذكره لا ريب فيه، والمعنى أن هذين الموضعين أعني المرج وصارخة متوغلتان في بلاد الروم، وأنهما إذا أخليتا لسيف الدولة ونصبت المنابر بهما وشهدت الجمع فلم يبق في النكاية في الكفر نهاية. ومثل هذا المغزى قول النسيج أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان **يصف خيل** رجل مدحه:

بنات الخيل تعرفها دلوك ... وصارخة وآلس واللقان." (١)

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٤٧

٢٩-حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل (٧٦٣)

"والتاسع) اللطيم (، وإنما جعل ملطوما حيث فاز المؤمل دونه، فلطم وجهه عن دخول الحجرة.

والعاشر) السكيت (، وإنما قيل له سكيت لما يعلو صاحبه من الذل والسكوت. ووجب أن يكون كذلك، لأنه كان الذي قبله لطيما، فما عسى أن يقول؟ فالعذر ينفعه.

قال كلاب بن حمزة: ولم نعلم أحدا من العرب في الجاهلية والإسلام **وصف خيل** الحلبة بأسمائها وذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان، وكان بالجزيرة، بالقرية المعروفة بحصن مسلمة، من كورة الرقة من ديار مضر؛ فإنه قال في ذلك قصيدة حسنة أولها:

شهدنا الرهان غداة الرهان ... بمجمعة ضمها الموسم

نقود إليها مقاد الجميع ... ونحن بصنعتها أقوم

يقول فيها عند ذكر الحلبة:

فجلى الأغر وصلى الكميت ... وسلى فلم يذمم الأدهم

وأردفها رابع تاليا ... وأين من المنجد المتهم؟

وما ذم مرتاحها خامسا ... وقد جاء يقدم ما يقدم

وسادسها العاطف المستحير ... يكاد لحيرته يحرم

وجاء الحظى لها سابعا ... فأسهمه حظه المسهم

وجاء المؤمل فيها يخيب ... وغنى له الطائر الأشأم

وجاء اللطيم لها تاسعا ... فمن كل ناحية يلطم

يخب السكيت على إثره ... وذفراه من قبة أعظم

والقصيدة طويلة متممة الأغراض في معناها، ذكرها أبو الحسن المسعودي في كتابه) مروج الذهب (. وإنما أتينا نحن منها بالأبيات التي تضمنت ذكر خيل الحلبة فقط.

والحلبة مجمع الخيل، ويقال مجتمع الناس للرهان؛ وهو من قولك: حلب بنو فلان على بني فلان، وأحلبوا: أي أجمعوا.

فصل

وصفة الفرس الذي يمكن أن يحضر الغاية ويجاري الحلبة على غير تضمير ولا تحمل ولا تشمير: إن يكون

رحب المتنفس: جوفه ومنخريه، رحب الإرهاب، عريض المتن، عريض القطاة، قد تجافت عن كليتيه، هريت الشدقين، غزير الريق، رحب الصدر، لاحق الصفاق، ويكون مع ذلك هشا، يحمى عرقه ربو بدنه.

فإذا كان على هذه الصفات فالأحسن له والأحوط عليه أن لا يرسل في المضمار على أثر دعة، حتى يكون قد أخذ منه أياما، فلحق بطنه أي خف، ويكون قد استركع للركض أي اشتد له. وأيضا فإن بطنه على أثر الدعة يكون في يكون الأكثر ممتلئا، وصفاقه ممتدا، فربما صكه بثفناته فقطعه أو أعنته وقصر به، والمودع لا يضبر أبدا كضبر غيره من الخيل التي أخذ منها بالرياضة والعمل. وقد نرى من الوحش والكلاب وهي مما لا تضمر ولا تصنع إذا كلفت الجري على دعة ربت وبهرت وانقطعت عما كانت تفعله في غير دعة. وكل حيوان إذا ودع استرخى، فلا خير في اقتحام المضمار إلا بعد العمل والإضمار. وإن كان على الصفة المشكورة، والخلقة الموفورة.

والمستحب في التضمير، بل الذي لا يجب غيره: حسن الولاية في السياسة، وقلة السآمة في النظر والخدمة، وموالاة الركوب بمقدار ما يحتاج إليه في ذلك، وتقليل علف الدابة مرة، وإدخالها بيتا كنينا وتجليلها فيه لتعرق ويجف عرقها. فيصلب لحمها ويخف وتقوى. وليس الإضمار بأن يهزل الفرس ويذال ويبخس من حقه، وإنما يفعل ذلك ليشد لحمه، ويعصر جسمه، وتذهب فضوله، ويبقى على ما طبعت عليه أصوله.

وذكر ابن بنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بإضمار خيله بالحشيش اليابس، شيئا بعد شيء، وطيا بعد طي. ويقول: أرووها من الماء، واسقوها غدوة وعشيا، وألزموها الجلال، فإنها تلقى الماء عرقا تحت الجلال فتصفو ألوانها، وتتسع جلودها.

وكان صلى الله عليه وسلم أمر أن يقودها كل يوم مرتين، ويؤخذ منها من الجري الشوط والشوطان، ولا تركض حتى تنطوي.

والخيل تختلف أحوالها، وتتباين أشكالها، وكل واحد منها يختص بمضماره، ويحمل منه على حده ومقداره، فليؤخذ كل واحد منها على حاله ومشاطه، وبقدر كسله أو نشاطه، بعون الله.

الباب الثاني عشر

أسماء خيل رسول الله." (١)

٣٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

---

(١) حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل ص/٣٤

"تصد الملوك الصيد عن قصد أرضه ... فيرجعها محروبة بحرابه

ويعطفها ميل الرقاب مهابة ... ولم تكتحل أجفانه بترابه

وأغزو بأبكار القصائد وفره ... فأرجع قد فازت يدي بنهابه

وقوله:

أما وجيادك الجرد العوادي ... لقد شقيت بعزمتك الأعادي

رأوا أن الصعيد لهم ملاذ ... فلم يحم الصعيد من الصعاد

وراموا من يديك قرى عتيدا ... فأهديت الحتوف على الهوادي

وقوله وقد جمع ثمان تشبيهات في بيت واحد:

بدا وأرانا منظرا جامعا لما ... تفرق من حسن على الخلق مونقا

أقاحا وراحا تحت ورد ونرجس ... وليلا وصبحا فوق غصن على نقا

وقوله يصف الخمر:

معتقة قد طال في الدن حبسها ... ولم يدعها شرابها بنت عامها

وقد أشبهت نار الخيل لأنها ... حكتا لنا في بردها وسلامها

وذكر ابن الزبير في كتابه أنه كتب إليه مع طيب أهداه:

بعثت عشاء إلى سيدي ... بما هو من خلقه مقتبس

هدية كل صحيح الإخاء ... جرى منه ودك مجرى النفس

فجد بالقبول وأيقن بأن ... لفرط الحياء أتت في الغلس

وله يصف خيلا:

جنائب: إن قيدت فأسد، وإن عدت ... بأبطالها فهي الصبا والجنائب

أثارت بأكناف المصلى عجاجة ... دجت وبدت للبيض منها كواكب

وله يهجو:

وكم في زبيد من فقيه مصدر ... وفي صدره بحر من الجهل مزبد

إذا ذاب جسمي من حرور بلادكم ... علقت على أشعاركم أتبرد

وله يصف معركة:

تكاد من النقع المثار كماتها ... تناكر أحيانا وإن قرب النحر

عجاج يظل الملتقى منه في دجى ... وإن لمعت أسيافه طلع الفجر

وخيل يلف النشر بالترب عدوها ... وقتلى يعاف الأكل من هامها النسر

ومن شعره يرثي بعض أهله:

ما كان مثلك من تغتاله الغير ... لو كان ينفع من ضرب الردى الحذر

ومنها:

قد أعلن الدهر، لكن غالنا صمم ... عنه، وأنذرنا، لو أغنت النذر

يغرنا أمل الدنيا ويخدعنا ... إن الغرور بأطماع المنى غرر

ومنها:

قد كان أنفس ما ضنت يداه به ... لو كان يعلم ما يأتي وما يذر

أغالب القول مجهودا وأيسر ما ... لقيته من أذاه العي والحصر

وقال يرثي أباه، ومات غريقا في البحر لريح عصفت:

وكنت أهدي مع الريح السلام له ... ما هبت الريح في صبح وإمساء

إحدى ثقاتي عليه كنت أحسبها ... ولم أخل أنها من بعض أعدائي

ومن شعره في العتاب والاستبطاء والشكوى قوله:

كم من غريبة حكمة زارتك من ... فكري فما أحسنت قط ثوابها

جاءتك ما طرقت وفود جمالها ال ... أسماع إلا فتحت أبوابها

فتنتك إعجابا فحين هممت أن ... تحبو سويداء الفؤاد صوابها

وافتك من حسد وساوس حكمة ... جعلت لعينك كالمشيب شبابها

فثنيت طرفك خاشيا لا زاهدا ... ورددتها تشكو إلي مآبها

وأراك كالعنين هم بكاعب ... بكر وأعجزه النكاح فعابها

وله في الغزل:

أشجع النفس على حربكم ... تقاضيا والسلم يزويها

أسومها الصبر وألحاظكم ... قد جعلتها من مراميها." (١)

٣١-زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني (٤٥٣)

"كتب أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي إلى الأمير أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن ميكال، وقد زاره الأمير في داره:

لا زال مجدك للسماك رسيلا ... وعلو جدك بالخلود كفيلا «١»

يا غرة الزمن البهيم إذا غدا ... أهل العلا لزمانهم تحجيلا

يا زائرا مدت سحائب طوله ... ظلا على من الجمال ظليلا

وأتت بصوب جواهر من لفظه ... حتى انتظمن لمفرقى إكليلا

بأبى وغير أبى هلال نوره ... يستعجل التسبيح والتهليلا

نقشت حوافر طرفه في عرصتى ... نقشا محوت رسومه تقبيلا

ولو استطعت فرشت مسقط خطوه ... بعيون عين لا ترى التكحيلا

ونثرت روحى بعد ما ملكت يدى ... وخررت بين يدى هواه قتيلا

وقال أبو القاسم بن هانىء يصف خيل المعز:

له المقربات الجرد ينعلها دما ... إذا فرعت هام الكماة السنابك

يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماءه ... ويسبك فيها ذائب التبرسابك

صقيلات أجسام البروق كأنما ... أمرت عليها بالشموس المداوك

وقال يصف فرسا لجعفر بن على بن حمدون:

تهلل مصقول النواحى كأنه ... إذا جال ماء الحسن فيه غريق

من البهم ورد اللون شيب بكمتة ... كما شيب بالمسك الفتيق خلوق «٢»

فلو ميز منه كل لون بذاته ... جرى سبج منه وذاب عقيق «٣»

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٦٨٢

وقال في قصيدة يمدح بها أبا الفرج الشيباني:

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وأمدكم فلق الصباح المسفر." (١)

٣٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني (٤٥٣)

"فهرس الجزء الثاني من كتاب «زهر الآداب، وثمر الألباب» لأبي إسحاق الحصرى

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٣٦٥/٢

- لأعرابى آخر

٣٦٠ أعرابي **يصف خيل** بني يربوع." (١)

٣٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني (٤٥٣)

"لأبي تمام يصف فرسا

٣٦١ للبحترى يصف فرسا

٣٦٢ لإسحاق بن خلف يصف فرس أبي دلف

- لأبي الفتح كشاجم

- لابن المعتز

٣٦٣ لأبي الفتح

- لابن المعتز

- لأعرابي مولد

- لابن المعتز أيضا

٣٦٤ لعلى بن محمد الإيادى

- لأبي العباس الناشيء

٣٦٥ لأبي منصور الثعالبي

- لابن هانى **يصف خيل** المعز

- وله يصف فرسا لجعفر بن على بن حمدون

٣٦٦ وله يصف فرس إبراهيم بن جعفر ابن على

٣٦٧ لعلى بن محمد الإيادى يصف فرس جعفر بن القاثم

٣٦٨ لأبي الطيب المتنبي

٣٦٩ مقامة لبديع الزمان فيها **وصف فرس**

٣٧٣ قولهم في الوعد ومنزلة إنجازه

- بين أبي القاسم المسعودى وعيسى ابن موسى

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٢/٦٢١

٣٨٤ بشار يمدح عمر بن العلاء

٣٨٥ لأبى سعيد المخزومى في معنى بشار

– لأبى الطيب المتنبى

٣٨٦ لابن هانى

٣٨٧ رجع إلى عمر بن العلاء

– بينه وبين أبى العتاهية

٣٨٩ للمتنبى في أبى العشائر الحمدانى

– لأبى العتاهية في الزهد

– لأبى نواس

٣٨٨ ألفاظ لأهل العصر في الشكر بدلالة

الحال." (١)

٣٤–سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع هذا الشاعر **يصف خيلا** شبهها في طولها وارتفاعها بإبل سماحيج: أي طوال طار عنها نسالها لسمنها. وهذا البيت حجة في جمع اليد العضو على أياد، وأياد جمع أيد فهو جمع الجمع، وكذلك قول القحيف العقيلي:

ومن أعجب الدنيا إلي زجاجة ... تظل أيادي المنتشين بها فتلا

قال أبو علي والحوادي: الأرجل التي تتلو الأيدي وتحدوها. وروى غيره طوال الأيادي والهوادي بالهاء: أي المقادم وهو الصحيح لأن الأيدي إذا طالت طالت الأرجل لا محالة إذ لا يجوز أن تختلف إلا ما يذكر من خلق الزرافة أن رجليها أقصر من يديها، وخلق الأرانب على خلاف ذلك أرجلها أطول من أيديها، وأما الهوادي فقد تكون قصارا مع طول القوائم. ولا أعلم أحدا روى هذا البيت إلا طوال الأيادي والهوادي لا الحوادي ولولا أن أبا علي فسره لقيل إنه وهم من الناقل، والهوادي هي التي توصف بالطول.

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٦٢٢/٢

قال طفيل:

طوال الهوادي والمتون صليبة ... مغاوير فيها للأريب معقب." (١)

٣٥-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"الغبر: بقية اللبن في الضرع. فيقول: هباتك كأول الدر، وهبات الملوك كبقايا اللبن بعد الحلب. وأوضح من هذا أن يقول: إن مواهب الملوك وإن كثرت وغزرت بالإضافة إلى مواهبك، كالغبر بالإضافة إلى الدر الذي هو أغزر اللبن؛ فهذا أبين. والاول وجيه. واللام في قوله:) در الملوك لدرها أغبار (: جملة في موضع الصفة للنكرة. فكأنه قال: وله مواهب در الملوك لدرها أغبار. واذا رددت هذه الجملة إلى المفرد، فكأنه قال: وله مواهب فائقة وقوله:) وإن وهب الملوك (: معناه: أجزل الهبة. فهذا يحسن معنى البيت ويدلك عليه قوله:) در الملوك (فقد اوضح ما اراده في قوله:) وإن وهب الملوك (ولا يكون وهب هنا مجردة من معنى الغزارة لأن الممدوح إذا فاق واهبا غير مجزل، لم يك ذلك فضلا إنما فضله أن يفوق المجزلين.

) وبدون ما نا من ودادك مضمر ... ينضى المطى ويقرب المستار (

اي بأقل من هذا الوداد الذي أضمره لك تعمل المطى في الأسفار إلى الموحود حتى تنضى، فيقرب بذلك ما كان بعيدا. وذلك أن الشوق يحمل على احتثاث المطى وإغذاذ السير كقول الشاعر:

كأن عليها سائقا يستحثها ... كفى سائقا بالشوق بين الأضالع

وقال:

وعود قليل الذئب عاودت ضربه ... إذا خاج شوق من معاهدها كبر

والمستار: مفتعل من السير. اي: يقرب الموضع الذي يسار إليه.

وله ايضا:

) وكذا تطلع البدور علينا ... وكذا تقلق البحور العظام (

اي إن همتك لا تستقر لأن شيمتك الحركة كما أن البدر شأنه الحركة دائما كلما غاب من موضع طلع على خر وكذلك البحر يتموج فلا يستقر. وكنى بالقلق عن التموج لأن القلق ضد الطمأنينة والاستقرار. و) كذا (: مجرور في موضع نصب. اي مثل طلوعك تطلع البدور ومثل قلفلك تفلق البحر ومثل طلوعه يطلوع البدر وقلته بقلق البحر إشعارا أن الممدوح كالبدر جمالا وكالبحر نوالا. وقوله:) العظام (: مؤازرة للبدور لانه لو قال

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٤٠٦/١

البحور ولم يذكر العظام لم يك مطابقا للبدور، فتفهمه.

) والذي يضرب الكتائب حتى ... تتلاقى الفهاق والأقدام (

الفقهة: ما بلى الرأس من فقر العنق. وقيل الفهاهة: مواصل الأعناق في الرءوس اي ينقص الأعضاء ويضعها، حتى يلتقي طرفا الجسم على بعد بينهما. وإن شئت قلت: يضرب الهام، فتسقط على الأقدام.

) فكير من الشجاع التوقي ... وكثير من البليغ الكلام (

اي هيبته تروع قلوب ذوي النجدة وقلوب ذوي البلاغة لأن هذا الممدوح شجاع بليغ قد بلغ الغاية في الفضليتين، فأبعد غايات الشجاع وأعلى منازله أن يحسن التوقي من هذا الممدوح ولا يتحدث بالظهور عليه لأن ذلك منه سفه رأي. وأبعد غايات البليغ أن يقدم فيسلم عليه ولا يتحدث بإسهاب في مخاطبته ولا إطناب. وهذا في أسلوب قول الشاعر:

بغضى حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم

ولأبى الطيب فضل ذكر الشجاعة والبلاغة في بيت واحد وإفراد كل واحد من الفضليتين بمصراع.

وله ايضا:

) ضربن إلينا بالسياط جهالة ... فلما تعارفنا ضربن بها عنا (

يصف خيل الروم. وذلك أن سرية الروم رأت جيش سيف الدولة فظننته جيشها فهمزت نحوه تريد اللحاق، فتبين لهم بل أن يلحقوا أنها خيل الإسلام، فانصرفوا هاربين عنها مجدين يضربونها بالسياط للإدبار كما يضربونها للإقبال. و) عن (ها هنا: لما عدا الشيء اي مبعدين عنا لها. وقوله: تعارفنا: اي افترقنا فعرفونا وعرفناهم.

) وإن كنت سيف الدولة العضب فيهم ... فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا (

اللدن: اللين. ذكر على اللفظ لأن القنا وإن كان جمع قناة فلفظه لفظ المذكور وما خرج من الجمع على هذه الصورة جاز تذكيره وتأنيثه. يقول: إن كنت انت سيف الدولة والسيف أشرف السلاح، وهو المستغاث به إذا اشتد البأس، لأن الرماح والسهام قد فنيت فعدنا نحن حينئذ رماحا وقدمنا، فإذا فنينا أو قاربنا ذلك فكن انت سيف الدولة الذي يكون به الضراب اذ لا يباشر ذلك إلا مثلك. وهذا نحو قول الآخر.

فلما لم ندع قوسا وسهما مشيناه نحوهم ومشوا إلينا وله ايضا:

) اخترت دهماء تين يامطر ... ومن له في الفضائل الخير (." (١)

٣٦-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"الحريش، ويروى للعباس بن مرداس:

شهدن مع النبي مسومات ... حنينا وهي دامية الحوامي

الحوامي من الحماية، وهي المنع. وكما جعلوا للحوافر حوامي سموا ما بطوى به البئر من الحجارة وغيرها ليحمي جوانبها من التشعث والتهدم: حوامي. يصف خيلا فيقول: حضرت حنينا مع النبي، صلى الله عليه وسلم وعلى آله، معلمات وقد دميت جوانب حوافرها لكثرة العدو، ولما لحقها من التعب. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بوادي حنين، ورئيس هوازن مالك بن عوف النصري، وهو اليوم الذي قتل فيه دريد ابن الصمة الجشمي. وإنما قال مسومات لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات ليبين بها فضل كل منهم وبلاؤه. والسيماء: العلامة، وقد فسر قوله تعالى: " والخيل المسومة " على ذلك. وكذلك قوله تعالى في موضع آخر: " سماهم في وجوههم من أثر السجود ".

ووقعة خالد شهدت وحكت ... سنابكها على البلد الحرام

أصل الحك صدم جسم بآخر وترديده عليه ليؤثر فيه. وتوسعوا فيه فقالوا: حك هذا الأمر في صدري، لما يتردد في خاطرك. وهو يتحكك بفلان أي يتعرض له، حتى إنهم يقولون للشيء الخفي: هو حكيك نحيت. ويعني خالد بن الوليد بن المغيرة. وأشار بهذا إلى فتح مكة، وإنما نسبها إلى خالد لأن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل خالدا يوم الفتح على الخيل فلقي قريشا بالخندمة، فقاتلهم وهزمهم. فيقول: وحضرت أيضا وقعة خالد يوم الفتح، وحكت أطراف حوافرها بأرض الحرم. والمراد بيان طول ممارستها للحروب والوقعات، وترددها في تحمل أعباء الشر والمشقات.

نعرض للسيوف بكل ثغر ... خدودا ما تعرض للطام." (٢)

٣٧-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٥٢

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٠٤

"المفعول والمراد في قتلهم لمالك، ويعنى بذوي القوى ذوي الرأي والفعل، والعدد والعدة، فيقول: لا أرى لمن كان هكذا من أولياء دمه وطلاب ثأره، إلا امتطاء الإبل وتجنيب الخيول، وركوب كل صعب وذلول، إلى أن ينال من العدو مثل ما ناله منهم، فإن في ركوب الجد مساعدة من الجد، ولن ترى العزم أصرخ بالفعل إلا وثم مطاوعة من القدر. وقوله تشد بالأكوار يريد تشد الأكوار عليها، فرمى بالكلام.

ومجنيات ما يذقن عذوفا ... يقذفن بالمهرات والأمهار

ومساعرا صدا الحديد عليهم ... فكأنما تطلى الوجوه بقار

عطف قوله ومجنبات على إلا المطي والمراد أرى لهم أعدادهم مطايا مرحولة، وخيلا مجنوبة. وكذا كانت عادتهم في مقصدهم الغارات، وركوبهم إلى الوقعات، أن يركبوا الإبل ويجنبوا الخيل إلى أن ينتهوا إلى موضع الغارة، أو ملتقى القوم للمحاربة، فحينئذ ينيخون الإبل ويركبون الخيل وهي وادعة لم يلحقها كبير تعب، ولم يمتلكها سآمة ضجر، فيعلمونها كما يحبون.

وهذا كما قال النابغة يصف خيل عمرو بن هند:

مقرنة بالأدم والعيس كالقطا ... عليها الخبور محقبات المراجل

ويقذفن بالأولاد في كل منزل ... تشحط في أسلائها كالوصائل

ومعنى ما يذقن عذوفا أي أدنى ما يؤكل. وقال الخليل: يستعمل في الطعام والشراب. ويقال: ما ذقت عذفا ولا عذوفا ولا عذوفة ولا عذفا أي ذواقا. والفعل منه قد يبنى فيقال تعذفت عذوفة. وقوله بالمهرات والأمهار أي لما يلحقهن من الكلال، والتحامل عليه في طي المنازل بها والترحال والمساعر: جمع المسعر، وهو كأنه آلة في إسعار نار الحرب وإيقادها. وإنما قال صدأ الحديد عليهم لاتصال لبسهم الدروع، وكأنما تطلى الوجوه بقار لأن المراد أن السموم والحرور قد لفحت وجوههم، وغيرت ألوانهم، لأنهم تعودوا قصد الغارات، وقطع المشاق. وجعل الخيل كالفرسان والفرسان كالخيل في الصبر والثبات.

من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت ساحتنا بوجه نهار." (١)

٣٨-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب ... جذع البصيرة قارح الإقدام)

٢ - وقال الحريش بن هلال القريعي

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٠٢

٣ – (شهدن مع النبي مسومات ... حنينا وهي دامية الحوامي)

٤ – (ووقعة خالد شهدت وحكت ... سنابكها على البلد الحرام)

٥ – (نعرض للسيوف إذا التقينا ... وجوها لا تعرض للطام)

٦ – (ولست بخالع عني ثيابي ... إذا هر الكماة ولا أرامي)

---

١ – الجذع والقارح من صفات الخيل فالجذع المستغني عن الرياضة البالغ سنتين والقارح الذي بلغ النهاية في السن يريد أنه مذ كان لم يزل شجاعا فإقدامه قارح لأنه قديم ويريد بقوله جذع البصيرة أنه كان فيما سلف لا يرى رأي الخوارج ثم تبصر في آخر أمره فعلم أنهم على الحق فاتبعهم فبصيرته جذعة أي محدثة

٢ – نسبة إلى بني قريع بطن من تميم رهط بني أنف الناقة والحريش هذا شاعر إسلامي يقال إنه من الصحابة

٣ – المسومات المعلمات والحوامي جمع حامية وهو ما أحاط بالحوافر **يصف خيلا** حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم غزاة حنين دميت حوامي حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو

٤ – خالد هذا هو خالد بن الوليد بن المغيرة له وقعة مشهورة مع قريش يوم فتح مكة والسنابك أطراف الحوافر يعني أنها وطئت أرض مكة فلقي خالد قريشا بالخندمة جبل بمكة فهزمهم

٥ – نعرض للسيوف يحتمل وجهين

أحدهما أن يكون المراد أنا نضرب بالسيوف وجوها لا تعرض للطعام لشرفها يعني وجوه الأعداء

والثاني أن يكون المعنى وجوه أنفسهم

٦ – إذا هر الكماة أي كرهت ويروى إذا هز الكماة بالزاي يعني إذا هزوا." (١)

٣٩–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– المعنى يريد أن الناس دعوك والسيوف فوق الرءوس بأضرب وبأطعن فقالوا يا أطعن من طعن بخطية وأضرب من ضرب بحسام فأجبتهم ورءوسهم تحت سيوف الروم

٢٣ – الغريب الوجيب خفقان القلب وغارت العين غئورا إذا انخسفت من وجع أو حزن المعنى يريد أنهم

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٦/١

يئسوا من الحياة فهم فى بكاء وخوف حتى أنقذتهم من ذلك

٢٤ - الغريب الوصب المرض وقد وصب الرجل يوصب فهو وصب وأوصبه الله فهو موصب والموصب بالتشديد الكثير الأوجاع المعنى يقول إنما جاءهم العدو لأن الأعداء أرجفوا بأنك عليل وأنك لا تطيق المجئ إليهم لثقل المرض

٢٦ - الإعراب نصب طوالا وقصارا على الحال والضمير فى أتاهم للدمستق الغريب السبيب شعر الناصية والعرف والذنب والعسب جمع عسيب وهو منبت الذنب من الجلد والعظم والعسيب من السعف فوق الكرب لم ينبت عليه خوص وعسيب اسم جبل قال امرؤ القيس

(إنى مقيم ما أقام عسيب ...)

المعنى يريد أن الدمستق ملك الروم أتاهم بخيل أوسع من الأرض لأن أرضهم ضاقت بخيله لكثرتها يصف عسكر الروم بالكثرة ويصف خيله والمستحب فى الخيل ما ذكر أن يطول شعر الذنب ويقصر عظمه وقال السبيب ولم يقل الأسبة جعل الواحد فى موضع الجمع كقوله تعالى {ثم نخرجكم طفلا}." (١)

٤٠-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- المعنى يريد أنه سمح القياد لمن رواده فهو لين الركبة للبروك عليها

١٥ - الغريب الجعبة إناء تجعل فيه السهام المعنى يريد بالفعول كناية عن الذي يفعلون بها فجعلها تصونهم وتجمعهم كما تضم الجعبة السهام

١٦ - الغريب الهلوك هى الفاجرة البغى المعنى يقول الذين يفعلون بها كالأطبة ومن كان به داء فليس عليه عار من لقاء الأطبة لأنهم يداوونه وليس بين القحبة الفاجرة وبين الحرة المخطوبة إلى أهلها إلا الخطبة يريد الاستحلال بها

١٨ - الغريب الضيح لبن يمزج بالماء ويقال فيه أيضا الضياح قال الراجز

(امتحضا وسقيانى الضيحا ... وقد كفيت صاحبي الميحا ٢)

وضيحت اللبن تضييحا مزجته حتى صار ضيحا وضيحت الرجل سقيته الضيح والعلبة قدح من جلود يشرب فيه ويسمى المحلب وجمعه علب وعلاب والمعلب الذى يتخذ العلبة قال الكميت يصف خيلا

(سقتنا دماء القوم طورا وتارة ... صبوحا له آقتار الجلود المعلب)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٠١/١

يقال اقتار واقتور وقور إذا قطع العلبة المعنى قال أبو الفتح يريد أنه إذا نزل به ضيف ضعيف قتله وأخذ ما معه قال ابن فورجة لو كان المراد أخذ ما معه لسلبه دون أن يقتله وليس فى البيت ما يدل على أنه يأخذ ما معه والمعنى أنه بخيل يقتل الضعيف القليل المؤنة لئلا يحتاج إلى قراه قال الواحدى وعلى هذا ما قاله ابن فورجة لأنه يصفه بالغدر يريد أنه يقتل ضيفا يشبعه قليل ضيح فى علبة لئلا يحتاج إلى سقيه ذلك القدر وقال الخطيب يقول إنك تقتل الضيوف ولم يزودوا منك إلا ذلك القدر اليسير من الضيح فكيف لو احتفلت لهم." (١)

٤١-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب فروسة تمييز والثابتين فى موضع خفض على النعت أو البدل من بنى عمران ويجوز أن يكون فى موضع نصب على المدح ومن روى والطعن بالرفع فالواو واو الحال أى يثبتون فى حال الطعن فى صدورها ومن رواه بالخفض فمعناه يثبتون فى ظهورها ثبوت الطعن تقديره كجلودها وكالطعن المعنى يريد أنهم يثبتون فى ظهور خيلهم كثبوت جلودها عليها فى حال كون الطعن فى صدورها يصفهم بالإقدام والشجاعة وقال ابن القطاع فى قوله

(أقبلتها غرر الجياد ...)

يقول جعلتها تقبل غرر جيادها التى أوصلتهم إلى أعدائهم وشفت صدورهم منهم كأنها أيدى بنى عمران المعتادة التقبيل وأقبلت الرجل يد فلان جعلته يقبلها

١٤ - الإعراب الراكبين جدودهم يحتمل أن يكون على قول من قال أكلونى البراغيث أى الذين ركبوا جدودهم أمهاتها والوجه أن يكون الراكب جدودهم لو اتزن له ومعناه الذين ركب جدودهم كما تقول مررت بالقوم الميت أخوفهم أى الذين مات أخوهم وقول أماتها يقال أمات فيما لا يعقل وقد يقال بالعكس فيهما المعنى قال الواحدى في معنى البيت إن هذه الخيل تعرفهم ويعرفونها لأنها من نتائجها تناسلت عندهم فجدودهم كانوا يركبون أمهات هذه الخيل وسياق الأبيات قبله يدل على أنه يصف خيل نفسه لا خيل بنى عمران وهو قوله أقبلتها وإذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى إلا أن يدع مدع أنه قاتل على خيل الممدوح فإنهم يقودون الخيل إلى الشعراء قال ابو فورجة والذى عندى أنه يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها إلا من طالت ممارسته لها والخيل تعرفهم أيضا لانهم فرسان وهذا كلامه ولم يوضح ما وقع به الإشكال وإنما يزول الإشكال بأن يقال الجياد اسم جنس ففى قوله غرر الجياد أراد جياد نفسه وفيما بعده أراد جياد بنى عمران والجياد تعم الخيلين

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٠٦/١

جميعا فقوله

(والراكبين جدودهم ...)

معناه أنهم كانوا من ركاب الخيل فيريد أنهم عريقون فى الفروسية طالما ركبوا الخيل فهذه الخيل مما ركب جدودهم أمهاتها ويشبه هذا المعنى قول أبى العلاء المعرى

(يابن الألى غير زجر الخيل ما عرفوا ... إذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر ١)." (١)

٤٢-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- المعنى يريد أن الناس دعوك والسيوف فوق الرءوس بأضرب وبأطعن فقالوا يا أطعن من طعن بخطية وأضرب من ضرب بحسام فأجبتهم ورءوسهم تحت سيوف الروم

٢٣ - الغريب الوجيب خفقان القلب وغارت العين غئورا إذا انخسفت من وجع أو حزن المعنى يريد أنهم يئسوا من الحياة فهم فى بكاء وخوف حتى أنقذتهم من ذلك

٢٤ - الغريب الوصب المرض وقد وصب الرجل يوصب فهو وصب وأوصبه الله فهو موصب والموصب بالتشديد الكثير الأوجاع المعنى يقول إنما جاءهم العدو لأن الأعداء أرجفوا بأنك عليل وأنك لا تطيق المجئ إليهم لثقل المرض

٢٦ - الإعراب نصب طوالا وقصارا على الحال والضمير فى أتاهم للدمستق الغريب السبيب شعر الناصية والعرف والذنب والعسب جمع عسيب وهو منبت الذنب من الجلد والعظم والعسيب من السعف فوق الكرب لم ينبت عليه خوص وعسيب اسم جبل قال امرؤ القيس

(إنى مقيم ما أقام عسيب ...)

المعنى يريد أن الدمستق ملك الروم أتاهم بخيل أوسع من الأرض لأن أرضهم ضاقت بخيله لكثرتها يصف عسكر الروم بالكثرة **ويصف خيله** والمستحب فى الخيل ما ذكر أن يطول شعر الذنب ويقصر عظمه وقال السبيب ولم يقل الأسبة جعل الواحد فى موضع الجمع كقوله تعالى {ثم نخرجكم طفلا}." (٢)

٤٣-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٢٩/١

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٠١/٢

"الطرق مشرفة على سائر السبل وفي ذكرها عند الناس خمول لجهلهم بها وقلة سلوكهم لها ولها رفعة على الطرق لأنها في رءوس الجبال

٢١ – الإعراب نصب قباحا صفة لمغيرة المعنى يقول فجأتهم هذه الخيل فلم يشعروا بها إلا مغيرة عليهم قباحا أعينهم لسوء فعلها بهم وهي مع ذلك جميلة في خلقها متناهية في حسنها

٢٢ – الإعراب سحائب نصبه على البدل من قباح قاله أبو الفتح ويجوز على البدل من ضمير رأوها المعنى جعل خيله كالسحائب لما فيها من بريق الأسلحة وأصوات الفرسان وجعل مطرها الحديد لأنها تنصب عليهم بالسيوف والأسنة ولما جعل الحديد مطرا جعل المكان الذي يقع به مغسولا به وقال أبو الفتح يجوز أن يعني بالسحاب الغبار الثائر ويكون في الكلام حذف أي رأوا والمعنى أنه **وصف خيله** بالكثرة فقال سحائب تمطر الحديد عليهم وتعمل السلاح فيهم فكل مكان تغسله السيوف بما تسفكه من الدماء وتغشاه بما تحدثه من القتل

٢٣ – الغريب الانتحاب البكاء وعرقة موضع ببلاد الروم والثاكلات جمع ثاكل وهي التي فقدت ولدا أو بعلا أو أبا أو أخا المعنى الجواري اللاتي سبين من الروم بهذا الموضع يبكين بعولهن مفجعات قد شققن جيوبهن وفرقن شعورهن وثيابهن فعادت جيوبهن لسعتها ذيولا تسحب

٢٤ – الغريب موزار موضع ببلاد الروم والقفول الرجوع ومنه الحديث كان إذا قفل من غزو وقفل يقفل بالضم والقافلة الرفقة الراجعة من السفر المعنى لما عادت خيل سيف الدولة ظنها الروم قافلة منصرفة بموزار وليس لها قفول إلا الدخول إليهم والاقتحام عليهم فكان عودتها إلى موزار بخلاف ما ظنوه وبغير ما احتسبوه

٢٥ – الإعراب الضمير في كأنه يعود على المصدر والنجيع الدم الضارب إلى السواد وقال الأصمعي هو دم الجوف خاصة والكفيل الضامن." (١)

٤٤–شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول هن يرين هذه الأشياء والخصال مني ضراتهن لأنها تمنعني الخلوة بهن ويروي وترى المروة بالرفع وكذلك ما عطف عليها وكل بالنصب على اسناد الفعل إلى المروة وقد فسر هذا البيت بما قال:

هن الثلاث المانعاتي لذتي ... في خلوتي لا الخوف من تبعاتها

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٠١/٣

يقول هذه الأشياء تمنعني اللذة بهن في الخلوة لا ما يتخوف من تبعات اللذة.

ومطالب فيها الهلاك اتيتها ... ثبت الجنان كأنني لم آتها

ثبت الجنان ثابت القلب قال العجاج، ثبت ما صيح بالقوم وقره، يقول قلبي وأنا قد أتيتها كهو وأنا لم آتها يصف قوة قلبه وأنه لا يفزع من شيء.

ومقانب بمقانب غادرتها ... أقوات وحش كن من أقواتها

المقانب جمع المقنب وهو الجماعة من الخيل يقول رب جيش قد تركتهم بجيش آخر أقوات وحوش كانت تلك الوحوش من أقواتها أي كانوا يصيدون الوحوش فيتقوتونها فلما قتلتهم صاروا قوتا للوحوش وهذا على مذهب العرب في أكلهم كل ما دب ودرج لأنه لا يتقوت في الشرع من الوحوش ما يتقوت الناس.

أقبلتها غرر الجياد كأنما ... أيدي بني عمران في جبهاتها

اقبلتها ألهاء للمقانب التي اهلكها ويقال اقبلته الشيء أي وجهته إليه وجعلته قبالته مما يليه وعني بالأيدي النعم وجرت العادة في جمع يد النعمة بالأيادي وفي يد العضو بالأيدي واستعمل أبو الطيب هذه في مكان تلك في الموضعين جميعا أحدهما هذا البيت والثاني قوله فتل الأيادي وبياض يد النعمة مجاز والشاعر يورد المجاز موارد الحقيقة.

الثابتين فروسة كجلودها ... في ظهرها والطعن في لباتها

إذا رفعت الطعن فالواو للحال ومعناه ان الطعن ينزف الخيل وهم يثبتون في تلك الحال فإذا خفضت فمعناه يثبتون في ظهورها ثبات الطعن في صدورها.

العارفين بها كما عرفتهم ... والراكبين جدودهم أماتها

كان الوجه أن يقول والراكب جدودهم لأنه في معنى الذين ركب جدودهم كما يقال مررت بقالوم القائم أخوهم أي الذين قام أخوهم إلا أن هذا على قول من يقول ذهبوا اخوتك، وقاما أخواك والذي يذكره الناس

في معنى هذا البيت أن هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لأنها من نتائجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين كانت تركب أمات هذه الخيل وسياق الأبيات قبله يدل على أنه **يصف خيل** نفسه لا خيل الممدوحين وهو قوله أقبلتها غرر الجياد وإذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى إلا أن يدعى مدع أنه قاتل على خيل الممدوحين وأنهم يقودون الخيل إلى الشعراء قال ابن فورجة والذي عندي أنه يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها إلا من طال مراسه لها والخيل تعرفهم أيضا لأنهم فرسان هذا كلامه ولم يوضح أيضا ما وقع به الإشكال وإنما يزول الإشكال بأن يقال الجياد أسم الجنس ففي قوله غرر الجياد أراد جياد نفسه وفيما بعده أراد خيل الممدوحين والجياد تعم الخيلين جميعا وقوله والراكبين جدودهم أماتها يريد أن جدودهم كانوا من ركاب الخيل أي أنهم عريفون في الفروسية طالما ركبوا الخيل فهذه الخيل مما ركب جدودهم أماتها ويشبه هذا في المعنى قول أبي العلاء المعري، يا ابن الأولى غير زجر الخيل ما عرفوا، إذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر، ويقال الأمات فيما لا يعقل والأمهات يطلق على من يعقل هذا هو الغالب في الاستعمال ويجوزعلى العكس من هذا.

فكأنها نتجت قياما تحتهم ... وكأنهم ولدوا على صهواتها

الصهوة مقعدة الفارس يقول لشدة إلفهم الفروسية وطول مراسهم ركوب الخيل كأنها ولدت تحتهم وكأنهم ولدوا عليها.

إن الكرام بلا كرام منهم ... مثل القلوب بلا سويداواتها

يعني أنهم خلص الكرام فهم بمنزلة السويداء من القلب.

تلك النفوس الغالبات على العلا ... والمجد يغلبها على شهواتها

أي يغلبون الناس على العلا ويغلبهم المجد فيحول بينهم وبين شهواتهم التي جعلت في بنى آدم مما يغر ويشين.

سقيت منابتها التي سقت الورى ... بيدي أبي أيوب خير نباتها." (١)

٤٥-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٤١

"الفصل الثامن

في تشبيه أنواع من الحيوانات

قال ابن خفاجة في فرس:

فوق ورد محجل مزج الح ... سن بمرآه ماءه بنضاره

يضحك الحلي فوقه عن أقاح ... نثرتها الصبا على جلناره

وقال أيضا:

ومغار ركبت أدهم معطا ... لا إليه وظهر أشهب حال

جال في أنجم من الحلى بيض ... وقميص من الصباح مذال

فبدا الصبح ملجما بالثريا ... وجرى البرق مسرجا بالهلال

وقال **يصف خيلا** من قطعة:

من أشهب شق عنه الركب هبوته ... كما تفرى أديم الليل عن فلق

وأدهم فضض التحجيل أكرعه ... كما تفلق بدر الصبح بالغسق

وأشقر سائل في وجهه وضح ... كما تصوب نجم الرجم في الشفق

وقال من قطعة:

وحن إليه كل ورد محجل ... كأن لجينا سال منه على تبر." (١)

٤٦-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"وقال من أخرى:

يطلع للغرة في شقرة ... حبابة تطلع في كاس

وقال من قصيدة:

فلم ألق إلا صعدة فوق لأمة ... فقلت قضيب قد أطال على نهر

ولا شمت إلا غرة فوق شقرة ... فقلت حباب يستدير على خمر

وقال ابن نباتة في أدهم من قطعة:

وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في أحشائه

---

(١) غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/١٦٠

وقال ابن قلاقس في مثله، وإن لم يكن تشبيها:

وأدهم كالغراب سواد لون ... يطير من الرياح بلا جناح

كساه الليل شملته وولى ... وقبل بين عينيه الصباح

وقال من قصيدة:

أدهم كالليل وفي غرته ... لناظر ينظره بدر الدجى

وقال المملوك من مزدوجة يصف خيلا:

من أدهم كالليل فيه شره ... للصبح تحجيل له وغره

أو أشهب مثل الغراب الأشيب ... نهاره مختلط بالغيهب

كالماء لكن ليس فيه من كدر ... يحمل من حافره مثل الحجر." (١)

٤٧-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"لا تشتر العبد إلا والعصا معه ... إن العبد لأنجاس مناكيد

من علم الأسود المخصي مكرمة ... أقومه البيض أم آباؤه الصيد

أم أذنه في يد النخاس دامية ... أم قدره وهو بالفلسين مردود

أولي اللئام كفا بغير مقدرة ... فلا جميل ولا عفو ولا جود

وذاك أن الفحول البيض عاجزة ... عن الجميل فكيف الخصية السود

قبح الله الشعراء ما أقل حفاظهم وأكثر ما تتفاوت بالكذب في المدح والذم ألفاظهم يقول هذا بعد أن قال فيه وقد وصف خيلا أركبها إليه

فجاءت بنا انسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

لقد باع من الوفاء علقا خطيرا واعتاض من الطمع شيأ يسيرا وحال بينه وبين العهد الوفاء وكان يضايق نفسه في اختيار المتاع ويسامحها في اختيار المبتاع ويخلع خلعة تساوي بدرة على عرض يساوي نقرة ويرف كريمة من كرائم شعره إلى من لم تقم عنه كريمة ولم يعرف له قيمة لو رأى الطمع في بحر النار لدخله ولو أتاه الدرهم من دبر كلب لأخذه وما غسله فلا جرم إن الناس كما استحسنوا قوله استقبحوا فعله وكما أعجبوا بشعره تعجبوا

---

(١) غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/١٦١

من غدره يشكر ثم يشكو ويمدح ثم يهجو ويشهد ثم يجرح شهادته ويعطي ثم يسترجع عطيته فكم حر سلبه لخاءه وكم عرض جرد عنه كساءه ومن صحفة أكل منها ثم شرق فيها ومن طوية زهدها ثم عكف عليها وصف بعضهم الخصيان مادحا لهم فقال هم الأمناء على الحرم البعداء عن التهم ولهم التظرف والتلطف والوقار وقلة الضحك وهم طراز الملك وجمال الدول وعنوان النعم وكثيرا ما أدبوا أولاد الملوك وهذبوهم وعرفوهم طريق السياسات ودربوهم والحاكة يقال الحمق عشرة أجزاء تسعة منها في الحاكة وواحد في سائر الناس وقالوا لو أن للحائك قرنا لنطح به وسأل رجل الأعمش عن." (١)

٤٨-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"١٢٠٧- أحر من القرع.

هو بثر يأخذ صغار الإبل في رؤوسها وأجسادها فتقرع، والتقريع: معالجتها لنزع قرعها، وهو أن يطلوها بالملح وحباب ألبان الإبل، فإذا لم يجدوا ملحا نتفوا أوبارها ونضحوا جلدها بالماء ثم جروها على السبخة، قال أوس بن حجر يصف خيلا:

لدى كل أخدود يغادرن فارسا ... يجر كما جر الفصيل المقرع." (٢)

٤٩-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"إذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... وأعضائها فالحسن عنك مغيب

أي: أن منزلة الخيل من الإنسان كمنزلة الصديق، فالجياد منهل قليلة وإن كثرت في العدد عند من لم يجربها، وعند الامتحان يكرم الشيء أو يهان. وفي الحديث: "الخيل تجري بأعراقها وعنقها، فإذا وضعت على المقوس جرت بجدود أربابها"، وفي الطلب: على إقبال فرسانها، وفي الهزيمة: على آجالهم، ومن الأمثال: (عند الرهان تعرف السوابق) . وقال الشاعر:

ولا يسبق المضمار في كل موطن ... من الخيل عند الجد إلا عرابها

وقد "نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلب والجنب في المسابقة"، والجلب: أن يتبع الرجل فرسه، فغن قرب من الغاية زجره وجلب عليه، وهذا مما يعين الفرس على الجري. والجنب: أن يجنب مع الفرس الذي سابق عليه فرسا آخر، فيرسل حتى إذا دنا تحول راكبه على الفرس المجنوب، فأحرز السبق. والأول: من نوع

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/١٥٩

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٢٧/١

الخديعة وكانوا يرسلون خيل الحلبة عشرة عشرة ولكل واحد منها اسم، فالأول: المجلس ثم المصلي ثم المسلي ثم التالي ثم المرتاح ثم العاطف ثم المؤمل ثم الحظي ثم اللطيم ثم السكيت – بتشديد الكاف، وقد تخفف – .وقال الجاحظ: كانت العرب تعد السوابق ثمانية ولا تجعل لما وراءها حظا. فأولها: السابق، ويسمى: متجردا؛ لأنه انجرد من الحلبة وتقدمها، ثم المصلي، ثم المقفي، ثم التالي، ثم العاطف، ثم المزمر، ثم البارع، ثم اللطيم، وما جاء بعد ذلك لا يعتد به. وكانت العرب تلطم وجه التاسع وإن كان له حظ. وقال أبو عبيدة: لم نسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه أسماء لشيء منها، إلا المصلي للثاني، والسكيت للعاشر، وما سوى ذلك يقال له: الثالث والرابع وهكذا إلى التاسع، وحكى المسعودي قال: جاء غلام الرقي إلى المتقي بالله العباسي فتحادثا واتصل الحديث بأخبار الحلائب ومراتب الخيل فيها فقال الغلام: يا أمير المؤمنين أذكر لك قولا جامعا أخبرني به كلاب بن حمزة العقيلي قال: كانت العرب ترسل خيلها عشرة عشرة أو أسفل، والقصب تسعة، ولا يدخل الحجر المحجر إلا ثمانية، وهذه أسماؤها: الأول السابق: وهو المجلي؛ لأنه جلى عن صاحبه ما كان فيه من الكرب والشدة، والثاني: المصلي؛ لأنه وضع جحفلة على قطاة المجلي، وهي صلاته، والصلاة: عجب الذنب، والثالث: المسلي؛ لأنه سلى عن صاحبه بعض همه، والرابع: لأنه تلى المسلي، والخامس: المرتاح مأخوذ من راحة الكف؛ لأن فيها خمس أصابع والعربي إذا أومأ إلى خمسة من العدد فتح يده وفرق أصابعه، فالخامس: مثل خامسة الأصابع. والسادس: حظيا، فقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم السادس قصبة. ذكر ابن بنين: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل على حلل أتته من اليمن، فأعطى السابق ثلاث حلل، والمصلي حلتين، والثالث حلة، والرابع دينارا، والخامس درهما، والسادس قصبة. وقال: بارك الله فيك وفي كلكم وفي السابق". ويسمون السابع: العاطف؛ لأنه قد عطف بشيء وإن قل ودخل المحجرة، أي: الحظيرة التي اتخذوها لدخول السابق منها، والثامن: المؤمل تفاؤلا، كما يسمون الفلاة: مفازة، واللديع: سليما، لأنه يؤمل سبقه حيث قرب من بعض ذوات الحظوظ، والتاسع: اللطيم؛ لأنه لو رام المحجرة للطم دونها. والعاشر: السكيت؛ لأن صاحبه يسكت حزنا وحياء، وكانوا يجعلون في عنق السكيت حبلا، ويجعلون عليه قردا، ويعطون للقرد سوطا، فيركضه تعييرا لصاحبه، قال الوليد بن حصين الكلبي:

إذا أنت لم تسبق وكنت مخلفا ... سبقت إذا لم تدع بالقرد والحبل

وإن تك حقا بالسكيت مخلفا ... فتورث مولاك المذلة بالنبل

وأشر بقوله: (فتورث مولاك المذلة بالنبل) إلى ما يفعله البعض من رمي السكيت بالنبل حتى ينجعف، كما

يفعل النعمان بن المنذر بفرسه النهب، وكانوا يمسحون وجه السابق. قال ابن عبد ربه:

وإذا جياد الخيل ما طلها المدا ... وتقطعت في شأوها المبهور

فالووا عناني في الحلائب وامسحوا ... مني بغرة أشقر مشهور

وقال جرير:

إذا شئتم أن تمسحوا وجه سابق ... جواد فمدوا في الرهان عنانيا

وقال كلاب بن حمزة: لم نعلم أحدا من العرب في الجاهلية والإسلام وصف خيل الحلبة العشرة بأسمائها وصفاتها ومراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بقوله:." (١)

٥٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"كان في وقته شاعر المغرب ويشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصائده التي صارت مثالا، وبعدت على قربها منالا، وشعره كثير يشتمل على أكثر من تسعة آلاف وأربعمائة بيت، واتصل بالأمير أبي عبد الله ابن سعد ابن مردنيش، وله فيه أمداح، وأنشد يوسف بن عبد المؤمن يهنيه بفتح:

إن خير الفتوح ما جاء عفوا ... مثل ما يخطب الخطيب ارتجالا وكان أبو العباس الحراوي حاضرا، فقطع عليه لحسادة وجدها، وقال: يا سيدنا اهتدم بيت وضاح:

خير شراب ما كان عفوا ... كأنه خطبة ارتجال فبدر (١) المنصور، وهو حينئذ وزير أبيه وسنه قريب العشرين، وقال: إن كان اهتدمه فقد استحقه لنقله إياه من معنى خسيس إلى معنى شريف، فسر أبوه بجوابه، وعجب الحاضرون.

ومر المنصور أيام إمرته بأونبة (٢) من أرض شلب، فوقف على قبر الحافظ أبي محمد ابن حزم، وقال: عجبا لهذا الموضع، يخرج منه مثل هذا العالم، ثم قال: كل العلماء عيال على ابن حزم، ثم رفع رأسه وقال: كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر، يخاطب ابن مجبر.

ومن شعر ابن مجبر يصف خيل المنصور من قصيدة في مدحه:

له حلبة الخيل العتاق كأنها ... نشاوى تهاوت تطلب العزف والقصفا

عرائس أغنتها الحجول عن الحلى ... فلم تبغ خلخالا ولا التمست وقفا

فمن يقق كالطرس تحسب أنه ... وإن جردوه في ملاءته التفا

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٧٤

---

(١) م: فنطق.

(٢) ق: بأوقية؛ ب: بأوقبة.." (١)

٥١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"تنظر إليه، هذا على اتساع عرضه، وبعد سطح مائه من أرضه، وقد توسط زورقه زوارق حاشيته توسط البدر للهالة، وأحاطت به إحاطة الطفاوة (١) بالغزالة، وقد أعدوا من مكايد الصيد ما استخرج ذخائر الماء، وأخاف حتى حوت السماء، وأهلة الهالات الطالعة من الموج في سحاب، وقانصة من بنات الماء كل طائرة كالشهاب، فلا ترى إلا صيودا كقصد الصوارم، وقدود اللهاذم، ومعاصم الأبكار النواعم، فقال الوزير أبو الفضل ابن حسداي والطرب قد استهواه، وبديع ذلك المرأى قد استرق هواه:

لله يوم أنيق واضح الغرر ... مفضض مذهب الآصال والبكر

كأنما الدهر لما ساء أعتبنا ... فيه بعتب فأبدى صفح معتذر

نسير في زورق حف السرور به ... من جانبيه بمنظوم ومنتثر

مد الشراع به قدا على ملك ... بذ الأوائل في أيامه الأخر

هو الإمام الهمام المستعين حوى ... علياء مؤتمن في هدي مقتدر

تحوي السفينة منه آية عجبا ... بحر تجمع حتى صار في نهر

تثار من قعره النينان مصعدة ... صيدا كما ظفر الغواص بالدرر

وللندامى به عب ومرتشف ... كالريق يعذب في ورد وفي صدر

والشرب في ود مولى خلقه زهر ... يذكو وبهجته أبهى من القمر ثم قال ما معناه (٢) : وقوله " نينان " غير معروف، فإن نونا لم يجئ جمعها على نينان، وقد كان سيبويه لحن بشار بن برد في قوله في صفة السفينة:

تلاعب نينان البحور وربما ... رأيت نفوس القوم من جريها تجري فغيره بشار ب " تيار البحور " وقد قال أبو الطيب **يصف خيلا**:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٣٨/٣

(١) الطفاوة: دارة الشمس.

(٢) بدائع البدائه ٢: ١٢٧.." (١)

٥٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقلت له ذلفاء ويحك سببت ... لك الضرب فاصبر إن عادتك الصبر

فأحسن ابن المعتز اتباعه حيث قال **يصف خيله**:

وخيل طواها القود «١» حتى كأنها ... أنابيب سمر من قنا الخط ذبل

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

واتبع أبو نواس جريرا فى قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهمو غضابا

فقال أبو نواس- ونقل المعنى من الفخر إلى المدح-:

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم فى واحد

وقول النميرى فى أخت الحجاج:

فهن اللواتى إن برزن قتلننى ... وإن غبن قطعن الحشى حسرات

فاتبعه ابن الرومى فقال:

ويلاه إن نظرت وإن هى أعرضت ... وقع السهام ونزعهن أليم.

وأما الذم فى معرض المدح

- فهو أن يقصد المتكلم ذم إنسان فيأتى بألفاظ موجهة، ظاهرها المدح، وباطنها القدح، فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه كقول بعضهم فى الشريف بن الشجرى:

يا سيدى والذى يعيذك من ... نظم قريض يصدا به الفكر

ما فيك من جدك النبي سوى ... أنك لا ينبغى لك الشعر.

وأما العنوان

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٢٦٧

- فهو أن يأخذ المتكلم فى غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو هجاء أو غير ذلك، ثم يأتى لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقدمة، وقصص سالفة؛ كقول أبى نواس:." (١)

٥٣-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"ولقد ظهر لي من درس شوقي في ديوانه أمر عجبت له؛ فإني رأيته يأخذ من أبي تمام والبحتري والمعري وابن الرومي وغيرهم؛ فربما ساواهم وربما زاد عليهم، حتى إذا جاء إلى المتنبي وقع في البر وأدركه الغرق؛ لأنه نشأ على رهبة منه كما تشير إليه عبارته في مقدمة ديوانه الأول؛ وقد **وصف خيل** الترك في قصيدة أنقرة بقوله:

والصبر فيها وفي فرساها خلق ... توارثوه أبا في الروع بعد أب

كما ولدتم على أعرافها ولدت ... في ساحة الحرب لا في باحة الرحب

وشعره هذا كله يرتعد أمام قول المتنبي:

أقبلتها غرر الجياد كأنما ... أيدي بني عمران في جبهاتها

الثابتين فروسة كجلودها ... في ظهرها، والطعن في لباتها

فكأنها نتجت قياما تحتهم ... وكأنهم ولدوا على صهواتها

فانظر أين صناعة من صناعة وأين شعر من شعر؟ وقال في "صدى الحرب" يصف مدافع الدردنيل:

قذائف تخشى مهجة الشمس كلما ... علت مصعدات أنها لا تصوب

إذا هب حاميها على السفن انثنت ... وغانمها الناجي فكيف المخيب

وهذا الاستفهام "فكيف المخيب" استفهام مضحك؛ لأنه إذا كان الناجي غانما، فالمخيب خاسر بلا سؤال ولا فلسفة؛ والكلمة الشعرية في هذا كله هي قوله "وغانمها الناجي"، وهي كالهاربة تتوارى خوفا من بيت أبي الطيب:

أغر أعداؤه إذا سلموا ... بالهرب استكبروا الذي فعلوا

فهذا هو الشعر لا ذاك؛ على أني أشهد أن في قصيدة "صدى الحرب" أبياتا هي من أسمى الشعر، وكأن شوقي -رحمه الله- كان ينظم هذه القصيدة من إيمانه ومن دمه ومن كل مطامع دنياه وآخرته، يبتغي بها الشهرة الخالدة في الناس، والمنزلة السامية عند الخديو، ونباهة الشأن عند الخليفة، والثواب عند الله تعالى؛ ولو هو في أثناء عملها أسقط نصفها أو أكثر لجاءت فريدة في الشعر العربي، غير أن الحرص كان يغتره، وكان

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٦٦/٧

طول عمره مفتونا بشعره؛ فجاء في هذا الشعر بالطم والرم كما يقولون؛ وله كثير من الكلام الرذل الساقط بضعفه وتهافته؛ ولولا تلك التركية الفارسية وضعفه البياني، لما رضي أن يكون ذلك في شعره؛ وليت شعري كيف غاب عن مثله أن التهويل والإغراق والإحالة مما يهجن الشعر ويذهب بأثره." (١)

عدد النتائج: ٩٣ لكلمة (يصف قرس) (وصف فرس) بمعامل (أو)

١-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"فصل في

الاتفاق في الأخذ والسرقة

والاستمداد والاستعانة

اعلم أن الشاعرين إذا اتفقا، لم يخل ذلك من أن يكون في الغرض على الجملة والعموم، أو في وجه الدلالة على ذلك الغرض، والاشتراك في الغرض على العموم أن يقصد كل واحد منهما وصف ممدوحه بالشجاعة والسخاء، أو حسن الوجه والبهاء، أو **وصف فرسه** بالسرعة، أو ما جرى هذا المجرى. وأما وجه الدلالة على الغرض، فهو أن يذكر ما يستدل به على إثباته له الشجاعة والسخاء مثلا، وذلك ينقسم أقساما: منها التشبيه بما يوجد هذا الوصف فيه على الوجه البليغ والغاية البعيدة، كالتشبيه بالأسد، وبالبحر في البأس والجود، والبدر والشمس في الحسن والبهاء والإنارة والإشراق، ومنها ذكر هيئات تدل على الصفة من حيث كانت لا تكون إلا فيمن له الصفة، كوصف الرجل في حال الحرب بالابتسام وسكون الجوارح وقلة الفكر، كقوله:

كأن دنانيرا على قسماتهم ... وإن كان قد شف الوجوه لقاء." (٢)

٢-أمالي ابن الشجري ابن الشجري

"المجلس الرابع والعشرون

/ وهو مجلس يوم الثلاثاء، الثامن من جمادى الآخرة، سنة ست وعشرين وخمسمائة.

يتضمن قول النابغة الجعدى فى **وصف فرس**:

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٢٧٦

(٢) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٣٣٨

كأن حواميه مدبرا ... خضبن وإن كان لم يخضب (١)

حجارة غيل برضراضة ... كسين طلاء من الطحلب

الحاميتان: ناحيتا الحافر عن يمين وشمال، وقال ابن قتيبة (٢): «الحاميتان عن يمين السنبك وشماله، والسنبك: طرف مقدم الحافر»، وقيل: الحامية: أعلى الحافر، والقول الأول أثبت.

والغيل: الماء الجارى على وجه الأرض.

والرضراضة: [الأرض (٣)] الصلبة، ويستحب فى الحوافر أن تكون سودا أو خضرا لا يبيض منها شيء، لأن ابيضاضها رقة، شبه حوافره بحجارة مقيمة فى ماء قليل، وذلك أصلب لها، ويقال للصخرة التى بعضها فى الماء وبعضها خارج: أتان

---

(١) فرغت منه فى المجلس الثالث.

(٢) فى أدب الكاتب ص ١٣٦. وقال فى المعانى الكبير ص ١٦٦: «الحوامى: جوانب الحوافر. يقول: هى سود كأنها خضبت». وهذا التفسير الذى حكاه ابن الشجرى عن ابن قتيبة ينسب لأبى عبيدة أيضا، على ما فى اللسان (حمى). وانظر كتابه الخيل ص ٢٩،٣٠.

(٣) سقط من هـ.." (١)

٣-أمالي ابن الشجري ابن الشجري

"وقال المتنبي فى وصف أسد

ما قوبلت عيناه إلا ظنتا ... تحت الدجى نار الفريق حلولا (١)

نصب «حلولا» على الحال، والظاهر أنه حال من «الفريق» والحال من المضاف (٢) إليه قليل مستضعف، وإن كان قد جاء فى الشعر القديم، كقول تأبط شرا:

سلبت سلاحى بائسا وشتمتنى ... فيا خير مسلوب ويا شر سالب (٣)

وكقول الجعدي فى وصف فرس:

كأن حواميه مدبرا ... خضبن وإن كان لم يخضب (٤)

وقال أبو علي فى المسائل الشيرازيات: قد جاء الحال من المضاف إليه، فى نحو ما أنشده أبو زيد:

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢٣٨/١

عوذ وبهثة حاشدون عليهم ... حلق الحديد مضاعفا يتلهب (٥)

انتهى كلامه.

/والوجه فى هذا البيت فيما أراه: أن «مضاعفا» حال من «الحلق» لا من «الحديد»؛ لأمرين، أحدهما: أنه إذا أمكن مجىء الحال من المضاف كان أولى

---

(١) ديوانه ٣/ ٢٣٨.

(٢) تقدم هذا كثيرا، ويظهر فى الفهارس إن شاء الله. وانظر بدائع الفوائد ٢/ ٤٨.

(٣) فرغت منه فى المجلس الثالث.

(٤) مثل سابقه. وجاء فى الأصل: «وإن كن لم تخضب». وأثبت ما فى ط، د. وراجع تخريج البيت.

(٥) فرغت منه فى المجلس الخامس والعشرين. وانظر شرح ابن عقيل ١/ ٦٤٦، وشرح الأشمونى ٢/ ١٧٩، حيث ذكرا ما حكاه ابن الشجرى عن أبى على، من جواز مجىء الحال من المضاف إليه.." [١]

٤-أمالي الزجاجي الزجاجي (٣٣٧)

"أما إذا استقبلته فكأنه ... للعين جذع من أوال مشذب

وإذا اعترضت به استوت أقطاره ... وكأنه مستدبرا منصوب

" قال أبو غانم ": معني هذا البيت مأخوذ من معني قول ابن أقيصر في **وصف فرس** إذا استقبلته أقعي، وإذا استدبرته جبا، وإذا اعترضته استوى.

" أخبرنا ": أبو محمد عبد الله بن مالك قال أخبرنا الرياشي قال أخبرني محمد ابن أبي رجاء عن رجل من بني مخزوم عن أبيه – أو عمه – قال:." [٢]

٥-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ومعصم يكاد يجري رقة ... وإنما يعصمه سواره

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق في معناه:

قالت وقد صرت كطيف الخيال ... كيف ترى فعل الدمى بالرجال

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/٩٦

(٢) أمالي الزجاجي الزجاجي ص/٤

وسددت سهما إلى مقتلي ... تقول هل فيك لدفع النصال

رقيقة الجسم فلولا الذي ... يمسكه من قسوة القلب سال

وما ألطف قول شرف الدين الحلاوي يصف قدحا من أبيات:

رق فلولا الأكف تمسكه ... سال مع الخمر حين ترشفه

وأبدع من ذلك كله وألطف قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي:

شرقت معاطفه بأمواه الصبا ... وجرى عليه بضاضة ونعيم

قد كاد تشربه العيون لطافة ... لكن سيف لحاظه مسموم

وقوله أيضا في معناه:

رقت شمائله ورق أديمه ... فيكاد تشربه عيون الناظر

ويعجبني جدا قول بعضهم في الخمر:

كادت تطير وقد طرنا بها ... لولا الشباك التي صيغت من الحبب

وما أعجب قول بعضهم في الخمر:

أما الصبوح فإنه فرض ... فإلى من يكحل جفنك الغمض

هذا الصباح بدت بشائره ... ولخيله في ليله ركض

والليل قد شابت ذوائبه ... وعذراه بالفجر مبيض

فانهض إلى حمراء صافية ... قد كاد يشرب بعضها بعض

يستقيكها من كفه رشأ ... لدن القوام مهفهف بض

سيان خمرته وريقته ... كلتاهما عنبية محض

تدمي اللواحظ خده نظرا ... للحظ في وجناته عض

من ضمه فتح السرور له ... بابا وكان لعيشه الخفض

باهت وقد أبدى محاسنه ... قمر السماء بحسنه الأرض

يسعى بها كالشمس مشرقة ... للعين عن إشراقها غض

والكأس إذ تهوي بها يده ... نجم بجنح الليل منقض

بات الندامى لا حراك بهم ... إلا كما يتحرك النبض

في روضة يهدي لنا شقها ... أرج الحبائب زهرها الغض

ختم الحيا أزهارها فغدا ... بيد النسيم لختمها فض

فاشرب على حافتها طربا ... وأنهض لها ما أمكن النهض

لا تنكرن لهوى على كبري ... فعلي من عصر الصبا قرض

أعرى العذول بلومه شغفي ... فكأنما إبرامه نقض

خالفته والرأي مختلف ... شأني الوداد وشأنه البغض

مهلا فليس على الفتى دنس ... في الحب ما لم يدنس العرض

وبديع قول ابن حمديس القلي في **وصف فرس**:

يجري ولمع البرق في آثاره ... من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في فراق رفيق

ومثله قول شمس الدولة عبدان:

أبت الحوافر أن يمس بها الثرى ... فكأنه في جريه متعلق

فكأن أربعة تراهن طرفه ... فتكاد تسبقه إلى ما يرمق

ولمؤيد الدين الطغرائي يصف خيلا:

سبقت حوافرها النواظر فاستوى ... سبق إلى غاياتها وشفون

لولا ترائي الغايتين لأقسم ال ... راؤن أن حراكها تسكين

وتكاد تشبهها البروق لو أنها ... لم تعتلقها أأعين وظنون

وقال معاوية بن مرداس:

يكاد في شأوه لولا أسكنه ... لو طار ذو حافر من قبله طارا

ومثله قول الآخر:

لو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

ومنه قول البحتري:

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

ومنه أخذ المتنبي قوله:

لولا تعقل الشجر التي قابلتها ... مدت محيية إليك الأغصنا

إلا أن بيت البحتري أحسن وأمكن.

حدث أحمد البلاذري المؤرخ قال: كنت من جلساء المستعين، فقصده الشعراء فقال: لست أقبل إلا ممن قال: مثل قول البحتري في المتوكل (لو أن مشتاقا – البيت) فرجعت إلى داري، وأتيته وقلت: قد قلت فيك أحسن مما قاله البحتري، فقال: هاته، فأنشدته:

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته ... يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته ... نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال ارجع إلى منزلك وأفعل ما آمرك به. فرجعت، فبعث إلي بسبعة آلاف دينار وقال: أدخر هذه للحوادث بعدي، ولك على الجراية والكفاية ما دمت حيا. انتهى.

قلت: ولعمري لقد أساء الأدب هذا الشاعر مع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وسيجازيه الله تعالى على قلة أدبه. وهذا من الغلو القبيح المردود.

ومنه قول التمار الواسطي وقيل غيره:." (١)

٦-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"(ومثله) قول أبي النجم يصف فرسا أجراه في الحلبة:

يسبح أخراه ويطفو أوله

قال الأصمعي: أخطأ في هذا لأنه إذا سبح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه، وإنما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه، كذا في الأغاني. وفي العقد: أن اضطرب مؤخر الفرس قبيح، والوجه ما قال أعرابي في **وصف فرس** أبي الأعور السلمي.

مر كلمح البرق ناظره ... يسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الأرض منه حافره

وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء: ((وكأن أبو النجم وصافا للفرس وأخذ عليه في صفته يسبح أخراه ويطفو

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣١٧

أوله)) ثم ذكر قول الأصمعي ولم يزد، ولكن علي بن حمزة البصري نقل عنه في التنبيهات قولا عن غير الأصمعي فيه تصويب لما في الرجز، فلعله ذكره في كتاب آخر غير الطبقات. وعزا على بن حمزة انتقاد الأصمعي إلى تعصبه على أبي النجم ومن يستقر كلامه في هذا الكتاب يجد عجبا من تعصبه هو على الأصمعي ورده ما يقول بحق وبغير حق، وكان خيرا له أن يعتذر هنا لأبي النجم اعتذار رؤبة لنفسه.
(ومما) خطيء فيه أبو النجم ونبه عنه ابن قتيبة في طبقات الشعراء قوله في وصف الفرس:

كأنها ميجنة القصار

ولم يبين وجهه بسوى قوله: إن الميجنة لصاحب الأدم، أي الجلد، وأنها أيضا التي يدق عليها الأدم من حجر وغيره، فإن كان يريد أنها لا تكون لقصار الثياب كما يؤخذ من كلامه وكلام أبي هلال في الصناعتين فليس بشيء لأنها تكون لكليهما، وإن كان الخطأ في تشبيه الفرس بها فربما ولكن لم يظهر لنا يظهر لنا وجهه (مما) أخطأ فيه أبو النجم أيضا قوله في الإبل:

وهي على عذب روى المنهل ... دحل أبي المرقال خير الأدحل

من نحت عاد في الزمان الأول ففي الأغاني: ((قال الأصمعي: الدحل لا تورده الإبل إنما تورد الركايا، وقد عيب بهذا وعيب بقوله في البيت الذي يليه: إن هذا الدحل من نحت عاد، قال: والدحلان لا تحفر ولا تنحت إنما هي خروق وشعاب في الأرض والجبال لا تصيبها الشمس فتبقى فيها المياه، وهي هوة في الأرض يضيق فمها ثم تتسع فيدخلها ماء السماء)) .
(ومما) أخطأ فيه الإبل أيضا قوله يصف ورودها:

جاءت تسامي في الرعيل الأول ... والظل عن أخفافها لم يفضل

فقوله: والظل لم يفضل عن أخفافها يدل على أنها وردت الماء في الهاجرة.
والعرب إنما تصف الورود غلسا والماء بارد كقول الشاعر:

فوردت قبل الصباح الفاتق

وقول الآخر:

فوردت قبل تبين الألوان

وقول لبيد:

إن من وردى تغليس النهل

(ومما) خطأوا فيه أبا النجم قوله في وصف راعي الإبل:

صلب العصا جاف عن التعزل

قالوا: ولا يوصف الراعي بالصلابة على إبله. والعرب إذا أرادت وصفه قالت: (هو ضعيف العصا) كأنه لحسن رعايته لا يحتاج إلى شدة وغلظة كما قال الشاعر:

ضعيف العصا بادى العروق ترى له ... عليها إذا ما أمحل الناس إصبعا

صدى إبل أن تتبع الريح مرة ... يدعها ويخفى الصوت حتى تربعا

إذا سرحت من مبرك نام خلفها ... بميثاء مبطان الضحى غير أروعا

لها أمرها حتى إذا ما تبوأت ... بأخفافها مأوى تبوأ مضجعا

فهذا ما توصف به حذاق الرعاة. ومثله قول الراجز:

إذا الركاب عرفت أبا مطر ... مشت رويدا وأسفت في الشجر

لأنها ألفت منه الرفق بها وتركها ترعى كما تشاء. وقيل: لم يرد أبو النجم بصلابة العصا شدته عليها، وإنما أراد وصفه بصلابة الظهر وقوة البدن، كما يقال: فلان صلب القناة. وقيل: بل أراد أنه صلب العصا على الحقيقة لأن الراعي إذا كان جلدا صارما اختار عصاه من أصلب ما يقدر عليه، وإلا هلكت إبله وضاعت، وعبثت بها الوحوش والسابلة. وقد أطال على بن حمزة البصري في التنبيهات في الانتصار له بما لا يخرج عما ذكرناه وقد آن لنا أن ندع أبا النجم وننتقل إلى الملك الضليل لنرى كيف ضل في **وصف فرسه** فقال:

فللسوط ألهوب وللساق درة ... وللزجر منه وقع أخرج مهذب." (١)

٧-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"الألهوب والدرة: شدة الجرى: والأخرج، الظليم. والمهذب: السريع العدو. أراد امرؤ القيس أن يصف فرسه بالسرعة، فذكر أنه يضربه بالسوط فيلهب، ويركضه بساقه فيدر جريه، ويزجره فيقع الزجر منه موقعه من الظليم فيعدو عدوه. قالوا: ولو أستعين بهذه الأشياء على أخس حمار وأضعفه فعدا لم يستحق أن ينعت بالسرعة. ويقال: إن أول من عاب عليه هذا البيت امرأته أم جندب لما احتكم إليها هو وعلقمة ابن عبدة الفحل في أيهما أشعر؟ فقالت: سمعتك زجرت وضربت وحركت، وفرس ابن عبدة أجود من فرسك حيث يقول فيه:

فأقبل يهوى ثانيا من عنانه ... يمر كمر الرائح المتحلب

فغلبت علقمة عليه، ولله در ابن المعتز فإنه ذكر السياط ولكنه احترس احتراسا حسنا فقال:

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

فقوله: ظالمين من أحسن ما يحترس به هنا.

(ومما) أخذ على امرئ القيس قوله في **وصف فرس** أيضا:

لها متنتان خظاتا كما ... أكب على ساعديه النمر

ومعنى الخظاة: المكتنزة، أراد لها متنان كثيرا اللحم كساعدي النمر البارك في الغلظ، وليس هذا مما تمدح به الجياد، وإنما المستحب في المتن والوجه التعريق كما قال طفيل:

معرفة الألحى تلوح متونها

وفي اللسان. ((ويستحب من الفرس أن يكون معروق الخدين قال:

---

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٤

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني ... جرداء معروقة اللحيين سرحوب

ويروى: معرقة الجنبين، وإذا عرى لحياها من اللحم فهو من علامات عتقها، وفرس معرق: إذا كان مضمرا، يقال: عرق فرسك تعريقا، أي أجره حتى يعرق ويضمر ويذهب رهل لحمه)) انتهى.

(وتبعه) أبو ذؤيب الهذلي فقال في فرس:

قصر الصبوح لها فشرج لحمها ... بالني فهي تتوخ فبها الإصبع

تأبى بدرتها إذا ما استكرهت ... إلا الحميم فإنه يتبضع

أي قصر صاحبها عليها اللبن فسمنت حتى شرج لحمها بالنى، أي خلط بالشحم فلو غمزته بإصبعك تاخت فيه، فجعلها كثيرة اللحم رخوة، وهو عيب، لأن الجياد توصف بقلة لحمها وصلابته، وأما الذي قاله فالأحرى به شاة يضحى بها قالوا: وأخطأ في البيت الثاني أيضا فقال: تأبى بدرتها، أي تأبى الجرى إذا أكرهت عليه فجعلها حرونا إذا حركت قامت، وأخذ الحميم. أي العرق، يتبضع منها، أي يتفجر ويسيل. قال أبو هلال في الصناعتين: وما وصف أحد الفرس بترك الانبعاث إذا حركت غير أبي ذؤيب، وإنما توصف بالسرعة في جميع حالاتها إذا حركت أو لم تحرك، فتشبه بالكوكب والبرق والحريق والريح إلى آخر ما ذكره.

وقيل: كان أبو ذؤيب لا يجيد وصف الخيل فظن أن هذا مما توصف به.

قلنا: وفي الذي أخذوه عليه في البيت الثاني نظر لأنه علق إباءها على الإكراه، والمعروف في صفة الفرس الجواد أنك إذا حركته للعدو أعطاك ما عنده عفوا، فإذا أكرهته بساق وبسوط لتحمله على الزيادة حملته عزة نفسه على ترك العدو، فهو يقول: إنها تأبى بدرتها عند إكراهها ولا تأبى العرق، كذا في اللسان وشرح ديوانه.

_ومنه) قول سلمة بن الخرشب:

إذا كان الحزام لقصرييه ... أماما حيث يمتسك البريم

قال القاضي الجرجاني في الوساطة: ((يقول: إن الحزام يقرب في جولانه إذا كثر من عدوه فيصير أمام القصريين. قال الأصمعي: أخطأ في الوصف لأن خير جرى الإناث الخضوع، وإنما يختار الإشراف في جرى الذكور، فإذا اختضعت تقدم الحزام كما قال بشر بن أبي خازم:

تسوق للحزام بمرفقيها ... يسد خواء طبييها الغبار

وقد ساعد متمم بن نويرة على هذا الوصف سلمة فقال:

وكأنه فوق الحبائل جائبا ... ريم تضايقه كلاب أخضع

فوصف الذكر بالخضوع وإنما يختار له الإشراف)) انتهى.

(ومنه) قول عدي بن زيد في صفة فرس:

فصاف يجري جله عن سراته ... يبذ الجياد فارها متتايعا." (١)

٨-الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"١٢٠- أبو عبد الله بن الحجاج

من أفراد معانيه قوله في الجمع بين السراب والسباخ:

دعوت نداك من ظمأ إليه ... فعناني بقيعتك السراب «١»

سراب لاح يلمع في سباخ ... فلا ماء لديه ولا سراب

ومن أظرف نوادره قوله في رجل عاداه، وأخر طعامه:

يا صاحب البيت الذي ... قد مات ضيفاه جميعا

حصلتنا حتى نمو ... ت بدائنا عطشا وجوعا «٢»

مالى أرى فلك الرغي ... ف لديك مشترفا رفيعا

كالبدر لا نرجو إلى ... وقت المساء له طلوعا

وقوله فيه:

يا رائحا في بيته وجائيا ... من غير ما معنى ولا فائدة

قد جن أضيافك من جوعهم ... فاقرأ عليهم «سورة المائده»

١٢١- أبو نصر بن نباتة السعدي «٣»

---

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٥

من أحاسن محاسنه قوله:

ولا تحقرن عدوا رما ... ك وإن كان في ساعديه قصر

فإن السيوف تحز الرقا ... ب، وتعجز عما تنال الإبر

وقال فى وصف فرس أغر محجل:

قد جاءنا الطرف الذي أهديته ... هاديه يعقد أرضه بسمائه «٤»

فكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض فى أمعائه." (١)

٩-الأفضليات علي بن منجب

"فلما عاد سيف الدولة إلى داره استعاده إياها، فأنشدها، وكثر الناس فقال قائل منهم يريد كيد أبي الطيب: لو أنشد قائما لأسمع، فأكثر الناس لا يسمعون، فقال أبو الطيب: أما سمعت أولها: لكل امرئ من دهره ما تعودا وهذا من مستحن الأجوبة ولو أدرك المتنبي عصر مولانا لكانت خدمته واقفا من أبهر آياته، ومثوله بين السماطين قائما من أشرف عاداته؛ إذ كان الملوك وأبناؤهم لا تسمو هممهم إلى غير الوقوف لديه، ولا يتعدى أملهم الخضوع له والانتصاب بين يديه. ولقد سعد بما يرويه مولانا من شعره سعادة لا يجهل أحد فضلها؛ فنال بعد وفاته رتبة لا تدلك الأفكار شأوها، ولا تبلغ الأوهام محلها:

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى ... بأنك ترويه إذن لتألها

ومن القوافي التي لا يكاد يهتدي إليها قول ابن المعتز في وصف الطيور الهدى:

لقد عرفن البرج بالآيات ... يلوح للناظر من هيهات

وهيهات غاية البعد. قال الله تعالى: (هيهات هيهات لما توعدون) وقد استعملها بحيث لا تفطن القرائح لها.

وقوله في وصف فرسين يتباريان في الجري:

وكم قد غدوت على سابق ... جواد المحثة وثابها

تباريه جرداء خيفانة ... إذا كان يسبق كدنا بها

فقوله كدنا بها، من أغمض تتميم وأصعبه، وأغرب لفظ فقي هذا البيت به.

وقول محمد بن أحمد الأصبهاني:

والجو مخضر الحواشي أملس ... يبسم فيه في البرق وهو يعبس

---

(١) الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور ص/١٩٧

وفيه سرج نارها لا تقبس ... بت أراعيها كأني هرمس
فقد دلت هذه القافية على بديع الصنعة، وقضت لهرمس بالمعاد والرجعة.
وعلى ذكر القوافي فروي أن هشاما الأحول قال: كنا عند الأصمعي، فأخذ في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، فجعل ينشد حتى قال:
عاد له من كثيرة الطرب ... فعينه بالدموع تنسجم
وإنما هي تنسكب. وقال يا فتيان أمروها على الميم. قال: فأمرها ونحن معه، يقول ونقول على الميم حتى بلغنا إلى قوله:
ما نقموا من بني أمية إل ... لا أنهم يحلمون إن غضبوا
فأراد قافية على الميم، فلم يقدر عليها.
والمملوك يقول: إن من أعجب الأشياء توقف الأصمعي خاصة في تقفية هذا البيت على الميم مع ما يروى عنه من قوله: إن الحشمة في كلام العرب بمعنى الغضب، وحكايته عنهم أن ذلك لمما يحشم بني فلان، أي يغضبهم، فكان يلزمه أن يقول: حشموا. على أن أحسن ما قفي به هذا البيت على الميم ما اقتضاه صدره فيقال:
ما نقموا من بني أمية إل ... لا أنهم يحلمون إن نقموا
ويقال في البيت الثاني:
وأنهم معدن الملوك فما ... تصلح إلا عليهم الأمم
ويجعل الأمم عوضا عن العرب.
وذكر ابن أبي طاهر أنه عرضت على المنصور جارية، وقيل: إنها راوية للشعر، فاستنشدها، فأنشدته شعر ابن قيس الرقيات: عاد له من كثيرة الطرب فلما بلغت إلى قوله:
ما نقموا من بني أمية إلا ...
علمت أنها قد أخطأت، فقالت: أنهم يسفهون إن غضبوا.
ثم قالت:
وأنهم أرذل الملوك فما ... تفسد إلا عليهم العرب
فقال لها: أهكذا رويت هذا الشعر؟ قالت: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكني لما ألقي على لساني، وعلمت أني

قد وحصلت غيرته إجلالا لك وصدقا في القول، فأعجبه ما رأى من فهمها، وأمر بأن تشترى.

في القوافي المتمكنة التي يصلح أن تتلو هذا الباب

من ذلك قول ابن مطرف:

يرى العواقب في أثناء فكرته ... كأن أكفاره بالغيب كهان

لا طرفة منه إلا تحتها عمل ... كالدهر لا دورة إلا لها شان

والبيت الأول – وهو المراد – من قول ابن حيوس:

وإذا امتطى سيف الخلافة عزمه ... فلدولة يبني وأخرى يهدم

وإذا نظرت إلى عواقب رأيه ... أيقنت أن ظنونه تتنجم

كما أن تركيب قول مهيار، والمراد الثاني:

صحا القلب لكن صبوة وحنين ... وأقصر إلا أن يخف قطين

وقالوا: يكون البين والمرء رابط ... حشاه بفضل الحزم؟ قلت: يكون

من قول عروة بن أذينة:

منعت تحيتها فقلت لصاحبي ... ما كان أكثرها لنا وأقلها

فدنا وقال: لعلها معذورة ... في بضع رقبتها، فقلت: لعلها

مما يتجاذبه ضدان

قالت ليلى الأخيلية:

ومخرق عنه القميص تخاله ... بين البيوت من الحياء سقيما." (١)

١٠-الأفضليات علي بن منجب

"فمن قصد المدح أراد سرعة الإجابة كالصدى، ومن قصد الذم نسبهم إلى الثقل مثل الجبال.

ومن النوادر العجيبة ما حكي عن زيد الأعور الخياط من أنه خاط لسلم الخاسر قباء، وقال: قد خطته ل خياطة لا تبالي معها إذا لبسته مقلوبا كان أم مستويا من جودة عمله ودقة دروزه، فقال سلم: وأنا أقول فيك قولا لا تدع أمدح هو أم هجاء؟ وقال:

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٢٧

جاء من زيد قباء ... ليت عينيه سواء

فأحاجي الناس طرا ... أمديح أم هجاء؟

وهذا من قول المتنبي:

فيا بن كروس يا نصف أعمى ... وإن تفخر فيا نصف البصير

كان الشعراء قد نالوا بر الحسن بن سهل في عرس بوران ابنته إلا أبا الينبغي، فقال لأقولن ما لا يعلم أمدح هو أم هجاء؟ وقال:

بارك الله للحسن ... ولبوران في الختن

يا إمام الهدى ظفر ... ت ولكن ببنت من؟

ومن الشعر الذي يحتمل معنيين ولم يقصد الشاعر إلا أحدهما قول حبيب في وصف عمورية:

بكر فما افترعتهما كف حادثة ... ولا ترقت إليها همة النوب

من عهد إسكندر أو قبل ذلك قد ... شابت نواصي الليالي وهي لم تشب

وهذا مما يصلح أن توصف به الخمر. وأبلغ ما قيل في عتقها:

تحسب من طول الحقب ... مخلوقة قبل العنب

على أن فيه إحالة بذكره المعلول قبل العلة، وقد أصلح المعنى شيئا بقوله: تحسب. وهو من الإفراط في الغلو.

وقال السلامي في وصف فرس أدهم:

خاض الدماء وتحلى بالزبد ... كأنه إنسان عين في رمد

والثاني يصلح صفة لخال في خد. وقد أحسن الآخر في قوله:

وكأن خالا في صفيحة خده ... أثر الشرارة في قميص أحمر

وهو من بارع التشبيه. ولأحمد بن الشقاق:

تتنفس الصهباء في لهواته ... كتنفس الريحان في الآصال

وكأنما الخيلان في وجناته ... ساعات هجر في زمان وصال

وقال عبد المحسن في الحمام:

ومنزل أقوام إذا نزلوا به ... تشابه فيه وغده ورئيسه

وهذا مما يصلح أن يوصف به قبر. وتمام الأبيات من مستحسن ما وصف به الحمام، وهو:

يخفف كربي أن تزيد كروبه ... ويؤنس قلبي أن يقل أنيسه

إذا ما أعرت الجو طرفا تكاثرت ... عليك به أقماره وشموسه

ولبعض العصريين فيه:

أهلا بذا الحمام من منزل ... شيد لأبرار وفجار

تدخله ملتمسي لذة ... فندخل الجنة في النار

ومن الشعر الذي يتضمن نوعين من التجنيس قول ابن حيوس:

في ظل أروع إن تسأله منفسة ... يهب وإن باشر الهيجاء لم يهب

ففيه تجنيس اللفظ والخط: بيهب. وتجنيس التورية بها أيضا لأنه مدح بإيجاب وبنفي وأتى بالنفي على صيغة الموجب، وإنما ورى به عن معنى آخر.

مما جمع المدح بالشيء وضده، وهو من ضروب التوجيه

من ذلك ما قيل في وصف عزة مولانا – خلد الله ملكه – وكرمه، ومدحه بحماية الشيء الذي على يده إراقة دمه، وهو مذهب الشعراء في امتداح ملوك العرب؛ لأنه يصفونهم بدفعهم عن النعم وذبهم، وإباحة حماها للوافدين عليهم والنازلين بهم، على أن عظمته تأبى إلا عقر البدر تنزها عن عقر البدن، كما أنه لا يقنع في القرى بدون إقطاع القرى وتسويغ المدن. والذي قيل:

يمنع السرح من تعدي الأعادي ... بطوال القنا وبتر السيوف

فهي في الخوف أمنها من مغير ... وهي في الأمن حتفها للضيوف

وهذا معنى قول ابن حيوس:

تبيت حداد البيض أوفى حتوفها ... وتضحي حجازا دونها في المراتع

وقوله:

تتوقع الأذواد منه عاقرا ... ما زال يحمي سرحها ويذود

وقوله:

وتمنع ما تحوي لتعطيه ندى ... وغيرك لا ينفك يعطي ليمنعا

فأراد أنك تمنع إباء وعزة ما تعطيه كرما ومنحة، وغيرك يعيط ذلة ومهنة ليصون ذخيرة وقنية. والأصل في هذا

قوله:

لنا إبل غر يضيق بها الفضا ... ويفتر عنها أرضها وسماؤها

فمن دونها أن تستباح دماؤنا ... ومن دوننا أن تستذم دماؤها

حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وأهون خطب يوم حق فناؤها

وكرر ابن حيوس هذا المعنى، فقال وأحسن:

تضحي سيوفك للبلاد مفاتحا ... فإذا فتحت جعلتها أقفالا

على أنه مأخوذ من نصف بيت لأبي تمام، وهو قوله: أصبحت مفتاح الثغور وقفلها." (١)

١١-الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي (٣٧٧)

"وجؤجؤ منمنم محبر

كأنه رق خفى الأسطر

وذنب كالمنصل المذكر

أو كجنى الطلعة المقشر

وقبضة تفصل إن لم تكسر

قلص فوق الدستبان الأحمر

جناحه كردية المشمر

وله فيه وفي الفرس:

لما حدا الصبح بليل أدعج

مثل القباء الأسود المفرج

والنجم في غرة فجر مسرج

كالمصطلى باللهب المؤجج

رعنا الوحوش بابن شد مدمج

أشقر ملزوز القرا والمنسج

قد خاض تحجيلا ولم يلجج

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٢٩

كالخود في جلباتها المضرج

رمت إلى معصمها بالدملج

ذي غرة مثل الصباح الأبلج

وأضلع مثل شجار الهودج

لزت بصلب ذي فقار مرتج

كعقد الخطى لم تفرج

وحافر أزرق كالفيروزج

ومكمل شكته مدجج

أقمر مثل الملك المتوج

ذي مخلب كالحاجب الديزج

أبرش بطنان الجناح الديزج

كطيلسان الملك المدبج

وله أيضا فيه:

لما انجلى ضوء الصباح وفتق

تجلى الصفوة من تحت الرنق

وأنجم الليل مريضات الحدق

والفجر قد ألقى على الليل طبق

غدوت في ثوب من الليل خلق

بطارح النظرة في كل أفق

ذي منسر أقنى إذا شك خرق

مختضب في كل يوم بعلق

ومقلة تصدقه إذا رمق

كأنها نرجسة بلا ورق

ينشب في الأثباج حتى تنفتق

مخالبا كمثل أنصاف الحلق

مبارك إذا رأى لقد لحق

يسبق ذعر الطير من حيث امترق

حتى يرين الموت من قبل الفرق

وله أيضا:

كأنه لما بدا ... والصبح لم ينبلج

قائد جيش لجب ... سار لقبض المهج

فجسمه من فضة ... ودرعه من سبج

وله أيضا:

قد أغتدى في نفس الصباح

بقرم للصيد ذي ارتياح

معلق الألحاظ بالأشباح

يركض في الهواء بالجناح

قمص ريشا حسن الأوضاح

عليه منه كحباب الراح

ذي جلجل كالصرصر الصياح

تشبيه لمع بياض البازى بالحباب مليح ظريف، وكلك تشبيهه الجلجل بصوت الصرصر، وقد أخذ معنى قوله.

معلق الألحاظ بالأشباح

من المثقب العبدي حين **وصف فرسه** فقال:

كأنه معلق فيه بخطاف

ومن قول امرىء القيس: قيد الأوابد.

وله أيضا:

قد اغتدى وفي الدجى مبالغ

وفيه للصبح خطيب نابغ

قد له قميص وشى سابغ

ومنسر ماضى الشباة دامغ

يملأ كفيه جناح فارغ

وله أيضا:

ذو مقلة صفراء مثل الدينار

يرفع جفنا مثل حرف الزنار

ومنسر كمثل عطف المسمار

آنس طيرا في خليج هدار

من كل صداح العشى صفار

كأنه مرجع في مزءمار

فصاد قبل فترة وإصحار

خمسين فهين سمات الأطفار

كأنه فيها شواظ من نار

وله في البزاة والكلاب البوازج:

قم صاحبى نغدو لصيد الوحش

بضاريات من بزاة برش

كأنما نقطها موشى

وبوزجات ضمر تستنشى

ذوات شم وذوات نبش

ووابل في العدو غير طش

لما رأى في الليل فجرا يمشى

فكم كناس قد خلا وعش

ولعبد الله بن محمد:." (١)

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/١٠٩

١٢-التحف والهدايا الخالديان (٣٧١)

"وما رأت عيني ولا قيل لي ... أن فتى مستهترا صبا

لما دنا من وصل أحبابه ... أهدى إلى أحبابه كلبا

الصولي: أهدى إلى هدية مذمومة ... وأذم منها عندنا مهديها

وكأنما هي في سماحة منظر ... تحكيه في قبح كما يحكيها

* * * (الممتن بهدية أهداها) أهدى رجل على الأعمش بطيخة فلما أصبح قال يا أبا محمد كيف كانت البطيخة؟ قال طيبة ثم أعاد عليه ثانيا وثالثا، فقال: إن خففت من قولك وإلا قئتها. وأهدى أبو الهذيل إلى أستاذ له ديكا فكان بعد ذلك إذا خاطبه أرخ بديكه فيقول: إنه كان يوم أهديت إليك الديك وإنه قبل الديك بكذا وبعد الديك بكذا.

وقدم زياد على معاوية وأهدى إليه هدايا كثيرة فأعجب بها معاوية فلما رأى زياد سروره بذلك قال يا أمير المؤمنين إني دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وغثها وسمينها وحملت لك لبها وسروها فقال له يزيد: أما إذا فعلت ذلك فقد نقلناك من ولاء ثقيف إلى شرف قريش ومن عبيد إلى أبى سفيان وما أمكنك تدويخ العراق إلا بنا، فقال معاوية: حسبك فداك أبوك ووريت زناده فيك.

(الشاكر المهدي إليه) :

أتتنا هدايا منه أشبهن فضله ... ومن علينا منعما متفضلا

ولو أنه أهدى على وصاله ... لكان إلى قلبي ألذ وأوصلا

١٢- درة الغواص في أوهام الخواص لأبى محمد القاسم بن على الحريري (المتوفي ٥١٢ هـ) طبعة القسطنطينية ١٢٩٩ هـ ويقولون لهذا النوع من المشموم: سوسن، (بضم السين) فيوهمون فيه، كما أن بعض المحدثين ضمها فتطير من اسمه وكتب إلى من أهدى له:

لم يكفك الهجر فأهديت لي ... تفاؤلا بالسوء لي سوسنه

أولها سوء وباقي اسمها ... يخبر أن السوء يبقى سنه

والصواب أن يقال فيه سوسن (بفتح السين) ، وكذلك يقال روشن (بفتح الراء) ليلحقا بما جاء على وزن فوعل نحو جوهر نحو جوهر وجورب وكوثر وتولب إذ ما سمع في أمثلة العرب فوعل (بالضم) إلا جؤذر في قول بعضهم.

١٣- بدائع البدائه لعلى بن ظافر الأزدي (المتوفي ٦٢٣ هـ) طبعة مصر ١٢٧٨ هـ وذكر عبد الرحمن بن نصر الدمشقي في كتابه المسمى بالتحفة والطرفة أن الوزير المزدقاني خرج للتنزه فرأى امرأة في بعض القصور فأعجبته فوقف متأملا لها، فأشارت إليه، فآنس منها قبولا، فأرسل إليها رسولا يعلمها بشدة شوقه ووجده بها.

فردت رسوله ومعه تفاحة عنبر فيها زر من ذهب ولم تكلمه بشيء فلم يفطن هو ومن حضره لتأويل ذلك، فقال له ابنه أحمد: قد فهمت ما أرادت، ونظمه في الحال في بيتين وأنشد:

أهدت لك العنبر في جوفه ... زر من التبر خفي اللحام

فالزر في العنبر معناهما ... زر هكذا مختفيا في الظلام

١٤- التذكرة -لابن العديم (المتوفي ٦٦٠ هـ) مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٠٤٢ أدب كتب أحمد بن مهران الكاتب إلى رجل أهدى له أقلاما. ونقلت من خط على بن مقلة أو غيره حضور المعنى: "أكرمك الله بحبيب عليه الهوى، واللسان بينه وبين القلب مترجم عن النجوى، وقليل البر بخلوص المحبة يتجاوز الكثير منه مع ضعف المودة، وموقع اللطف كموقع صاحبه من النفس، فإذا خص بها لطف، وإذا نبت عنها جفا، وهذه أبيات في الأقلام التي وضعها بين يدى:

أهدت إلى أنامل أقلاما ... كادت لرقتها تكون مداما

تبدى حروفا بالضمير نواطقا ... وتكون من دون الكلام كلاما

شبهتها قد ألحت فضاضة ... ونحافة ولطافة وسقاما

خرساء تكلم في البلاد ولم ترم ... وتذيع عنك محبة وسلاما

وتبث شكواك الحبيب إذا نأى ... وترد نفرته إليك غراما

وتكاد رقة ما تخاطبه به ... تجرى كما جرت الدموع سجاما

وتحمل القرطاس ما حملته ... سيرا حياة تارة وحماما

تثنى قفا الخطى حد شباتها ... وتفل سيفا حين شيم حساما

١٥- وفيات الأعيان -لا بن خلكان (المتوفي ٦٨١ هـ) طبعة مصر ١٣١٠ هـ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري- وله في **وصف فرس** أهداه إليه ممدوحه:

يا واهب الطرف الجواد كأنما ... قد أنعلوه بالرياح الأربع

لا شيء أسرع منه إلا خاطري ... في وصف نائلك اللطيف الموقع

ولو أنني أنصفت في إكرامه ... لجلال مهديه الكريم الألمعي." (١)

١٣-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«٦٤٧» - وقال آخر: [من الرجز]

جاء كلمع البرق جاش ماطره ... تسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الأرض منه حافره

«٦٤٨» - وصف عبد الحميد فرسا ركبها فقال: همها أمامها، وسوطها عنانها، وما ضربت قط إلا ظلما.

«٦٤٩» - وصف ابن القرية فرسا أهداه الحجاج إلى عبد الملك بن مروان فقال: قد وجهت إليك بفرس أسيل الخد، حسن القد، يسبق الطرف، ويستغرق الوصف.

«٦٥٠» - وقال عبد العزيز الحمصي [في] **وصف فرس** [١] : كأنه إذا علا دعاء، وإذا هبط قضاء.

«٦٥١» - وقال النجاشي الحارثي: [من الطويل]

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة ... أجش هزيم والرماح دواني

من الأعوجيات الطوال كأنه ... على شرف التقريب شاة إران

شديد على فأس اللجام شكيمه ... يفرج عنه الربو بالعسلان

كأن عقابا كاسرا تحت سرجه ... يحاول قرب الوكر بالطيران

إذا قلت أطراف العوالي ينلنه ... مرته به الساقان والقدمان

---

[١] م: يصف فرسا.." (٢)

١٤-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"إذا ابتل بالماء الحميم رأيته ... كقادمة الشؤبوب ذي النفيان

كأن جنابي سرجه ولجامه ... من الماء ثوبا ماتح خضلان

جزاه بنعمى كان قدمها له ... بما كان قبل الحرب غير مهان

---

(١) التحف والهدايا الخالديان ص/٣٨

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٥/٢٤٥

«٦٥٢» – وقال أبو تمام في **وصف فرس** أصفر: [من المنسرح]

يكاد يجري الجادي من ماء عطفي ... ه ويجنى من متنه الورس

هذب في جنسه ونال المدى ... بنفسه فهو وحده جنس

ضمخ من لونه فجاء كأن ... قد كشفت في أديمه الشمس

«٦٥٣» – وقال البحتري في مثله: [من الخفيف]

شية تخدع العيون ترى أن ... ن عليه منها سحالة تبر

صبغة الأفق بين آخر ليل ... منقض شأنه وأول فجر

«٦٥٤» – وقال أبو تمام: [من السريع]

ترى رزان القوم قد أسمحت ... عيونهم في حسنه فهي شوس

كأنما لاح لهم بارق ... في المحل أو زفت إليهم عروس

سام إذا استعرضته زانه ... أعلى رطيب وقرار يبيس

كأنما خامره أولق ... أو غازلت هامته الخندريس

عوذه الحاسد بخلا به ... ورفرفت خوفا عليه النفوس

«٦٥٥» – وقال البحتري وكان وصافا للخيل: [من الكامل]." (١)

١٥-الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"٢٣- بشر بن أبي خازم

[١] ٤٥٩* هو من بنى أسد، جاهلى قديم، شهد حرب أسد وطيىء، وشهد هو وابنه نوفل بن بشر الحلف بينهما.

٤٦٠* قال أبو عمرو بن العلاء: فحلان من الشعراء كانا يقويان، النابغة وبشر بن أبي خازم، فأما النابغة فدخل يثرب فغنى بشعره ففطن فلم يعد للإقواء [٢] ، وأما بشر (بن أبي خازم) فقال له أخوه سوادة: إنك تقوى، قال:

وما الإقواء؟ قال: قولك [٣] :

ألم تر أن طول الدهر يسلي ... وينسى مثل ما نسيت جذام

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٤٦/٥

ثم قلت:

وكانوا قومنا فبغوا علينا ... فسقناهم إلى البلد الشآم

فلم يعد للإقواء.

٤٦١* ويعاب من شعره قوله فى **وصف فرس**:

على كل ذى ميعة سابح ... يقطع ذو أبهريه الحزاما [٤]

الأبهر: عرق مكتنف للصلب. وأراد بقوله «ذو أبهريه» جنبيه، فجعل الأبهر اثنين، وهو واحد، وكان الصواب أن يقول «ذو أبهره» والمعنى: أنه إذا انحط قطع حزامه لانتفاخ جنبيه. قال الآخر:

---

[١] ترجمنا له فى المفضلية ٩٦ وترجمته فى الخزانة ٢: ٢٦١- ٢٦٤ ومختارات ابن الشجرى ٢: ١٩- ٣٣ وفيها كثير من شعره. وله قصائد فى منتهى الطلب ١: ١٥٠- ١٦١.

[٢] انظر ما مضى ٩٩، ١٥٦، ١٦٦، ١٧١.

[٣] البيتان ٢٣، ٢٤ من المفضلية ٩٧ وانظر الموشح ٥٩.

[٤] من قصيدة فى ابن الشجرى ٢٣.." (١)

١٦-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"وزاد في الأذن على الخرانق وأذن الفرس يستحب فيها الدقة والانتصاب، وتشبه بطرف القلم، وأذن الأرنب على الضد من هذا الوصف.

ومنها: امتثال ألفاظ المتصوفة، واستعمال كلماتهم المعقدة، ومعانيهم المغلقة، في مثل قوله في **وصف فرس**:

سبوح لها منها عليها شواهد." (٢)

١٧-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"صفة جياد الخيل

للنبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٢٦٢/١

(٢) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ١٦١/٢

: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر.

وقال: «لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها إلا أشقر» .

وسأله رجل: أي المال خير؟ قال: سكة مأبورة، ومهرة مأمورة «١» .

وكان عليه الصلاة والسلام يكره الشكال «٢» في الخيل.

لبعضهم

: وقالوا: إنما سميت خيلا لاختيالها.

ووصف أعرابي فرسا فقال: إذا تركته نعس، وإذا حركته طار.

وأرسل مسلم بن عمرو لابن عم له بالشام يشتري له خيلا، فقال له: لا علم لي بالخيل. فقال: ألست صاحب قنص؟ قال: بلى. قال: فانظر، كل شيء تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس. فأتي بخيل لم يكن في العرب مثلها.

وقال بعض الضبين في **وصف فرس**:

متقاذف عبل الشوى شنج النسا ... سباق أندية الجياد عميثل «٣»

وإذا تعلل بالسياط جيادها ... أعطاك نائله ولم يتعلل

بين المهدي وابن دراج في أفضل الخيل

: سأل المهدي مطر بن دراج عن أي الخيل أفضل؟ قال: الذي إذا استقبلته قلت نافر، وإذا استدبرته قلت زاخر «٤» ، وإذا استعرضته قلت زافر «٥» . قال: فأي هذه." (١)

١٨-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"ويقال إن «أعوج» كان منها، وكان فحلا لهلال بن عامر أنتجته أمه ببعض بيوت الحي، فنظروا إلى طرف يضع جحفلته على كاذتها- على الفخذ مما يلي الحياء- فقالوا: أدركوا ذلك الفرس لا ينزو على فرسكم، لعظم، «أعوج» وطول قوائمه فقاموا إليه فوجدوا المهر، فسموه أعوج.

وأخبرنا فرج بن سلام عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: أغير على أهل النسار «١» وأعوج موثق بثمامة، «٢» فجال صاحبه في متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة، فخرجت تحف في متنه كالخدروف «٣» وراءه، فعدا بياض يومه وأمسى يتعشى من جميم قباء «٤» .

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٣٥/١

وقال الشاعر في **وصف فرس**:

وأحمر كالديباج أما سماؤه ... فريا، وأما أرضه فمحول

قوله: سماؤه: أعلاه. وأرضه: أسفله، يريد قوائمه.

وللطائي نظير هذا حيث يقول:

مبتل متن وصهوتين إلى ... حوافر صلبة له ملس

فهو لدى الروع والجلائب ذو ... أعلى مندى وأسفل يبس

أو أدهم فيه كمتة أمم ... كأنه قطعة من الغلس «٥»

صهصلق في الصهيل، تحسبه ... أشرج حلقومه على جرس

وقال حبيب أيضا يصف فرسا أهداه إليه الحسن بن وهب الكاتب.

ما مقرب يختال في أشطانه ... ملآن من صلف به وتلهوق «٦»

بجوافز حفر وصلب صلب ... وأشاعر شعر وحلق أحلق «٧»." (١)

١٩-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"فجعل الفستق من البقول، وإنما هو شجر.

تسبح أخراه ويطفو أوله

قال الاصمعي: إذا كان كذلك فحمار الكساح أسرع منه: لأن اضطراب مؤخره قبيح، وإنما الوجه فيه ما قال أعرابي في **وصف فرس** أبي الاعور السلمي:

مر كلمع البرق سام ناظره ... تسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الأرض منه حافره

وأخذ عليه أيضا في الورود قوله:

جاءت تساقى في الرعيل الأول ... والظل عن أخفافها لم يفضل

فوصف أنها وردت في الهاجرة، وإنما خير الورود غلسا «١» والماء بارد، كما قال الآخر:

فوردت قبل الصباح الفائق «٢» وكقول لبيد بن ربيعة العامري:

إن من وردي لتغليس النهل «٣»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٣٩/١

وقال آخر:

فوردن قبل تبين الألوان

وأنشد بشار الأعمى قول كثير عزة:

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة ... إذا غمزوها بالأكف تلين «٤»

فقال: لله أبو صخر! جعلها عصا خيزرانة، فوالله لو جعلها عصا زبد لهجنها، ألا قال كما قلت:." (١)

٢٠-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"فأمر بحمير من حمر مكة التي للكراء فأرسلت، فصارت إلى منزله كما هي بغير دليل، فأعلمه بذلك أمناؤه، فقال: ما بعد هذا شيء، جردوه! فلما نظر إلى السياط قال: لا بد أصلحك الله من ضربي؟ قال: نعم يا عدو الله. قال: والله ما في ذلك شيء هو أشد علي من أن يشمت بنا أهل العراق ويضحكون منا ويقولون: أهل مكة يجيزون شهادة الحمير! قال: فضحك الوالي وخلى سبيله.

هنأ رجل رجلا في أعرابية. فقال: باليمن والبركة، وشدة الحركة، والظفر في المعركة.

وصف حمار:

الهيثم بن عدي قال: بينا أنا بكناسة الكوفة. إذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس يسوق الدواب، فقال له: أبغني حمارا لا بالصغير المحتقر، ولا بالكبير المشتهر، إذا خلا له الطريق تدفق، وإذا كثر الزحام توفق، وإن أقللت علفه صبر، وإن أكثرته شكر، وإذا ركبته هام، وإن ركبه غيري نام. قال له النخاس: يا عبد الله اصبر، فإذا مسخ الله القاضي حمارا أصبت حاجتك إن شاء الله!

وصف فرس:

قال: ودخل رجل السوق في شراء فرس، فقال له النخاس: صفه لي. فقال:

أريده حسن القميص، جيد الفصوص «١» ، وثيق العصب، نقي القصب، يشير بأذنيه ويتشوف برأسه، ويخطر بيده، ويدحو «٢» برجليه، كأنه موج في لجة، أو سيل في حدور، أو منحط من جبل! فقال له النخاس: نعم، كذلك كان صلوات الله عليه! قال: إنما أصف لك فرسا. قال: ما حسبتك إلا في وصف نبي منذ اليوم.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢١٢/٦

هجاء أبي نخيلة لليمن:

قال ودخل ابن نخيلة اليمن، فلم ير بها أحدا حسنا، ورأى نفسه- وكان قبيحا-." (١)

٢١-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"أبنت شمسه إلا الغروب وقد سما ... لها كلفي من كل عضو بيوشع

وابن مطروح في قوله:

وما أنس لا أنس المليحة إذ بدت ... دجى فأضاء الأفق من كل موضع

فحدثت نفسي أنها الشمس أشرقت ... وإني قد أوتيت آية يوشع

ومن جيد التلميح قول ابن المعتز:

أترى الجيرة الذين تداعوا ... عند سير الحبيب وقت الزوال

علموا أنني مقيم وقلبي ... راحل فيهم أمام الجمال

مثل صاع العزيز في أرحل القو ... م ولا يعلمون ما في الرحال

أشار إلى قصة يوسف عليه السلام حين جعل الصاع في رحل أخيه وإخوته لم يشعروا بذلك، وقول أبي نصر محمد الأصفهاني في ذم الملوك:

بليت بمملوك إذا ما بعثته ... لأمر أعيرت رجله مشية النمل

بليد كأن الله خالقنا عنى ... به المثل المضروب في سورة النحل

يشير إلى قوله تعالى: (وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير) .

ومنه ما ذكره أبوبكر في تحفة القادم أن أبابكر الشبلي جلس يوما على نهر شبل بالجسر فتعرض له بعض الجواري للجواز فلما أبصرته رجعت بوجهها وسترت ما قد ظهر له من محاسنها، فقال أبوبكر المذكور:

وعقيلة لاحت بشاطىء نهرها ... كالشمس طالعة لدى آفاقها

فكأنما بلقيس وافت صرحها ... لو أنها كشفت له عن ساقها

حورية قمرية بدرية ... ليس الجفا والصد من أخلاقها

قال في تحفة العروس: ويمكن تغيير البيتين الأوليين بأن يقال:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٤٩/٨

وعقيلة لاحت بشاطىء نهرها ... كالشمس تتلو في المشارق صبحها

لو أنها كشفت لنا عن ساقها ... لحسبتها بلقيس وافت صرحها

ومن مجون التلميح قول ابن الحجاج:

غضبت صباح وقد رأتني قابضا ... أيري فقلت لها مقالة فاجر

بالله إلا ما لطمت جبينه ... حتى يحقق فيك قول الشاعر

يريد قول ابن نباتة في **وصف فرس** أغر محجل:

وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه وخاض في أحشائه

وما أملح قول بعض شعراء المغرب في التلميح:

وعندي من لواحظها حديث ... يخبر أن ريقتها مدام

وفي أعطافها النشوى دليل ... وما ذقنا ولا زعم الهمام

يشير إلى قول النابغة في المتجردة امرأة النعمان بن المنذر:

زعم الهمام بأن فاها بارد ... عذب مقبله شهي المورد

زعم الهمام ولم أذقه أنه ... عذب إذا قبلته قلت أزدد

ومن بديع التلميح قول الرئيس أبي العباس بن أبي طالب:

وكم ليلة نلت فيها المنى ... وبات لي الحب فيها نجيا

إذا ضل لحظي في جنحها ... هدت وجنتاه الصراط السويا

أراع فأسأل عن صبحها ... فيرجع لي جفنها نم هنيا

إلى أن بدى لي سرحانها ... يحاول للجدي فيها رقيا

فيالك من ليلة بتها ... أنادم بدر دجاها البهيا

حكت ليلة السفح في حسنها ... فأصبحت أحكي الشريف الرضيا

يشير إلى قول الشريف الرضي في قصيدته البديعة المشهورة وهي:

يا ليلة السفح هلا عدت ثانية ... سقي زمانك هطال من الديم

يقول فيها:

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى ... يلفنا الشوق من فرع إلى قدم

وأمست الريح كالغيرى تجاذبنا ... على الكثيب فضول الريط والكمم

يشي بنا الطيب أحيانا وآونة ... يضيئنا البرق مجتازا على أضم

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ... مواضع اللثم في داج من الظلم

وبيننا عفة بايعتها بيدي ... على الوفاء بها والرعي للذمم

يولع الطل بردينا وقد نسمت ... رويحة الفجر بين الضال والسلم

وأكتم الصبح عنها وهي غافلة ... حتى تكلم عصفور على علم

فقمت أنفض بردا ما تعلقه ... غير العفاف وراء الغيب والكرم

والمستني وقد جد الوداع بها ... كفا تشير بقضبان من العنم

وألثمتني ثغرا ما عدلت به ... أرى الجنى بنبات الوابل الرذم

ثم انثنينا وقد رابت ظواهرنا ... وفي بواطننا بعد من التهم." (١)

٢٢-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"وأبرزتني للناس حتى تركتني ... لهم غرضا أرمى وأنت سليم

فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا ... بجسمي من قول الوشاة كلوم

قال: فأجابها ابن الدمينة فقال:

وأنت التي كلفتني دلج السرى ... وجون القطا بالجلمتين جثوم

وأنت التي قطعت قلبي حرازة ... وقرفت قرح القلب فهو كليم

وأنت التي أحفظت قومي وكلهم ... بعيد الرضا داني الصدود كظيم

قال: ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهي عنده.

وكتب ابن مطروح إلى زهير المصيري يطلب منه درج ورق ومدادا، فقال:

أفلست يا سيدي من الورق ... فابعث بدرج كعمرك اليقق

وإن أتى بالمداد مقترنا ... فمرحبا بالخدود والحدق

ومن ظرفه أنه فتح الراء من الورق وكسرها وكتب عليها معا فسير إليه مدادا ودرجا وكتب:

مولاي سيرت ما أمرت به ... وهو يسير المداد والورق

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١١٣

وعز عندي تسيير ذاك وقد ... شبهته بالخدود والحدق

والثاني: إما أن تحكي محاورة جرت بين اثنين كما قال حسين بن حجاج في **وصف فرسه** وقد تقدم يلزم أن نذكره هنا مرة ثانية:

قال له البرق وقالت له ... الريح جميعا وهما ما هما

ءأنت تجري معنا قال لا ... إن شئت أضحكتكما منكما

هذا ارتداد الطرف قذفته ... إلى المدى سبقا فمن أنتما

وإما أن تحكي محاورة جرت بينك وبين آخر، وذلك كما قال الصاحب بن عباد:

وقائلة لم عرتك الهموم ... وأمرك ممتقل في الأمم

فقلت دعيني على غصتي ... فإن الهموم بقدر الهمم

وقال الآخر:

وقائلة خل التصابي لأهله ... فإن الصبا عند المشيب جنون

فقلت لها كفي عن اللوم واقصري ... لذيذ الكرى عند الصباح يكون

وقال الآخر:

إذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلى ... تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وإن قلت كربي دائم قلت إنما ... يعد محبا من يدوم له كرب

وإن قلت مالي الذنب قلت مجية ... حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

وظريف قول بعضهم:

قالت ألا لا تلجن دارنا ... إن أبانا رجل غائر

قلت فإني طالب غرة ... منه وسيفي صارم باتر

قالت فإن البحر من دوننا ... قلت فإني سابح ماهر

قالت فإن القصر عالي البنا ... قلت فإني فوقه طائر

قالت أليس الله من فوقنا ... قلت بلى وهو لنا غافر

قالت لقد أعييتنا حيلة ... فأت إذا ما هجع السامر

واسقط عينا كسقوط الندى ... ليلة لاناه ولا آمر

وظريف قول الآخر:

سألتها عن فؤادي أين مسكنها ... لأنه ضاع مني يوم مسراها

قالت لدي قلوب جمة جمعت ... فأيها أنت تعني قلت أشقاها

وحسن قول الباخرزي:

قالت وقد فتشت عنها كلمن ... لاقيته من رائح أو غادي

أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه ... ترني فقلت لها وأين فؤادي

ونادر قول الآخر:

أقول له على م تميل عجبا ... على ضعفي وقدك مستقيم

فقال تقول عني في ميل ... فقلت له كذا نقل النسيم

وبديع قول الآخر:

عاتبت طيف التي أهوى فقلت له ... كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

فقال آنست نارا من جوانحكم ... يضيء منها لدى السارين قنديل

فقلت نار الهوى معنى وليس لها ... نور يضيء فماذا القول مقبول

فقال نسبتنا في القول واحدة ... أنا الخيال ونار الشوق تخييل

وما أحلا قول الآخر:

جارية أعجبني حسنها ... ومثلها في الناس لم يخلق

خبرتها أني محب لها ... فأقبلت تضحك من منطقي

والتفتت نحو فتاة لها ... كالرشأ الوسنان في قرطق

قالت لها قولي لهذا الفتى ... أنظر إلى وجهك ثم اعشق

وقال الآخر:

ولما توافقنا بمنعرج اللوى ... بكيت إلى أن كدت بالدمع أشرق

فقالت أتبكي والتواصل بيننا ... فقلت ألسنا بعده نتفرق

وقال الآخر:

قالت لطيف خيال زارها سحرا ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال خلفته لو مات من ظمأ ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت صدقت الوفا في الحب شيمته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي." (١)

٢٣-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

"لأجل لفظة الصرم:

وقول أبي تمام:

أعطيتني دية القتيل وليس لي ... عقل ولا حق عليك قديم١

لأجل قوله ليس لي عقل.

ومثل قوله٢ في صفة فرس: وخلفها جنيب من الخليل يقبل بجذع ويدبر بصخرة، وينظر من عين جحظة، ويسمع بأذن حشرة٣ فإنا ما سمعنا إلا عينا جاحظة ولم نسمع جحظة، ولو قال من عين حذرة لاستغنى عن جحظة التي لم تستعمل.

وقد كان زاد في القرائن قرينة، وأتى بلفظة امرئ القيس في قوله:

عين لها حدرة بدرة ... وشقت ماقيهما من أخر٤

والعين الحدرة هي المكتنزة الصلبة.

---

١ من قصيدته في مدح محمد بن الهيثم بن شبانة التي مطلعها:

أسقي طلولهم أجس هزيم ... وغدت عليهم نضرة ونعيم

الديوان ٣/ ٢٩٢.

٢ يريد ابن الأثير.

٣ من كتاب له ١/ ١٥٤.

٤ صوبنا البيت من لسان العرب مادة أخر. قاله امرؤ القيس في **وصف فرس** حجر -أنثى- عين حدرة: مكتنزة صلبة. بدرة: تبدر بالنظر، ويقال هي التامة كالبدر. شلت من أخر: مفتوحة شقت من مؤخرها.." (٢)

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٨٤

(٢) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/٩٥

٢٤-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"وباكر اللذات واركب لها ... سوابق اللهو ذوات المراح

من قبل أن ترشف شمس الضحى ... ريق الغوادي من ثغور الأقاح

أنظر من أحسن هذه الاستعارة، وأحلى هذه العبارة.

وله قصيدة أخرى في الوزن على الروي أولها:

طرقت والليل ممدود الجناح ... مرحبا بالشمس من غير صباح

أتى فيها بكل معنى مبتكر بديع، معدود من الطراز الأول الرفيع.

ومما أخذه فملكه فأسترقه، واستوجبه بزيادته فيه على مبتكره واستحقه، قوله في **وصف فرس** سابق:

كأن له في الأذن عينا بصيرة ... ترى اليوم أشباحا تمر به غدا

يقيد بالسبق الأوابد فوقه ... ولو مر في آثارهن مقيدا

أخذه من قول امرئ القيس بن حجر، وهو أول من قصد القصائد، وقيد الأوابد، فقال في لاميته المعلقة:

وقد اغتدى والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل." (١)

٢٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"قال الأصمعي: إذا كان كذلك كان حمار الكساح أسرع منه لأن اضطراب مآخيره قبيح، قال وأحسن في قوله: ويطفو أوله، وقالوا: خير عدو الذكران الإشراف وخير عدو الإناث الصغاء كعدو الذئبة والظليم، قال لبيد يصف الظليم:

يلقي سقيط عفائه متقاصرا ... للشد عاقد منكب وجران

يقول يلقي ما ينتف من ريشه من شدة عدوه، ومنه قول ابن أقيصر في **وصف فرس**:

إذا استقبلته أقعي

يقول، كأنه مقع لإشراف مقدمه، وقال غير الأصمعي: إنما أراد بقوله يسبح أخراه أنه لسعته وانبساطه في عدوه يضرح برجليه كالسابح ومثله قول أبي داود:

ضروح الحماتين سامي الذراع ... " إذا ما انتحاه خبار وثب "

والحماتان عضلتا الساق يقول إذا عدا ضرح برجليه، والأصمعي ذهب في أخراه إلى عجزه، وقال امرؤ القيس:

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٥٥

على زبد يزداد عفوا إذا جرى ... مسح حثيث الركض والذألان

يزداد عفوا أي يجم ويسكن وهو سريع في سهولة، والذألان المر السريع ومنه سمي الذئب ذؤالة، ويروي الدألان وهو قريب منه، ربذ خفيف. وقال رؤبة:

كيف ترى الكامل ينقضي فرقا ... إلى ندى العقب وشدا سحقا." (١)

٢٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"دواخن جمع دخان وهو جمع على غير قياس وكذلك يقال عثان للغبار وعواثن، والتنضب شجر.

في القنص

قال عدي يصف الفرس والعير:

كأن ريقه شؤبوب غادية ... لما تقفى رقيب النقع مسطارا

يربي عليه تجاه الركب ذو درك ... بالعقب إن لم يدم الجلز إحضارا

ريقه أول عدوه وريق الشباب وروقه سواء وهو أوله وجدته، والشؤبوب سحابة قليلة العرض شديدة الوقع عظيمة القطر، فضربه مثلا لعدوه، وغادية أمطرت بالغداة، ولما تقفي يعني الفرس يريد لما تولي في أثر الحمار، رقيب النقع أي مراقبا لنقع الحمار وهو غباره، مسطارا أراد مستطارا أي ذاهب الغبار من حدته، يربي عليه يعني الفرس يدرك ما طلب، والعقب عدو بعد العدو الأول، والجلز معظم السنان وأغلظه، يقول إن لم يدركه صاحبه فيطعنه حتى يدمي الجلز فإنه يدركه في العقب، وقال ابن الرقاع ووصف فرسا يطرد عانة:

فرمى به أدبارهن غلامنا ... لما استتب به ولم يستدخل

استتب تتابع، ولم يستدخل أي لم يدخل الحمر دواخل الأرض." (٢)

٢٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"بعدت فلم ينزل إليها، وقال الفرزدق وحمله سبرة بن النخف على فرس:

حمى سبرة بن النخف يوم لقيته ... ذمار العتيك بالجواد المقصب

المقصب السابق الذي يحرز قصبة السبق، وقال العماني ووصف فرسا يعدو:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٣١/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٦٤/١

كأن تحت البطن منه أكلبا ... بيضا صغارا ينتهشن المنقبا

وصف فرسا يسرع في عدوه فقوائمه الأربع تجتمع على بطنه وهو محجل فشبه قوائمه في اجتماعها هناك وتحجيلها بكلاب بيض والمنقب موضع نقب البيطار، وقال:

كأن أجراء كلاب بيض ... بين صفاقيه إلى التعريض

وقال:

كأن قطنا أو كلابا أربعا ... دون صفاقيه إذا ما ضبعا

وقال آخر في تشبيه بذلك:

ونجاك منها بعد ما ملت جانئا ... ورمت حذار الموت كل مرام

ملح إذا بلحن في الوعث سابق ... سنابك رجليه بعقد حزام

جانيء يقول جنأت مخافة الطعن، يقول إذا عدا قربت سنابك." (١)

٢٨-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"قيل: المجاز في مثل هذا لا يكون؛ لأن الشيء الذي تكتمه وتطويه إنما أنت خازن له وحافظ؛ فهو ضد للشيء الذي تزيله وتبطله، والأضداد لا يتسعمل أحدها في موضع الآخر على سبيل المجاز.

٤٣ - ومن خطائه قوله في **وصف فرس:**

وبشعلة نبذ كأن فليلها ... في صهوتيه بدء شيب المفرق

قوله: " فليلها " يريد ما تفرق منها في صهوتيه، والصهوة: موضع اللبد، وهو مقعد الفارس من الفرس، وذلك الموضع أبدا ينحت شعره لغمز السرج إياه فينبت أبيض؛ لأن الجلد ههنا يرق، وأنت تراه في الخيل كلها على اختلاف شياها، وليس بالبياض المحمود ولا الحسن ولا الجميل؛ فهذا خطأ من هذا الوجه.

وهو خطأ من وجه آخر، وهو أن جعله شعلى، والشعلة لا تكون إلا في الناصية أو الذنب، وهو أن يبيض عرضها وناحية منها، فيقال: فرس أشعل وشعلاء، وذلك عيب من عيوب الخيل، فإن كان ظهر الفرس أبيض خلقة فهو أرحل، ولا يقال أشعل.

وقد أخذ البحتري قوله " بدء شيب المفرق " فجاء به حسنا جدا، ثم ما سلم أيضا من العيب، فقال:." (٢)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٧٩/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٥١/١

٢٩-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وبشعلة كالشيب مر بمفرقي ... غزل لها عن شيبه بغرامه

فقال " بشعلة " ولم ينص على موضعها، ومعلوم أنه أراد بياضا في الناصية، وقال " مر بمفرقي غزل " فأوضح أنه ذلك الموضع أراد، وقال " لها عن شبيه بغرامه " فأتى بشيء يفوق كل حسن، إلا أن البياض في الناصية من عيوب الخيل وكذلك البياض في الذنب، ليس بين الناس في ذلك اختلاف، ويقال لبياض الناصية أيضا السعف.

وأيضا؛ فإن البحتري وصف فرسا أدهم فقال:

جذلان تلطمه جوانب غرة ... جاءت مجيء البدر عند تمامه

فأي حسن يكون لبياض ناصية على بياض غرة؟ ومن قبيح وصف شيات الخيل قول أبي تمام ف يهذا الفرس أيضا:

مسود شطر مثل ما اسود الدجى ... مبيض شطر كابيضاض المهرق

شطر الشيء: جانبه وناحيته، قال الله عز وجل: " فول وجهك شطر المسجد الحرام " أي ناحيته، وقد يراد بالشطر نصف الشيء، يقال: قد شاطرتك مالي، أي: ناصفتك؛ فهذا هو الأكثر الأعم فيما يستعملون، وذلك من أقبح شيات الأبلق على ظاهر هذا المعنى، ولم يرده أبو تمام، وإنما أراد بالشطر ههنا." (١)

٣٠-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقد ذكر هذه اللفظة في موضع آخر من شعره فقال في وصف فرس أشقر:

لو أوقد المصباح منه لسامحت ... بضيائه شية كوهي الكوكب

وقوله: «أو مجاجة شمس» من نحو هذا، يريد ضوء الشمس، وضوؤها هو الذي تمجه على الأرض.

وقوله: «أفرغت في الزجاج من كل قلب»، من معانيه التي يسألأ عنها، وإنما أراد «وتراها إذا أجدت» بضم التاء، أي: تحسبها أفرغت في الزجاج من كل قلب، أي: كأن القلوب كانت أوعيتها، فمن أجل ذلك صارت محبوبة إلى كل نفس.

وقد قيل: إنما أراد أن الذي يسكبها في الإناء لا يسكبها بتكلف ولا على سبيل ضرورة، ولا عمل كسائر الأعمال التي لا لذة فيها لمن يعملها، لكن يسكبها وهو على أتم شهوة لذلك ومسرة به، والتذاذ له، فكأن

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٥٢/١

قوله: «من كل قلب» أي يفرغها في كأسها من كل قلبه، فهذه كلمة مستعملة، ألا تراهم يقولون: ليس هذا من كل قلبك، في الشيء الذي يظن أن الإنسان قد أبطن غيره.." (١)

٣١-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"فأدرك فرسه «٢٠» ثانيا من عنانه، لم يضربه ولم يتعبه.

فقال: ما هو بأشعر مني، ولكنك له عاشقة. فسمى الفحل لذلك «٢١» .

وروى محمد بن العباس اليزيدى، عن عمه إسماعيل بن أبي محمد اليزيدى، عن أبي عمرو الشيبانى- أن امرأ القيس بن حجر تزوج امرأة من طيئ وكان مفركا «٢٢» . فلما كان ليلة ابتنى بها أبغضته، فجعلت تقول: «أصبح ليل يا خير الفتيان أصبحت أصبحت» .

فينظر فيرى الليل كهيئته. فلم يزل «٢٣» كذلك حتى أصبح. فزعموا أن علقمة بن عبدة التميمى، ثم أحد بنى ربيعة بن مالك، نزل به- وكان من فحول شعراء الجاهلية، وكان صديقا له- فقال أحدهما لصاحبه: أينا أشعر؟ فقال هذا: أنا. وقال هذا: أنا.

فتلاحيا، حتى قال امرؤ القيس: انعت ناقتك وفرسك وأنعت ناقتى وفرسى. قال:

فافعل، والحكم بينى وبينك هذه المرأة من ورائك- يعنى امرأة امرىء القيس الطائية- فقال امرؤ القيس:

خليلى مرا بى على أم جندب

حتى فرغ منها.

وقال علقمة:

ذهبت من الهجران فى غير مذهب

فلما فرغا من قصيدتيهما عرضاهما على الطائية امرأة امرئ القيس، فقالت: فرس ابن عبدة أجود من فرسك. قال لها: وكيف؟ قالت: إنك زجرت، وحركت ساقيك، وضربت بسوطك- تعنى قوله فى قصيدته حيث **وصف فرسه**:

فللزجر ألهوب وللساق درة ... وللسوط «٢٤» منه وقع أخرج مهذب." (٢)

٣٢-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٦٢٢/٣

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٥

"[الشعر البعيد الغلق:]

قال «١٥٥» :

ومن الحكايات الغلقة والإشارات البعيدة قول المثقب فى صفة ناقته «١٥٦» :

تقول وقد «١٥٧» درأت لها وضينى ... أهذا دينه أبدا ودينى

أكل الدهر حل وارتحال ... أما يبقى على ولا يقينى

فهذه الحكاية عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة، وإنما أراد الشاعر أن الناقة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول.

والذى يقارب الحقيقة قول عنترة فى وصف فرسه ١٥»

:

فازور من وقع القنا بلبانه ... وشكا إلى بعبرة وتحمحم «١٥٩»

لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو عرف «١٦٠» الجواب مكلمى

وكقول بشار «١٦١» :

غدت عانة تشكو بأبصارها الصدى ... إلى الجأب إلا أنها لا تخاطبه «١٦٢»

ومن الإيماء المشكل الذى لا يفهم وقد أفرط قائله فى حكايته «١٦٣» :

أومت بكفيها من الهودج ... لولاك «١٦٤» هذا العام لم أحجج

أنت إلى مكة أخرجتنى ... حبا ولولا أنت لم أخرج." (١)

٣٣-النظرات المنفلوطي (١٣٤٣)

"ومعبد الذي طالما ضربت به وبحسن صوته الأمثال على ألسنة فحول الشعراء كقول أبي عبادة البحتري في وصف فرس كان أهداه إليه أحد الأمراء:

هزج الصهيل كأن في نبراته ... نغمات معبد في الثقيل الأول

والثقيل والخفيف الأول والثاني أسماء اصطلح عليها العرب، ومرجعها إلى حركات الأصابع الخمسة في أوتار العود الخمسة شدة وضعفا، وما أحسن قول أبي العلاء المعري:

ولقد ذكرتك يا أميمة بعدما ... نزل الدليل إلى التراب يسوفه١

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/١٢١

وهواك عندي كالغناء لأنه ... حسن لدي ثقيله وخفيفه

وبالرغم من غضاضة الدين وغضارته في ذلك العهد عهد الصدر الأول، وشدته في النهي عن التلهي بالغناء والعزف والزمر وأمثالها ونعيه على من يحترف بذلك أو يتخلقه، فقد كان للمغنين الشأن الرفيع في مجالس الخلفاء والأمراء والنصيب الأوفر من جوائزهم وصلاتهم، ولا غرو في ذلك، فسلطان الوجدان فوق سلطان الأديان، ولقد بلغ من شأن المغنين وإدلالهم على الخلفاء أن إسحاق الموصلي شتم إبراهيم بن المهدي في حضرة أخيه

---

١ ساف التراب: اشتمه، يريد أنه ذكر حبيبته في أعظم أوقات شدته، وهو وقت ضلال الركب ونزول الدليل لشتم التراب؛ ليعرف منه نوع الأرض التي يسيرون فيها.." (١)

٣٤-الورقة محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"أيا جذع مصلوب أتى دون صلبه ... ثلاثون حولا كاملا هل تبادل

فما أنت بالجمل الذي قد حملته ... بأغرض مني بالذي أنا حامل

ويقال إنه رقت حاله في آخر عمره بعد يسار كان له، وإفضال كثير كان منه على الناس، ففي ذلك يقول، أنشدنيه محمد بن خلف عن أحمد بن محمد الأبزاري.

قال: أنشدنيه ابن كناسة:

ضعفت عن الإخوان حتى جفوتهم ... على غير زهد في الإخاء ولا الود

ولكن أيامي تخرمن منتي ... فما أبلغ الحاجات إلا على جهد

أنشدنا محمد بن يزيد النحوي لابن كناسة في إبراهيم بن أدهم الزاهد قال: أنشدينها التوزي النحوي:

رأيتك لا يكفيك ما دونه الغنى ... وقد كان يكفي دون ذاك ابن أدهما

تخلى من الدنيا وكان بمنظر ... ومستمع فيها أنيق وأنعما

وكان يرى الدنيا صغيرا كبيرها ... وكان لأمر الله فيها معظما

أخاف الهوى حتى تجنبه الهوى ... كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

يشيع الغنى في الناس إن مسه الغنى ... ويلقى به البأساء عيسى ابن مريما

---

(١) النظرات المنفلوطي ٥٤/٢

وأكثر ما تلقاه في القوم صامتا ... فإن قال بذ القائلين وأفحما

وأنشد الجاحظ في شعر له في **وصف فرس**:

كالعقاب الطلوب يضربها ال ... طل وقد صوبت على عسبار

العسبار، ولد الضبع من الذئب.

أنشدني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: أنشدني محمد بن عمران الضبي قال: أنشدني جماعة عن ابن كناسة يصف الكوفة:

سفلت عن برد أرض ... حلها البرد عذابا

وعلت عن حر أخرى ... تلهب النار التهابا

مزجت حرا ببرد ... فصفا العيش وطابا

عبد القدوس وعبد الخالق

ابنا عبد الواحد بن النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري، أحد بني الحارث بن الخزرج، حجازيان، لهما أشعار جياد. وفي آل النعمان بن بشير شعر كثير: أنشدني ابن أبي خيثمة عن دعبل لعبد القدوس:

ندى تحكم الأموال فيه ونجدة ... تحكم في الأعداء بالأسر والقتل

وكم أضغنت في يوم بدر نفوسنا ... نفوسا دويات الصدور من الذحل

فأنت متى شئت استثرت منافقا ... ببغضته إياي في زي ذي فضل

وأنشد عن دعبل لعبد الخالق يمدح الله عز وجل:

امتدحت الغنى عن مدح النا ... س بصدق المديح والإحكام

بكلام أشاد إعظامه النا ... س وقالوا: قل يا صدوق الكلام

فرجوت النجاة من كبوة النا ... ر وفوزا بالدار دار المقام

رب إني ظلمت نفسي فأفرط ... ت وأنت الغفور للظلام

فاعف عني يا مالك العفو واغفر ... لي ركوبي هول الذنوب العظام

كذب العادلون بالله، ماللـ ... ـه ند وماله من مسام

أنشدني المبرد لأحدهما قال المبرد: وكان جيد الشعر. في إنسان يمدحه، وأنشدنيها محمد بن القاسم بن مهرويه قال: أنشدنيها إبراهيم بن عبد الخالق بهمدان بعد الفتنة بسنة وكان والله جامعا:

أحسنت والله بي والله إيلاء ... يا أكرم الناس أمواتا وأحياء

أسديت والله معروفا إلى رجل ... ليغرين بك العافين إغراء

يا ويحكم يا بني الحاجات أين بكم ... عن ماجد جاره يضحي كما شاء؟

قال دعبل: ولآل النعمان بن بشير حظ وافر من الشعر، أشعار السد وإبراهيم وأبان وبشير بني النعمان.

عتاب بن عبد الله بن عنبسة

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، قال دعبل: هو كوفي.

وأخبرني أحمد بن أبي خيثمة قال: أخبرنا مصعب قال: كان عتاب يمازح أبي الشعر: وأنشد دعبل له في المهدي، وأنشدنيها إسحاق النخعي والمبرد، ولم يسميا قائلها، وأنشدنيها أحمد بن أبي خيثمة عن ابن أبي شيخ عن سعيد بن يحيي الأموي:." (١)

٣٥-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"فهذا يذكر أنه قد طعن مستمكنا متثبتا؛ وأنه قد استفرغ ما عنده، وبلغ جهده، ولم يعلم ما أثوابه وكيف كانت بزته؟ وهل منعت سنان الرمح من الخلوص الى المقتل، والوصل الى المقصد، ومن زعم أنه أراد بقوله: لم أدر من أثوابه؛ أي لم أسلبه، فلم يصنع شيئا؛ لأنه لا يتمكن من سلبه إلا وهو صريع طريح، ولو كان ذلك لم يمكنه الإياب ولم يشك، وقد قتله بما آب به.

وللعرب في وصف السلاح والخيل مذهبان؛ فإذا وصف شاعرهم خيل قومه، وأداة رهطه، وسلاح عشيرته، وما ادخره هو من عتاد، واقتناه من رباط، فإنما يريد أننا أهل حروب ومغارات، ولنا النجدة والمنعة، وأنا فينا العز والقهر، ولنا الغلبة والفضل، وإذا وصف بذلك عدوه ومحاربه فإنما يطلب الغض منه والنعي عليه، وليس يفعل ذلك إلا وقد حاد ذلك العدو عنه في ملتقى، أو حاجزه في معترك، أو دعاه الى البراز فلم يجبه، أو أجابه فلم يثبت له؛ فهو إذا وصف سلاحه فإنما يقول له: إنك هربت وأنت مؤد شاك السلاح، تام الآلة، حديد السيف، ماضي السنان؛ فهو أثلم لعرصك، وأدل على عجزك، وأبلغ في ذمك. وإذا وصف فرسه فإنما يعتذر من بقائه بعد لقائه، ومن خلاصه بعد تورطه. ويريد أن الفرس نجته وأطلقته؛ وإنما منت عليه وأنقذته، فهو طليقها، وأسيرمنها ورقيقها، كما قال:

ولا تكفرنها، لا فلاح لكافر

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٢١

فهذا هذا.

أو معنوي مدقق لا علم له بالإعراب، ولا اتساع له في اللغة؛ فهو ينكر." [١]

٣٦-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٥١٠ - (أنامل الحساب) يشبه بها ما يوصف بالسرعة كما قال ابن المعتز فى وصف فرس له

(وله أربع تراها إذا هملج ... تحكى أنامل الحساب)

وقال غيره فى وصف البرق

(أرقت لبرق سرى موهنا ... خفيا كغمزك بالحاجب)

(كأن تألقه فى السماء ... يدا كاتب أو يدا حاسب)

٥١ - (اصابع الأيتام) قال بعض السلف احذروا أصابع الأيتام يعنى رفعهم إياها فى الدعاء على الظالم وهذا كما قيل أحذروا مجانيق الضعفاء اى دعواتهم وفى أصابع الأيتام يقول أبو فراس

(أبذل الحق للخصوم إذا ما ... عجزت عنه قدرة الحكام)

(رب أمر عففت عنه اختيارا ... حذرا من أصابع الأيتام)

٥١ - (ظفر الزمان) قد أكثروا فى ذلك ومن محاسنه قول ابن الرومى

(أنا بين أظفار الزمان وخائف ... منه شبا الأنياب والأضراس)

٥١٣ - (كلكل الدهر) يستعار كلكل البعير للدهر إذا أخنى على الإنسان فيقال قد القى عليه الدهر كلكله كما قال ابن الرومى

(أما ترى الدهر قد القى كلاكله ... على فتى بينكم ملق كلاكله)." [٢]

٣٧-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"التشابه، فلم تدع للخيال مجالا في الظن، بأن التشابه في كثير من الصفات - كما أنك بذكر الاداة نصصت على وجود التفاوت بين المشبه والمشبه به، ولم تترك بابا للمبالغة.

«جـ» (أقلها) ما ذكر فيها الوجه والأداة، وحينئذ فقدت المزيتين السابقتين.

(الثاني) قد يكون الغرض من التشبيه حسنا جميلا، وذلك هو النمط الذي تسمو إليه نفوس البلغاء، وقد أتوا

---

(١) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٤٣٨

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٣٣٨

فيه بكل حسن بديع، كقول ابن نباتة في **وصف فرس** أغر محجل

وكانما لطم الصباح جبنه فاقتص منه فخاض في أحشائه

وقد لا يوفق المتكلم إلى وجه الشبه، أو يصل إليه مع بعد – وما أخلق مثل هذا النوع بالاستكراه، وأحقه بالذم، لما فيه من القبح والشناعة – بحيث ينفر منه الطبع السليم.

(الثالث) علم مما سبق أن أقسام التشبيه من حيث الوجه والاداة كالآتي.

١– التشبيه المرسل: هو ما ذكرت فيه الأداة.

٢– التشبيه المؤكد: هو ما حذفت منه الأداة.

٣ – التشبيه المجمل: هو ما حذف منه وجه الشبه.

٤ – التشبيه المفصل: هو ما ذكر فيه وجه الشبه.

٥– التشبيه البليغ: هو ما حذفت فيه الأداة، ووجه الشبه، وهو أرقى أنواع التشبيه بلاغة: وقد تقدم الكلام عليه مستوفيا.

٦– التشبيه الضمني: هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه، والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمح المشبه، والمشبه به، ويفهمان من المعنى نحو:

علا فما يستقر المال في يده وكيف تمسك ماء قنة الجبل

فالمشبه الممدوح، وهو ضمير (علا) والمشبه به (قنة الجبل) ووجه الشبه عدم الاستقرار والأداة محذوفة أيضا، وهذا النوع يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أستد إلى المشبه ممكن." (١)

٣٨–جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهموا من طول ما ألتثموا مرد

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

وكقوله: ولا يقم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له أحد

(١٩) الجمع مع التفريق

ألجمع مع التفريق: أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد، ثم يفرق بين جهتي إدخالهما – كقوله تعالى

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٢٤٢

(خلقتني من نار، وخلقته من طين) وكقوله:

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

(٢٠) الجمع مع التقسيم

ألجمع مع التقسيم: أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد.

ثم يقسم ما جمع – أو: يقسم أولا: ثم يجمع

فالأول – نحو (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) وكقول المتنبي:

حتى أقام على أرباض خرشنة (١) تشقى به الروم والصلبان والبيع

للرق ما نسلوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ (٢) كأنهم من طول ما التثموا مرد

ثقال إذا لاقوا، خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

والثاني – كقول سيدنا حسان

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك فيهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البدع

(٢١) المبالغة

المبالغة: هي أن يدعى المتكلم لوصف، بلوغه في الشدة أو الضعف حدا مستبعدا، أو مستحيلا، وتنحصر في ثلاثة أنواع:

(١) تبليغ – إن كان ذلك الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكنا عقلا وعادة، نحو قوله تعالى «ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها» وكقوله في **وصف فرس:**

إذا ما سابقتها الريح فرت وألقت في يد الريح الترابا

---

(١) الأرباض: جمع ربض وهو ما حولك لامدينة، وخرشنة: بلد الروم.

(٢) القنا: الرماح، والمشايخ أصحابه، أي يطلب حقه بنفسه ومستعينا بأصحابه المجربين المحنكين، ولذلك جعلهم مشايخ.." (١)

٣٩-حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل (٧٦٣)

"ومنها طول وظيفيه وعرضهما إذا استعرضتهما، وحدتها ودقتهما إذا استقبلتهما، واستواؤهما إذا استدبرتهما، ويستحب ذلك كله للشدة والصبر في العدو، وهو لحوق الرجلين باليدين. ويستحب في الرجلين من أوصاف الرسغين والحافر ما يستحب في اليدين، غير أن انتصاب الرسغين في الرجلين مغتفر، وليس هو في اليدين كذلك.

فصل

ويستحب للفرس أن يكون شبيها في بعض خلقه لبعض الحيوان، فمن ذلك الظبي، والكلب، والحمار الوحشي، والثور، والنعامة، والبعير، والأرنب، والذئب، والثعلب.

فمما يستحب في صفة الفرس من خلق الظبي: طول وظيفي رجليه، وتأنيف عرقوبيه، وعظم فخذيه، وكثرة لحمهما، وعظم وركيه، وشدة متنه وظهره، وإجفار جنبيه، وقصر عضديه، ونجل مقلتيه، ولحوق أياطله.

ويستحسن فيه من خلق الكلب: هرت شدقيه، وطول لسانه، وكثرة ريقه، وانحدار قصه، وسبوغ ضلوعه، وطول ذراعيه، ولحوق بطنه.

وحكى أن مسلم بن عمرو أرسل ابن عم له إلى الشام ومصر ليشتري له خيلا، فقال: لا علم لي بالخيل، وكان صاحب قنص، فقال له: ألست صاحب كلاب؟ قال: نعم! قال: فانظر كل ما تستحسنه من الكلب الصابر فاستعمله في الفرس. قال: فقدم بخيل لم يكن في العرب مثلها.

ومما يستحسن فيه من خلق الحمار الوحشي: غلظ لحمه، وظمأ فصوصه، وتمحص عصبه، وتمكن أرساغه، وتمحيصها، وعرض صهوته.

ومما يستحسن في خلقه من خلق الثور: عرض جبهته، وقلة لحمها، واضطراب جرانه، وطول ذراعيه، وعرض كتفيه.

ومما يستحسن في خلقه من وصف النعامة: طول وظيفيها، وقصر ساقيها، وعرى أيبسيها.

ويستحسن فيه من البعير: طول ذراعيه، وعبالة أو ظفته. ومن الأرنب: صغر كعبيها. ومن الذئب: شنح

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٣١٢

نسيبه. ومن الثعلب: تقريبه.

وأول من شبه الخيل بالظبي، والسرحان، والنعامة، أمرؤ القيس بن حجر، فقال في **وصف فرسه**:

وقد اغتدى والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

مسح إذا ما السابحات على الونى ... أثرن غبارا بالكديد المركل

على العقب جياش كأن اهتزامه ... إذا جاش فيه حميه غلي مرجل

يطير الغلام الخف عن صهواته ... ويلوى بأثواب العنيف المثقل

درير كخذروف الوليد أمره ... بقلب كفيه بخيط موصل

له أيطلا ظبي، وساقا نعامة ... وإرجاء سرحان وتقريب تتفل

وقد أعاد هذا التشبيه في قصده أخرى بائية فقال:

وقد اغتدى والطير في وكناتها ... وماء الندى يجري على كل مذنب

بمنجرد قيد الأوابد لاحه ... طراد الوادي كل شأو مغرب

على الأين جياش كأن سراته ... على الضمر والتعداء سرحه مرقب

يباري الخنوف المستقل زماعه ... ترى شخصه كأنه عود مشجب

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وصهوة عير قائم فوق مرقب

فأخذ الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فجروا عليه.

الباب السادس

ألوان الخيل

وذكر الشيات والغرر والتحجيل والدوائر

أما أصول الألوان فهي أربعة: بياض، وسواد، وحمرة، وصفرة. والحقيقة أن الأصل البياض والسواد، لأن الحمرة والصفوة إليهما يرجعان، ومنهما ينشأن.." (١)

٤٠-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

---

(١) حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل ص/١٦

"ومن هذا أخذ أبو تمام قوله طويل:

وإن بين حيطانا عليه فإنما ... أولئك عقالاته معاقلة

وأحسن ما ورد لمحدث قول عبد الله بن طاهر طويل:

وإني للثغر المخيف لكالئي ... وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وأحسن من هذا كله قول أبي تمام طويل:

عداك حر الثغور المستضامة عن ... برد الثغور وعن سلسالها الخصب

....

أحسن ما قيل في التقسيم

٢٦ قال أبو علي: أخبرنا يحي بن علي بن هارون

......

أحسن من قول نصيب طويل:

فقال فريق القوم: لا، وفريقهم: ... نعم، وفريق قال: ويحك ما ندري

ومثله قول بشار طويل:

بضرب يضوق الموت من ذاق طعمه ... ويدرك من نجي الفرار مثالبه

فراح فريق في الإسار، ومثله ... قتيل، ومثل لاذ بالبحر هاربه

٢٧ قال أبو علي:.........

٢٨ وقال علي بن هرون: وأنا أقول: إن أحسن ما قيل في ذلك قول عنترة كامل:

إن يلحقوا أكرر، وإن يستلحموا ... اشدد وإن يلفوا بضنك انزل

٢٩ وقال أبو علي: وأنا أقول، لا أعرف أحسن تقسيما من قول الأسعر الجعفي في **وصف فرس** بسيط:

أما إذا استقبلته فكأنه ... باز يكفكف أن يطير وقد رأى

أما إذا استدبرته فتسوقه ... ساق قموص الوقع عارية النسا
أما إذا استعرضته متمطرا ... فتقول هذا مثل سرحان الغضا
إني رأيت الخيل عزا ظاهرا ... تنجي من الغمى ويكشفن الدجى
٣٠وشبيه هذا، قول امرئ القيس متقارب:

واركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر
أن أقبلت قلت: دباءة ... من الخضر مغموسة في الغدر
وإن أدبرت قلت أثفية ... ملمة ليس فيها أثر
وإن أعرضت قلت: سرعوفة ... لها ذنب خلفها مسيطر
٣١وقد اقتفى هذا التقسيم رجل من عبد القيس وأحسن لأنه استوعب الأقسام في صفة الفيل، في إقباله وإدباره، واستعراضه، وزاد قسما رابعا في حال وصفه فقال كامل:

وعلى قدام حملت شكة حازم ... في الروع ليس فؤاده بمثقل
أما إذا ما أقبلت فمطارة ... كالجذع شذبة نفي المنجل
أما إذا ما أدبرت فنعامة ... تنفي سنابكها ملاب الجندل
أما إذا ما استعرضت فقبيلة ... ضخم مكان حزامها والمركل
وإذا وضعت وضعت جوز دؤاده ... وإذا ملكت علاءها لم تفشل
وكأن خيربي المزاد مؤكدا ... يعلى به كفل شديد الموصل
فاعتامها بصري لعلمي أنها ... عدوى ثقيل في الرعيل الأول
٣٢ وقال عبيد بن الأبرص سالكا هذا المذهب في التقسيم كامل:

أما إذا استقبلتها فكأنها ... ذبلت من الهندي غير ينوس
أما إذا ما أدبرت فكأنها ... قارورة صفراء ذات ملوس
وإذا اقتنصنا لا يجب خضابها ... وكأن بركتها مداك عروس

٣٣ وقد سلك أنيف بن جبلة الضبي سبيل هؤلاء في التقسم، واصفا الفرس في ثلاث حالاته، فقال وأحسن كامل:

ولقد شهدت الخيل يحمي شكتي ... عند كسرحان القصية قرهب
أما إذا استقبلته فكأنه ... في العين جذع من أراك مشذب
وإذا اعترضت به استوت أفناؤه ... فكأنه مستديرا متصوب
٣٤ قال أبو علي: أخبرني محمد بن يحيى عن أبي العيناء قال: "أجمع العلماء بالشعر أن أحسن تقسيم قيل قول عمر بن أبي ربيعة طويل:

تهيم إلى نعم، فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا الحب مقصر
ولا قرب نعم ... إن دنت
لك نافع
ولا نأيها يسلي، ولا أنت صابر
٣٥ قلت إن أحدا بعده سرق هذا التقسيم منه، إلا الحاكي، حيث يقول طويل:

وكذبت طرفي عنك والطرف صادق ... وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التي تسكنينها ... لئلا يقولوا: صابر ليس يجزع
فلا كمدي يفنى ولا لك رقة ... ولا عنك إقصارا، ولا فيك مطمع
لقيت أمورا فيك لم ألق مثلها ... وأعظم منها، منك ما أتوقع
٣٦ قال أبو علي: وأخبرني عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد، قال: لم أسمع أحسن من تقسيم بشر بن اردريج طويل:

فإن تكن الدنيا بلبنى تقلبت ... فللدهر والدنيا بطون واظهر." (١)

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٧

٤١-خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وأعجبتني براعة حسنها، مع قصر رويها، فإن الوزن القصير على الهاجس أضيق من المجال الضنك على الفارس. أبو الريان الوزير: أسر إلى أبي علي الهائم حديثا، فقال له: ليكن أخفى عندك من الراء في لثغة الألثغ ومن سفاد الغراب، فقال: نعم! ومن ليلة القدر وعلم الغيب. الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد: وصل كتابك، فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح، وواسطته أنفس من واسطة العقد، وخاتمته أشرف من خاتمة الملك. وله: ألفاظ آنس من غمزات الألحاظ، وعطفات الأصداغ، ومعان أذكى من نسيم الأسحار، وأنفاس الأنوار. وأما قصيدة ابن الربيع فأحسن من الربيع. وله: دلائل الفتح أوضح من الشمس، ودولة الناكثين أذهب من أمس. هبة الله بن المنجم: قال لأبي الحسن الغويري: أنت أخس من الخس بالعربية، ومن الهندبا بالفارسية، وأبغى من الإبرة والمحبرة، وأثقل من شعرة القلم، وذبابة القدح، وعظم اللقمة، وقذى العين، وحصاة الخف، ولطخة الثوب، وعثرة الفرس، وقبلة العجوز الشوهاء الفوهاء البخراء. أبو بكر الخوارزمي: قال له أبو علي مسكويه: كيف أنت بخراسان؟ قال: أضيع من الطاووس في الناووس، وأرخص من الثمر بكرمان، والغزو في حزيران، والورد في شهر رمضان. وأبو الخطاب الصابي: من كتاب إلى أبي السرايا الحمداني، عن حبشي بن معز الدولة في وصف فرس وغلام وسيف: بعثت إلى سيدي فرسا أحسن من البراق، وأخف من البرق، وايسر من الدعاء المستجاب، وأسرى من الخيال، وأسرع توغلا في الجبال من الأوعال، وغلاما أزيد من الهلال، وأكيس من النحلة، وأظرف من الغزال، وسيفا أحسن من التلاق وأقطع من الفراق. أبو القاسم " بن جلبات " الشاعر: قال لعائد له سأله عن حاله في مرضه: أنا." (١)

٤٢-خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"هذي المجرة والنجوم كأنها ... نهر تدفق في حديقة نرجس وأرى الصبا قد غلست بنسيمها ... فعلام شربي الراح غير مغلس قوما اسقياني قهوة رومية ... مذ عهد قيصر دنها لم يمسس صرفا تضيف إذا تسلط حكمها ... موت العقول إلى حياة الأنفس أبو نصر بن نباتة السعدي: من غرر أحاسنه قوله من قصيدة: فلا تحقرن عدوا رماك ... وإن كان في ساعديه قصر فإن السيوف تحز الرقاب ... وتعجز عما تنال الأبر وقوله في وصف فرس اغر محجل: قد جاءنا الطرف الذي أهديته ... هاديه يعقد أرضه بسمائه وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاعتاظ منه، فخاض في أحشائه وقوله من قصيدة مرثية: نعلل بالدواء إذا مرضنا ... وهل

(١) خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور ص/٤٠

يشفي من الموت الدواء ونختار الطبيب وهل طبيب ... يؤخر ما يقدمه القضاء وما أنفاسنا إلا حساب ... ولا حركاتنا إلا فناء وقوله: وكنت إذا ما حاجة حال دونها ... نار وليل ليس يعتذران." (١)

٤٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وله في وصف فرس أغر محجل، وقد أجاد:

لبس الصبح والدجنة بردي ... ن فأرخى بردا وقلص بردا

هذا البيت أنشدنيه غير واحد عنه.

وله:

وإن شبابا للغواني مسالما ... الى النفس خير من مشيب مصانع

تفرقت الألاف والحب واحد ... كما الأذن أذن وهي شتى المسامع

وله:

خليلي صبغ الليل ليس يحول ... وما للنجوم الطالعات أفول

خليلي قوما فانظرا هل لديكما ... لقلبي الى قلب الصباح رسول

لعل به مثل الذي بي من الهوى ... فتخفيه عني دقة ونحول

ولما التقينا بين لبنان فالنقا ... وقد عز صبر يا أميم جميل

ولاحت أمارات الوداع وبيننا ... أحاديث لا يشفى بهن غليل

بكيت الى أن حن نضوي صبابة ... ورق وجيف للبكا وذميل

وقال الهوى للبين فيه بقية ... وقال الغواني إنه لقتيل

وأنشدني الشيخ أبو المعالي الكتبي، قال: أنشدني أبو علي بن الأخوة لنفسه:

أنا الحمامة غنت في فضائلكم ... فكيف أرحل عنها وهي بستان

أخذه من قول ابن الهبارية:

المجلس التاجي دام جماله ... وجلاله وكماله بستان

والعبد فيه حمامة تغريدها ... فيه المديح وطوقها الإحسان

وله:

(١) خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور ص/١٦٩

وشاعر تخدمه الأشعار ... له القوافي العون والأبكار

فرسانه قد أنجدوا وغاروا ... في كل غار لهم مغار

ومنها في غاية اللطف:

أين أهيلوك الألى يا دار ... يبقى الأسى وتنفد الأوطار

وقرأت بخط السمعاني أبي سعد: أنشدني الفرج بن أحمد لنفسه:

ما لي وللدهر لزتني إساءته ... كما تلز الى الجرباء جرباء

أساود من مساويه تناقشني ... إن فهت بيضاء فاهت منه سوداء

والحظ يرفعني طورا ويخفضني ... كأنني من قواف وهو إقواء

وبخطه: أنشدني لنفسه من قصيدة:

نعم هذه الدار والأنعم ... أتنجد يا قلب أم تتهم

وقد يستفيق هوى لا يفيق ... ويشقى الفتى مثلما ينعم

وقفنا وقد ضرعت للنوى ... مدامع لو أنها ترحم

وفوق الركاب غلامية ... كما ذعر الشادن المرجم

تصابح روضا كأن الحبي ... ر والوشي من حوكه يرقم

بكت لؤلؤا كاد لو أنه ... تماسك في جيدها ينظم

وشتان ما بيننا في البكا ... ودمعك ماء ودمعي دم

فقال الهوى لدواعي الغرا ... م إن بنا هلك المغرم

من الركب تلوي سنات الكرى ... رقابهم كلما هوموا

يناجون بالمقل الفاترا ... ت سماء مسامعها الأنجم

يقصون من لفظات الجفو ... ن أحاديث لو أنها تفهم

وله من قصيدة:

دمي الذي صار مسكا في نوافجها ... فكيف تنفر عنه وهي غزلان

ومنها:

روضات حسنك في عيني مونقة ... تسقى بماء جفوني وهي صنوان

مقدار بن بختيار أبو الجوائز المطاميري
شاعر الدولتين: المستظهرية، والمسترشدية. ومدح صدقة. وكان له قبول عند الأماثل، خاصة عند جمال الدولة إقبال الخادم المسترشدي.
أبو الجوائز مقدار ساعده المقدار في الأمور، ورزق جوائز الأكابر والصدور.
وسمعت أنه كان يحب الخمول، ولم يزل خلق الثياب.
شعره رقيق، بالثناء عليه حقيق.
وقد سارت له هذه القطعة، أنشدنيها، وهي:
ومجدولة مثل جدل العنان ... صبوت إليها فأصبيتها
إذا لام في حبها العاذلا ... ت أسخطتهن وأرضيتها." (١)

٤٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"تعفو السطور إذا تقادم عهدها ... والخلق في رق الحياة سطور
كل يفر من الردى ليفوته ... وله إلى ما فر منه مصير
ومنها:
فانظر لنفسك فالسلامة نهزة ... وزمانها ضافي الجناح يطير
مرآة عيشك بالشباب صقيلة ... وجناح عمرك بالمشيب كسير
والحاضرون بلا حضورك غيب ... والغائبون إذا حضرت حضور
بادر فإن الوقت سيف قاطع ... والعمر جيش والشباب أمير
وعوائق الأيام آية بخلها ... أن يستريح بنفثة مصدور
ومنها:
ملك أقام وما أقام ثناؤه ... ويسير ما فعل الملوك يسير
أعطى الكثير من القليل تفردا ... معطي القليل من الكثير كثير
ومنها:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٧/١

ومن العجائب أن وفرك قطرة ... ويفيض منه على العفاة بحور

ومنها:

كم وقعة أخمدت موقع بأسها ... والأرض ترجف والسماء تمور

والموت جار والقناة قناته ... ولها بأسماع الكماة خرير

ومنها:

الساترين من الحيآء وجوههم ... والكاشفوها والعجاج ستور

غر إذا ركبوا الجياد حسبتها ... شهبان رجم فوقهن بدور

يتزاحمون على الحمام كأنه ... فرض يفوت نيله التأخير

ومنها في وصف فرس طلبه:

إن شاء هملج بي جواد سابق ... كالنجم يطلع ثاقبا ويغور

قلق العنان كأن فوق تليله ... نمل، وبين سميعتيه صفير

هو جنة للناظرين إذا مشى ... أما إذا ما جاش فهو سعير

لو قيل ثب، وثبير معترض له ... ليتم حضرك ما ثناه ثبير

سبق الجياد مدى، وواهبه الأنا ... م ندى، فما للسابقين نظير

وأعطاني سديد الدولة ابن الأنباري درجا فيه هذه القصيدة في مدحه بخط الغزي وشعره فلا أرويها إلا عنه، عن الغزي:

سرت أم أوفى عاطلا من فريدها ... فوزعت دمعي بين خدي وجيدها

فباتت تحلى من فرائد عبرتي ... وتحسب جسمي سلك بعض عقودها

مبرقعة نم القيام بقدها ... فلم تخله من برقع من قعودها

ألمت بنا ترنو بألحاظ جؤذر ... مناصلها في القطع دون غمودها

وترفل في وشي إذا اشتاق لمسها ... تظلم من أردافها ونهودها

فبتنا نشاوى من مدامة وصلها ... وبات الكرى الساقي برغم صدودها

فيا عجبا من رؤية مستحيلة ... يحققها تغميض عيني مريدها

خليلي يحكين فعل عيونها ... وأرماحها يسرقن وصف قدودها

ذراني وأوهام المطامع فالمنى ... تقوم نساياها مقام نقودها

ولا تكرها ليان لبنى فإنني ... رأيت اخضرار العيش بين وعودها

ولو حصل الإنجاز لم يبق مطمع ... وجود اشتعال النار داعي خمودها

وكنت امرءا دنياه دون اهتمامه ... فما ذيها في ذوقه كهبيدها

متى جئت موماة تفردت واثقا ... بصحبة عسالين: رمحي وسيدها

طمأنينتي في أن أكون مشردا ... طريد خطوب عز مأوى طريدها

سكون بهز اليعملات اكتسبته ... كما سكن الأطفال هز مهودها

وخير مياه الوجه ما كان راكدا ... وإن أفسد الأمواه طول ركودها

أرى كل رسم للمكارم دارسا ... سلام على أيامها وعهودها." (١)

٤٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"هذا وكم لي أراك تنصحه ... فما ثنى من عنانه النصح

لكنه ينطوي على حرق ... لنارها في فؤاده قدح

وكلما زين السلو له ... قال أعندي يحسن القبح

ويا مميتي بالهجر حسبك قد ... أتعبني قصدك الذي تنحو

وكان مزحا هواك أمس فيا ... هولة ما جر ذلك المزح

ومنها في وصف فرس:

ومقرب لو أعرته اللمح بالعي ... ن كبا في غباره اللمح

على الدجى منه مسحة وعلى ... متن الضيا من يمينه مسح

أغر، صافي الأديم أدهم لا ... يخجل إلا من لونه الجنح

كأنما قد جسمه من دجا ال ... ليل ومنوجهه بدا الصبح

قصر عن شأوه الجياد كما ... قصر عن مكرماتك المدح

ومنها في المدح:

كأنني البحتري أنشده ... وهو على عظم شأنه الفتح

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢١٥/٢

فكل مجد لمجده تبع ... وكل طود لطوده سفح

ومنها:

قدكنت خربا للدهر قبل وفي ... أيامه تم بيننا الصلح

ومنها:

فاسلم فأنت السواد من مقلة الد ... هر ومن بيضة العلى المح

وقال من قصيدة:

سله من سكر الهوى كيف صحا ... فسقى الدمع الجفون القرحا

زاده في الحب وجدا بكم ... لائم لام عليكم ولحا

فاستلذ الهجر واستدنى النوى ... وارتضى السخط وخان النصحا

وسقى الأطلال من أجفانه ... مدمعا لولاكم ما سفحا

لا رعاه الله إن مال إلى ... سلوة بعدكم أو جنحا

وصحيح الشوق مصدوع الحشا ... نطق الدمع به فافتضحا

بات لا يطرقه طيفكم ... رب طيف ضل لما سنحا

وقال من أبيات في وصف كتاب:

حي كتابا فضضت خاتمه ... عن مثل وشي الرياض أو أملح

يا كرم الله وجه كاتبه ... عرض لي بالجفاء أو صرح

شح بألفاظه وخاطره ... بالدر من كل خاطر أسمح

حتى أتاني كتابه فشفا ... كل فؤاد ببينه مقرح

الدال

وقال من قصيدة:

وحق الهوى لا خنت ميثاق عهده ... وإني لأغري من فؤادي بوجده

وخلف الثنايا الغر ما يبرد الجوى ... ويذهب من جمر الغرام بوقده

ومنها:

وحي على الماء النمير طرقته ... وقد مل ساري الليل من طول وخده
فلم تر عيني والخيام كأنما ... تزر على غزلان خبت وأسده
بأصبر من قلبي على فقد صبره ... ومني على فقد الحبيب وبعده
ومنها:
وقد كان مفتونا بمرسل صدغه ... على وجنة كالبدر ليلة سعده
فلما رأت أن ليس في حمص عقرب ... مواشطه أخفين عقرب خده
وقلن لساقيها ودر حبابها ... موكلة أيدي المزاج بنضده:
أأنت أعرت الكأس واضح ثغره ... أم انتثرت فيها فرائد عقده؟
وقال من أخرى:
هذا الفراق وأنت شاهده ... فإلام تكتم ما تكابده
خل السلو لمن يليق به ... وليبدين هواك جاحده
فالبين ما ظهرت علائمه ... والحب ما نطقت شواهده
ومنها:
ولقد رقبت الطيف أسأله ... عنكم فما صدقت مواعده
والمستمر على قطيعته ... في الحب فاسدة عقائده
ومن العجائب أن يزيد به ... داء السقام وأنت عائده." (١)

٤٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"الملقب بشمس الدين، من المعاصرين، يعرف في الشام بابن المنجم، وتوفي بدمشق بعد العود إليها سنة ستين وخمسمائة، ذو البديهة المستجيبة، والقريحة العجيبة، والمنطق واللسن، والكلام الحسن، والقالة والحالة، والتحقيق والتدقيق، والمنظر الصبيح، والمقول الفصيح، اجتمعت له الصباحة والفصاحة، والبهجة واللهجة، مواعظه مبكية مضحكة، وكلماته بالوعيد منجية مهلكة، إذا وعظ كانت عباراته أرق من عبرات الباكين، وإذا انشد كانت غرره آنق من درر الناظمين، وثغور الضاحكين. حضرت ببغداد مجالسه وشهدت محاسنه فألفيته جوهري الوقت، جهوري الصوت، وهو كما قال الحريري: بزواجر وعظه يقرع الأسماع، وبجواهر لفظه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٢٥/٢

يطبع الأسجاع، وبكلامه يأسو الكلوم، ويجلو الهموم، وبنكته ينكت العقول ويبهت الحلوم، فما رأيت في مجلسه إلا قلوبا ترق، ودموعا تترقرق، وجيوبا تشقق، ونفوسا تكاد من وجدها تزهق، وأنفاسا تتصاعد، وحرقا تتزايد، وأيديا إلى قابل التوب ترفع، وشعورا لقطع الحوب تقطع. قال يوما وقد قص شعر شاب، من التواب. شاب جفا، قص شعره بمقص الوفا، وألبسه قميصا كان عليه وقال: من وافق وفق، فقص بقصصه وأشعاره شعورا، فكأنه بنغماته داود يتلو زبورا، وخرج أعيان أهل من ثيابهم إليه، وخلعوها عليه، فقلت يجب أن نسميه المعري المعري، وأنا في حدود خمس عشرة سنة، وكان ذلك يوم عاشوراء بالمدرسة النظامية سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، ولم أزل إلى آخر سنة إحدى وخمسين ألقاه في محافل الأماثل، ومجالس الأفاضل، ولم يزل شحاذا أخاذا، فصالا قوالا، نتاشا حواشا، فاتقا راتقا، ماهرا حاذقا، لا يخلو يوما شركه من صيد، لو رآه الحريري لم يذكر أبا زيد، له في كل حادث حديث، وفي كل خطب خطبة، وفي كل نائب نوبة، وفي كل ملم إلمام، وفي كل جمعة جمع، وفي كل سبت وقت، وفي كل ناد نداء، وفي كل ناشئ إنشاء، وفي كل فصل فصل، وفي كل سهم نصل، وفي كل مدخل دخول، وإلى كل محفل وصول، وإلى كل مورد ورود، وفي كل مشهد شهود، وفي كل مأتم نياحة، وفي كل يم سباحة.

حضرت عند شيخ الشيوخ إسماعيل الصوفي ببغداد وهو قائم يورد فصلا، ويملأ الجمع فضلا، ومما أنشأه على البديهة وأنشده فيه بيتين علقا بالحفظ، لرقة المعنى واللفظ، وهما:

يا أخلائي وحقكم ... ما بقي من بعدكم فرح

أي صدر في الزمان لنا ... بعد صدر الدين ينشرح

وسمعته ينشد في سيدنا وأستاذنا شرف الدين يوسف الدمشقي المفتي ببغداذ:

من ذا يباهي أو يضا ... هي في الخليفة أو يلاسن

لفقيهها الشرف الذي ... جمع المكارم والمحاسن

وكان له على الواعظ علي الغزنوي، الملقب ببرهان الدين، رسم تعهد، فسمعته ينشده يوما:

يا من يطوف بكعبة ال ... إحسان منه المستميح

إن طاف طوفان بنا ... من عسرة فنداك نوح

أو ظل عازر قصدنا ... ميتا فجدواك المسيح

وأثرت ببغداد حاله، ونمى ماله، وحلت عيشته، وحليت معيشته، وكان مولعا بالاستكثار، من نكاح البكار،

وهو ذو حظ من النسوان، وقبول عند الحسان، أنشدني له في بعضهن:

جارة قد أجارها ال ... حسن من كل جانب

فهي بين النساء كال ... بدر بين الكواكب

وأقام ببغداد حتى تبغدذ، وتمتع فيها وتلذذ، وكان نظيفا عفيفا، نظيفا ظريفا، غلب على نظمه الإكثار، واستوى في نظمه الصفر والنضار، قوة إيراده وحسن إنشاده يطرقان بين يدي الضعيف من شعره، وينفقان الزيف من نظمه ونثره، وربما سمحت بديهته بما تضن به روية الفضلاء، من نوادر تبهر خواطر الشعراء، وتفحم شقاشق البلغاء. ومما أنشدنيه لنفسه ببغداذ سنة خمسين وخمسمائة بيتين في الطبقة العليا، في ذم الدنيا وهما:

أف للدنيا وأف ... كل من فيها يلف

مثل خياط حريص ... كلما شل يكف

وآخران في **وصف فرس** أدهم:

وأدهم يستعير الليل منه ... وتطلع بين عينيه الثريا." (١)

٤٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"أغصان بان ما تميد بها الصبا ... وتمر أنفاسي بها فتميد

ومنها:

مقل يضئن من الجفون كأنها ... بيض الصوارم والجفون غمود

أحداقهن الزرق زرق لمع ... يوم الكفاح، وسودهن أسود

لولا دماء العاشقين شفحنها ... ما احمر في وجناتها التوريد

لم أدر قبل شفاهها وثغورها ... أن الشقائق حشوهن عقود

ومنها:

وارفض من عرق الحياء جمانه ... فتقلد الدرين منها الجيد

رقت معاقد أزره فكأنما ... تلك المعاطف ما بها تجسيد

نشوان تجرح مقلتاه قلوبنا ... فهو النزيف ولحظه العربيد

ومنها في المخلص:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٨٤/٢

إن كان مذموم الأذمة في العلا ... زمن فمحمود العلا محمود

وله من قصيدة:

أما وقوام الأملد المتأود ... يجاذب من أعطافه دعصه الندي

لقد رقص البان المرنح بالصبا ... فغنت له الأطيار ألحان معبد

ومنها في وصف فرس:

وكائن أخوض الليل من مثل شعرها ... إليها على رخو العنانين أجرد

كأن عقيقا جسمه وكأنما ... سنابكه مخلوقة من زبرجد

كأن خدود الغانيات أعرنه ... من الحسن ما في كل لون مورد

حملءت بها سمراء خط لو انها ... رأتها قدود البان لم تتأود

وعضبا صقيلا مازج النار ماؤه ... عليه فلم تخمد، ولم تتوقد

مضاربه تسدي وتردي كأنما اس ... تعرن خلالا من سجايا محمد

وله

يا أميس الأغصان من أوراقه ... برد الحرير محبر واللاذ

مهلا على دنف تقد بصارم ... اللحظات منه لقلبه أفلاذ

أفنى مدامعه عليك تأسفا ... مذ بنت دمع وابل ورذاذ

وألان حبك منه قلبا قاسيا ... كالنار لان لحرها الفولاذ

وقال من قصيدة مطلعها:

سفرن ووجه الصبح يلتاح مسفرا ... فكن من الإصباح أسنى وأنورا

ومسن كأغصان الخمائل بدلت ... من الزهر الفينان وشيا محبرا

أبحن لعشاق خدودا دواميا ... ولكن حماها كل وسنان أحورا

وجردن حمر اللثم عنها وإنما ... شققن عن الورد الشقيق المعصفرا

ومنها:

وكم نم عنها في الدجى نفس الصبا ... فبتنا نخال الليل مسكا وعنبرا

وكم أرهفت عطفا فلو خيزرانة ... تميل بعطف ميلها لتكسرا

ترى خصرها يعيا بحمل وشاحها ... ويحمل من كثبان يبرين أعفرا

ومنها:

وليل ركبنا منه أدهم حالكا ... فصار بنور الفجر أبلج أشقرا

إلى أن أطل الفجر فيه كأنه ... حسام تلالا أو خليج تفجرا

وفضض نور الصبح تبر نجومه ... فدرهم للظلماء مرطا مدنرا

وللمزنة الوطفاء دمع كأنما ... يمد على البطحاء بالنور أعقرا

وخلنا لشخص الريح راحا وأنملا ... تحوك على زرق المياه السنورا

ومنها في المخلص:

أسافحة منا النجيع محجرا ... متى أصبح السيف اليماني محجرا

ألا فاغمدي صمصام لحظ سللته ... كما سل رضوان الحسام المظفرا

مليك له عضب إذا شام برقه ... رأيت المنايا بين غربيه جوهرا." (١)

٤٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لله هيفاء قدمتها ... هيفاء كالغصن في التثني

إشراقها والضياء منها ... وحرها والدموع مني

جاءت بها ساطع سناها ... يرفع سجف الظلام عني

وقوله من قصيدة:

أقصرت من كلفي بالخرد العين ... فما الصبابة من شغلي ولا ديني

ورب أكلف قد طال الثواء به ... في بيت أشمط من رهبان جيرون

يممت ساحته بالشهب من نفر ... بيض وجوههم شم العرانين

ثم انتحيت له أستام ذروته ... بمرهف الحد ماضي الغرب مسنون

فانصاب منه على كفي غبيط دم ... كأنه سرب من جوف مطعون

دم من الراح مسفوك بمعركة ... يغادر الشرب صرعى دون تجنين

أيام لهو ولذات جريت بها ... مرخي الأعنة في تلك الميادين

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٠٦/٢

أستنزل البدر من أعلى منازله ... وأقنص الظبي من بين السراحين
ثم ارعويت فلم أعط الهوى رسني ... وانجاب عني فلم أتبع شياطيني
وقوله:
جرد معاني الشعر إن رمته ... كيما توقى اللوم والطعنا
ولا تراع اللفظ من دونها ... فاللفظ جسم روحه المعنى
وقوله في وصف كتاب وصل إليه:
وافى كتابك قد أودعته فقرا ... شكا افتقارا إليه لفظ سحبانا
نظما ونثرا تكافا الحسن بينهما ... حتى لخلتهما شكرا وإحسانا
ومنها:
لله أي كتاب زار مكتئبا ... منه وحر كلام زار حرانا
ولم أكن حيث بستان ولا نهر ... فزار لحظي وفكري منه بستانا
أرى قوافيه أطيارا مغردة ... بألسن الحمد والأبيات أغصانا
أجل وأقطف من ميماته زهرا ... إذا وردت من الصادات غدرانا
زهر تقيم على الأيام جدته ... وإنما توجد الأزهار أحيانا
من كل لفظ كماء المزن يوسعني ... ما شئت ريا ولا أنفك ظمآنا
وقوله في ذم الدهر:
ساد صغار الناس في عصرنا ... لا دام من عصر ولا كانا
كالدست مهما هم أن ينقضي ... عاد به البيدق فرزانا
الهاء وقوله يصف منزلا في قصر:
منزل ودت المنازل في أع ... لى ذراها لو أنها إياه
فأجل فيه لحظ عينيك تبصر ... أي حسن دون القصور حواه
سال في سقفه النضار ولكن ... جمدت في قراره الأمواه
ومنها:
منظر يبعث السرور ومرأى ... يذكر المرء طيب عصر صباه

طاب ممساه للعيون فأكد ... طيبه بالصبوح في مغداه

وأدرها سلافة كدم الخش ... ف لجفن السرور عنها انتباه

من يدي كل فاتن اللحظ عينا ... ه على فعل كأسه عوناه

ريم قفر بل ريم قصر، شغاف ال ... قلب مأواه والحشا مرعاه

قوبل الحسن فيه فاختصرت خص ... راه عمدا وأذرفت عيناه

وقوله:

أسلفتني الغرام سالفتاه ... وأطرت عني الكرى طرتاه

وأعانت وجدي على الصبر عينا ... ه فويحي مما جنت عيناه

رشأ ورده المدامع والأض ... لع مأواه والحشا مرعاه

لم يعدني بالوصل يوما فأخشى ... بتمادي الصدود أن ينساه

وقوله في **وصف فرس**:

وخير ذخائر الأملاك طرف ... يروق الطرف حين يجول فيه

ترى ما بينه والخيل طرا ... كما بين الروية والبديه

وقوله في أمرد التحى فقبح:

قد صوحت نرجستا مقلتيه ... واصفر ذاك الورد من وجنتيه

وكان قيد اللحظ في حسنه ... فصار لا يوما بلحظ إليه

قد مسخت صورته لحية ... أفرغ منها كل ذل عليه." (١)

٤٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وصفه بتدرع التورع عبادة، متنسكا زهادة، واعتقال العقل واعتلاقه، والاعتناء بالنبل واعتناقه، إلا صبوة أخذت بالعافية صبوة، ونوبة لم يجد في الاقلاع منها نبوة، وجده أبو الحجاج الأعلم، وهو في عصره العلامة والعلم، وأورد لأبي الفضل ما أبى الفضل به أن يصادف نظير، وعرف أن روض معرفته بالأدب مؤنق نضير، وذكر أنه لقيه بشنتمرية داره، ومطلع اهلاله وابداره، ومن جملة ما أشعرنا به من شعره وأدرأنا به من دره، في وصف قلم:

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٦٧

متألق تنبيك صفرة لونه ... بقديم صحبته لآل الأصفر

ومهفهف ذلق صليب المكسر ... سبب لنيل المطلب المتعذر

ما ضره أن كان كعب يراعة ... وبحكمه اطردت كعوب السمهري

وله عند فراق الصبا والصبوة، واكتهال نبت الكهولة وشد عقد التوبة، بانحلال ما كان للحوبة من الحبوة:

أما أنا فقد ارعويت عن الصبا ... وعضضت من ندم عليه بناني

وأطعت نصاحي ورب نصيحة ... جاءوا بها فلججت في العصيان

أيام أحيا بالغواني والغنا ... وأموت بين الراح والريحان

أيام أسحب من ذيول شبيبتي ... مرحا وأعثر في فضول عناني

وأجل كأسي أن ترى موضوعة ... فعلى يدي أو في يدي ندماني

في فتية فرضوا اتصال هواهم ... بمناهم دينا من الأديان

هزت علاهم اريحيات الصبا ... فهي النسيم وهم غصون البان

من كل مخلوع الأعنة لم يبل ... في غيه بتصارف الأزمان

أنحى على الجريال حتى نورت ... في وجنتيه شقائق النعمان

أقول: قد هز عطف طربي هذا المعنى، وانتشيت لما انتشقت هذا النسيم الذي يبل به المعنى. وله في الزهد والعظة، وذكر الموت لاستقامة اليقظة:

الموت سغل ذكره ... عن كل معلوم سواه

فاعمر به ربع إدكا ... رك بالعشي وبالغداه

واكحل به طرف اعتبا ... رك طول أيام الحياه

قبل ارتكاض النفس ما ... بين الترائب واللهاه

فيقال هذا جعفر ... رهن بما كسبت يداه

عصفت به ريح المنو ... ن فصيرته كما تراه

فضعوه في أكفانه ... ودعوه يجني ما جناه

وتمتعوا بمتاعهال ... مخزون واحووا ما حواه

يا مصرعا مستبشعا ... بلغ الكتاب به مداه

لقيت فيك بشارة ... تشفي فؤادي من جواه

ولقيت بعدك أحمدا ... عبد الإلاه ومجتباه

في دار خفض ما اشتهت ... نفس المقيم به أتاه

وأورد من نثره في الأوصاف، ما هو أروق وأرق من السوالف والسلالف. فمن ذلك في **وصف فرس**: أنظر إليه سليم الأديم، كريم القديم، كأنما نشأ بين غبراء واليحموم، نجم إذا بدا، ووهم إذا عدا، يستقبل بغزال، ويستدبر برال، ويتحلى بشيات تقسمت الجمال.

وفي وصف سرج: بزة جياد، ومركب أجواد، جميل الظاهر، رحيب ما بين القام والآخر، كأنما قد من الخدود أديمه، واختص بإتقان المجيد تحكيمه.

وفي وصف لجام: متناسب الأشلاء، صحيح الانتماء، إلى ثريا السماء، نكله نكال، وسائره جمال.

وفي وصف رمح: مطرد الكعوب، صحيح اتصال العالية بالأنبوب، أخ كلما استنبته ينوب، ويصدق كل أمل مكذوب، خطي الأرومة، سهمي العزيمة، يستد برديني، ويرد بقعضيني، ظمآن على كثرة وروده، عريان تنسب صنعاء إلى وشي بروده.

في وصف قميص: كافوري الأديم، بابلي الرسوم، تباشر منه الجسوم، ما يباشر الروض من النسيم.

وفي وصف بغل: مقرف النسب، مستخبر للشرف من كثب إن ركب أقنع اعتماله، وإن نسب استقل به أخواله.

في وصف حمار: وثيق المفاصل، عتيق النهضة إذا ونت المراسل، يشفي امتهانه ويدني من الأمل رديانه.

الفقيه القاضي أبو الوليد الباجي

إمام في الأصول والفروع، ومن مصنفاته: الوصول إلى معرفة الأصول، كتاب التسديد في أصول الدين، الإشارة.." (١)

٥٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لكن جزائي صفاء الود أضمره ... إذا القلوب انطوت منه على كدر

جاراك ذهني في مضمارك فكبا ... ذهني وفزت بخصل السبق والظفر

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٩٢٦

وهل بطليوس في نظم مناظرة ... يوما لقرطبة في حكم ذي نظر

وله من مكاتبة: نحن نتدانى إخلاصا، وإن كنا نتناءى أشخاصا، ويجمعنا الأدب، وإن فرقنا النسب، فالأشكال أقارب، والأداب مناسب، وليس يضر تنائي الأشباح، مع تقارب الأرواح، وما مثلنا في هذا الانتظام، إلا كما قال أبو تمام:

نسيبي في رأيي وعلمي ومذهبي ... وإن باعدتنا في الأصول المناسب

وله في الزهد:

وما دارنا إلا موات لو أننا ... نفكر والأخرى هي الحيوان

شربنا بها عزا بدون جهالة ... وشتان عز للفتى وهوان

وله من قصيدة يمدح المستعين ابن هود:

هم سلبوني حسن صبري إذ بانوا ... بأقمار أطواق مطالعها بان

لئن غادروني في اللوى إن مهجتي ... مسائرة أضغانهم أينما كانوا

سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم ... ينازعها مزن من الدمع هتان

أأحبابنا هل ذلك العهد راجع ... وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان

ولي مقلة عبري وبين جوانحي ... فؤاد إلى لقياكم الدهر حنان

تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم ... وحفت بنا من معضل الخطب ألوان

ومنها:

رحلنا سوام الحمد عنها بغيرها ... فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان

إلى ملك حاباه بالمجد يوسف ... وشاد له البيت الرفيع سليمان

إلى مستعين بالإلاه مؤيد ... له النصر حزب والمقادير أعوان

بوجه ابن هود كلما عرض الورى ... صحيفة إقبال لها البشر عنوان

فتى المجد في برديه بدر وضيغم ... وبحر وقدس ذو الهضاب وثهلان

من النفر البيض الذين أكفهم ... غيوث ولكن الخواطر نيران

ليوث شرى ما زال منهم لدى الوغى ... هزبر بيمناه من السمر ثعبان

وله يعزي الوزير أبا عيسى ابن لبون في أخيه:

للمرء في أيامه عبر ... ولصفو يحدث بعده كدر

خرس الزمان لمن تأمله ... نطق وخبر صروفه خبر

نادى فأسمع لو وعت أذن ... وأرى العواقب لورأى بصر

كم قال: خبوا طالما هجعت ... منكم عيون حقها السهر

أبأذن من هو مبصري صمم ... أم قلب من هو سامعي حجر

لولا عماكم عن هدى نذري ... ومواعظي ما جاءت النذر

هذي مصارع معشر هلكوا ... ووعظتكم بالصمت فاعتبروا

ومنها في الشيب:

قالت أرى ليل الشباب بدت ... للشيب فيه أنجم زهر

فأجبتها: لا تكثري عجبا ... من شيبة لم يجنها كبر

بكن طويت من الهموم لظى ... أضحى لها في عارضي شرر

ومنها:

حسنت شمائلكم وأوجهكم ... فتطابقا مرأى ومختبر

والحسن في صور النفوس وإن ... راقتك من أجسامها الصور

لا ضعضعت أيدي الخطوب لكم ... ركنا ولا راعتكم الغير

وله في وصف فرس:

وأدهم من آل الوجيه ولاحق ... له الليل لون والصباح حجول

تحير ماء الحسن فوق أديمه ... فلولا التهاب الخضر ظل يسيل

كأن هلال الأفق لاح بوجهه ... فأعيننا شوقا إليه تميل

كأن الرياح العاصفات تقله ... إذا ابتل منه محزم وتليل

إذا عابد الرحمان في متنه علا ... بدا الزهو في العطفين منه يجول

فمن رام تشبيها له قال موجزا ... وإن كان وصف الحسن منه يطول

هو الفلك الدوار في صهواته ... لبدر الدياجي مطلع وأفول

وله يتشوق حرسها الله تعالى:

أمكة تفديك النفوس الكرائم ... ولا برحت تنهل فيك الغمائم

وكفت أكف السوء عنك وبلغت ... مناها قلوب في ثراك حوائم." (١)

٥١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"كانت بهم حياة معالم العلم الدرس، أوردهم الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان، ولهم في النظم والنثر سموط الجمان، وعقود اللؤلؤ والمرجان. فمنهم:

أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد

هذا من شعراء اليتيمة، وصفه برجاحة الفضل على كل مواز موازن، فإنه كان ذا فكر لأنوف أبيات المعاني خازم، ولشنوف أبيات المعالي خازن، وله تصانيف وتواليف أغرب فيها وأعرب، وأعجز وأعجب، ومن ذلك كتاب حانوت عطار، وهو يتمل على ملح من أبكار الأفكار، ومن جملة فقره قوله: من كتم الحق بعد ما ظهر، وستر البرهان بعد ما بهر، فإنما يجحد المسك طيبه بعد شمه، ويدعي ظلمة البدر ليلة تمه.

وقوله في وصف جبان: يزحف يوم الزحف إلى خلف، ويروعه الواحد وهو في ألف أزهد في الحرب من بني العنبر، وأدهش من مستطعم الماء على المنبر، بنو العنبر أشار إلى قول بعضهم:

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشر في شيء وإن هانا

ومستطعم الماء على المنبر خالد بن عبد الله القسري وخبره مشهور.

وقوله في سلطان مضيع: إن كان من يعجبه اللهو، ويغلبه السهو، فهو.

وقوله في أوصاف، أهل إنصاف: إخوان استوت بواطنهم وظواهرهم، وصفت علانيتهم وسرائرهم، كلهم السموءل إلا دينه وفاء، وحاتم إلا جاهليته سخاء، وزياد إلا سميته دهاء، وإياس إلا عجبه ذكاء.

وقوله في ضد ذلك: إخوان أخون من السراب للعين، ومن أهل الكوفة للحسين، يادرون الهفوة بالإشاعة، ويسبقون الزلة بالإذاعة.

وقوله في المؤاساة: المقل يرثي للمقل، لعلمه مرارة الفاقة، وضعف الطاقة، حتى أنه ليشد من أزره، بالنزر من بره، وللمساكين أيضا بالندى ولع.

وقوله في الشفاعة: جعلني سبيلا من جعلك مقصدا، ورآني زائدا من رآك موردا.

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٢٩/٢

وقوله في المطل: المطل عدو النفس والإنجاز حبيبها، والتسويف مرضها والتعجيل طبيبها.

وقوله في ذم رجل: فيه عن الشكر سكر، وعن الحمد جمد، وعن الحسن وسن، وعن الإعطاء إبطاء، وأنا أرغب إلى الله في وجهين: أحدهما لقاؤك بلا وجهين، والآخر أن أرى علق النفاق، في سوقك قليل النفاق.

ومن قوله في صفة الشعراء: جرير كلب منابحة، وكبش مناطحة، جارى السوابق بمطية، وفاخر غالبا بعطية. أبونواس، خرم القياس، وترك السيرة الأولى، ونكب عن الطريقة المثلى، وجعل الجد هزلا، والصعب سهلا وصادف الأفهام قد كلت ونكلت، وأسباب العربية قد انحلت ونحلت، والفصاحات الصحيحة قد سئمت وملت، فمال الناس إلى ما عرفوه، وعلقت نفوسهم بما ألفوه، فتهادوا شعره، وأغلوا سعره، وشغفوا بأسخفه، وفتنوا بأضعفه وقد فطن باستضافه، وخاف من استخفافه، فاستطرد بفصيح طرده.

ومن شعره ابن شهيد قوله من قصيدة أولها:

طرقتك بالدهنا وصحبك نوم ... والليل أدهم بالثريا ملجم

ومنها في مدح بني الشامي وتنزيه الممدوح عن النسبة إلى بلد، ولم يسبقه إليه أحد:

والشام خطتكم وليست نسبة ... إلا كما نسبت إليه الأنجم

وله:

ولما تملأ من سكره ... ونام ونامت عيون العسس

دنوت إليه على بعده ... دنو رفيق درى ما التمس

أدب إليه دبيب الكرى ... وأسمو إليه سمو النفس

فبت به ليلتي ناعما ... إلى أن تبسم ثغر الغلس

أقبل منه بياض الطلى ... وألثم منه سواد اللعس

قوله: أدب إليه دبيب الكرى، أحسن ما قيل في هذا المعنى، قول أمريء القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

ونحوه قول ابن حجاج:

فديته من طارق في الكرى ... يسقط بالليل سقوط الندى

ولأبي عامر ابن شهيد في وصف السيف والرمح:

ومن تحت حضني أبيض ذو شقائق ... وفي الكف من عسالة الخط أسمر

هما صاحباي من لدن كنت يافعا ... مقيلان من جد الفتى حين يعثر

فذا جدول في الغمد يشفى به الصدا ... وذا غصن في الكف يجنى ويثمر

وله في وصف حمام:

أنعم أبا عامر بلذته ... واعجب لأمرين فيه قد جمعا

نيرانه من زنادكم قدحت ... وماؤه من بنانكم نبعا

وله في **وصف فرس**:." (١)

٥٢-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"أبو محمد الأعشى النحوي

قد ذكرنا الاستشهاد في شعر ابن البين بقوله وهو:

ملك إذا ادرع الدلاص حسبته ... لبس الغدير وهز منه جدولا

فحذار ليثا لا ينهنه باسلا ... تخذ الصوارم غيله والذبلا

أبو زيد بن العمة

قال في الشطرنج:

هلم الى تدبير جيشين جمعا ... رخاخ وأفيال وجرد سوابح

تكبرن عن حمل السلاح الى الوغى ... فأرماحها ألبابنا والقرائح

أبو الفضل جعفر ابن شرف

هو ولدأبي عبد الله محمد مصنف أبكار الأفكار، توفي في حدود سنة ثلاثين وخمسمائة، قال في **وصف فرس** من قصيدة:

لبست أعكافه ثوب الدجى ... وتجلى خده بالفلق

وانبرى تحسبه أجفل عن ... لسعة أو حية أو دلق." (٢)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٥٤/٢

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/١٧١

٥٣-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ثمود} ١ فذكر ثمود استطراد. وقيل: إن أول شاهد ورد في هذا النوع، وسار مسير الأمثال، قول السموأل:

وإنا لقوم لا نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول٢

فانظر إلى خروجه الداخل في الافتخار إلى الهجو، وحسن عوده إلى ما كان عليه الافتخار بقوله:

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

ومنه قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحرث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... فنجا برأس طمره ولجام٣

فانظر كيف خرج من الغزل إلى هجو الحرث بن هشام، والحرث هو أخو أبي جهل، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، ومات يوم اليرموك بالشام، ومنه قول البحتري، من قصيدة في **وصف فرس**:

كالهيكل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل

ملك العيون فإن بدا أعطيته ... نظر المحب إلى الحبيب المقبل

ما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول٤

ومنه قول أحمد بن يحيى البلاذري يرثي أبا تمام:

أمسى حبيب رهن قبر موحش ... لم يدفع الأقدار عنه بكيد

لم ينجه لما تناهى عمره ... أدب ولم يسلم بقوة أيده

قد كنت أرجو أن تنالك رحمة ... لكن أخاف قرابة ابن حميد

---

١ هود: ١١/ ٩٥.

٢ سبة: عارا.

٣ الطمر: هو الفرس الجواد السريع.

٤ يعاف: يترك الشيء اشمئزازا – والقذى: ما يتكون في العين المريضة من رمض وغمص وغيره.

٥ الأيد: المساعد القوي.." (١)

٥٤–خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ومثله:

إن هذا الربيع شيء عجيب ... تضحك الأرض من بكاء السماء

ذهب حينما ذهبنا ودر ... حيث درنا وفضة في الفضاء

وما أحلى قول القائل، في هذا الباب:

إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب ... تحرك يقظان التراب ونائمه

فالمطابقة بين اليقظان، والنائم ونسبتهما إلى التراب على سبيل المجاز، وهذا هو التكافؤ عند ابن أبي الأصبع. وأما المطابقة الحقيقية التي لم تأت بغير ألفاظ الحقيقة، فأعظم الشواهد عليها قوله تعالى: {وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا} ١ وكقول النبي –صلى الله عليه وسلم، للأنصار رضي الله تعالى عنهم: "إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع"، فانظر إلى هذه البلاغة النبوية، والمناسبة التامة ضمن المطابقة.

ومن الشواهد الشعرية، قول الحماسي:

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل أن أتقدما

ولآخر:

لئن ساءني أن نلتني بإساءة ... لقد سرني أني خطرت ببالك

ولآخر في **وصف فرس**، وأجاد:

وأرى الوحش في يميني إذا ما ... كان يوما عنانه بشمالي٢

والمعجز الذي لا تصل إليه قدرة مخلوق، قوله تعالى: {وما يستوي الأعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا الحرور، وما يستوي الأحياء ولا الأموات} ٣ فانظر إلى عظم هذه المطابقة وما فيها من الوجازة. ومن ذلك في الحديث، قول النبي –صلى الله عليه وسلم: "فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة للكبر، ومن الحياة للمات، فوالذي نفسي بيده ما بعد الحياة مستعتب، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة والنار"، انتهى ما قررته في المطابقة، لغة واصطلاحا، وما أوردته من الفرق بينهما وبين التكافؤ على رأي

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١/١٠٣

ابن أبي الأصبع.

---

١ النجم: ٥٣/ ٤٣.

٢ العنان: المقود والرمس.

٣ فاطر: ٣٥/ ١٩، ٢٢.." (١)

٥٥-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ذكر مراعاة النظير:

ذكرت نظم اللآلي والحباب له ... راعى النظير بثغر منه منتظم

هذا النوع، أعني مراعاة النظير، يسمى التناسب، والائتلاف، والتوفيق، والمواخاة، وهو في الاطصلاح أن يجمع الناظم أو الناثر أمرا وما يناسبه، مع إلغاء ذكر التضاد، لتخرج المطابقة، وسواء كانت المناسبة لفظا لمعنى أو لفظا للفظ أو معنى لمعنى، إذ القصد جمع شيء إلى ما يناسبه من نوع أو ما يلائمه من أحد الوجوه، كقول البحتري في إبل أنحلها السير:

كالقسي المعطفات بل الأسـ ... ـهم مبرية بل الأوتار

فإنه لما شبه الإبل بالقسي، وأراد أن يكرر التشبيه كان يمكنه أن يشببها بالعراجين١، أو بنون الخط، لأن المعنى واحد في الانحناء والرقة، ولكنه قصد المناسبة بين الأسهم والأوتار، لما تقدم ذكر القسي. ولعمري لقد أصاب الغرض في هذا المرمى.

وظريف هنا قول بعضهم في **وصف فرس:**

من جلنار ناضر خده ... وأذنه من ورق الآس٢

فالمناسبة هنا بين الجلنار والآس النضارة. ومثله قول بعضهم في آل النبي -صلى الله عليه وسلم:

أنتم بنو طه ونون والضحى ... وبنو تبارك في الكتاب المحكم

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ابن حجة ١٥٨/١

١ العراجين: مفردها عرجون وهو من النخل بمثابة العنقود من العنب أي القضبان التي تحمل حبات التمر.
٢ الجلنار: زهر الرمان.." (١)

٥٦-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ذكر الغلو:

بلا غلو إلى السبع الطباق سرى ... وعاد والليل لم يجفل بصبحهم١

قد تقدم القول على المبالغة، وتقرر أنها في الاصطلاح إفراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة.

وتقرر أن الإغراق فوقها في الرتبة، وهو في الاصطلاح إفراط وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة.

والغلو، فوقهما فإنه الإفراط في وصف الشيء بالمستحيل وقوعه عقلا وعادة وهو ينقسم إلى قسمين: مقبول، وغير مقبول. فالمقبول لا بد أن يقر به الناظم إلى القبول بأداة التقريب، اللهم إلا أن يكون الغلو في مديح النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا غلو.

ويجب على ناظم الغلو أن يسبكه في قوالب التخيلات الحسنة، التي يدعو العقل إلى قبولها في أول وهلة، كقوله تعالى: {يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار} ٢ فإن إضاءة الزيت من غير مس نار، مستحيلة عقلا، ولكن لفظة يكاد، قربته فصار مقبولا.

ومنه قول أبي العلاء المعري:

تكاد قسيه من غير رام ... تمكن في قلوبهم النبالا

تكاد سيوفه من غير سل ... تجد إلى رقابهم انسلالا

ويعجبني هنا قول ابن حمديس الصقلي، في **وصف فرس:**

ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في فراق رفيق

---

١ السبع الطباق: السموات السبع.
٢ النور: ٢٤/ ٣٥.." (٢)

٥٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢٩٣/١

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١٦/٢

"ثلاثة أقوال الجواز مطلقا والمنع مطلقا والجواز مع الواو فقط وليست للاستئناف ولا للتعليل ولا زائدة كما زعمها العيني وبعد بيت الشاهد (المتقارب)

(ولم يرنا كالئ كاشح ... ولم يفش منا لدى البيت سر)

(وقد رابني قولها يا هناه ويحك ألحقت شرا بشر)

والكالئ بالهمز الحارس والرقيب والكاشح المبغض ورابني أوقعني في الريبة وهناه كلمة يكنى بها عن النكرات كما يكنى بفلان عن الأعلام فمعنى يا هناه يا رجل ولا يستعمل إلا في النداء عند الجفاء والغلظة وقوله ألحقت شرا بشر أي كنت متهما فلما صرت إلينا ألحقت تهمة بعد تهمة وهذه الضمائر المؤنثة راجعة إلى هر بكسر الهاء وتشديد الراء وكنيتها أم الحويرث وهي التي كان يشبب بها في أشعاره وكانت زوجه والده فلذلك كان طرده وهم بقتله من أجلها وفي هذه القصيدة بيت في **وصف فرسه** يأتي شرحه إن شاء الله في أفعال القلوب وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والخمسون وهو من شواهد س (الطويل)

(لعمرك ما معن بتارك حقه ... ولا منسئ معن ولا متيسر)." (١)

٥٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"عريض من عل فلا يرد الاعتراض عليه بأنه أنشده بالبناء على الضم والقوافي كلها مجرورة. لكن يبقى عليه أن البيت في وصف بعير السانية لا في **وصف فرس**. فتأمل وأنصف.

قوله: معاود كرة. . الخ معاود: اسم مفعول وهو بالجر صفة تاسعة أي: يعاد عليه مرارا قول أقبل على البئر إذا تفرعت الدلو أدبر عنها إذا امتلأت. وكرة: بالرفع نائب فاعل معاود وهو مضاف لما بعده.

وقوله: تمشى من الردة في الصحاح: والردة بالكسر: امتلاء الضرع من اللبن قبل النتاج عن الأصمعي. وأنشد لأبي النجم تمشي من الردة. . البيت ا. هـ.

ويجوز أن تكون مصدر قولك رده يرده ردا وردة والردة الاسم من الارتداد.

وقال ابن السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق: يصف إبلا قد أكثرت من شرب الماء فأثقلها الري والردة تراد في أجوافها يقال: أردت فهي مرد. إذا انتفخت من الماء أو انتفخ ضرعها من غير لبن. يقول: تمشي من كثرة شرب الماء كمشي التي أثقلها كثرة ما في ضرعها. والحافل: التي اجتمع في ضرعها اللبن ا. هـ. ومشي:

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/٣٧٥

مصدر منصوب أي: مشيا كمشي الحفل وهو جمع حافل من حفل اللبن في الضرع: إذا اجتمع. والروايا: جمع رواية من روى البعير الماء: حمله فهو راوية الهاء فيه للمبالغة ثم أطلقت الرواية على كل دابة يستقى الماء عليها. والمزاد: جمع مزادة وهي الراوية التي تعمل من جلود.

وقوله: تثير أيديها. . الخ الضمير إلى كوم الذرى. والقسطل بالقاف الغبار والعجاج: ما ارتفع منه. وعصبت بالعين والصاد المهملتين قال في الصحاح: وعصبت الإبل بالماء: إذا دارت به. قال الفراء: عصبت الإبل وعصبت بالكسر: إذا اجتمعت. والعطن بفتحتين: مبرك الإبل عند الماء لتشرب عللا بعد نهل فإذا." [1]

٥٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وقوله: كلاهما حين جد الجري الخ ضمير التثنية لابنة جرير عضيدة ولزوجها. وزعم العيني وغيره أن الضمير للفرسين. وزاد شارح شواهد المغني أن فيه التفاتا والأصل كلاكما. ورد عليه شارح المغني الحلبي بأنه يأباه قول الشارحين أن البيت في **وصف فرسين** تجاريا. وهذا لا أصل له وكأنهم فهموه من ظاهر البيت وسببه أنهم لم يقفوا على منشأ الشعر.

وقوله: جد الجري أي: اشتد العدو. وقوله: قد أقلعا يقال: أقلع عن الأمر إقلاعا: إذا تركه والصلة هنا محذوفة أي: أقلعا عن الجري. وقوله: رابي من الربو وهو النفس العالي المتتابع يقال: ربا يربو: إذا أخذه الربو. والبهر بضم الباء وهو تتابع النفس. وهذا تمثيل وتشبيه يقول: إن بنت جرير وزوجها قد افترقا حين حصلت الألفة بينهما ولم يمضيا على حالهما فهما كفرسين جدا في الجري ووقفا قبل الوصول إلى الغاية.

وهذا البيت من شواهد مغني اللبيب وغيره من كتب النحو وأورد شاهدا على أن كلا يجوز مراعاة لفظها فيعود الضمير إليها مفردا ومراعاة معناها فيعود الضمير عليها مثنى وقد اجتمعا وقوله: يا ابن المراغة الخ المراغة: الأتان والفرزدق يقول لجرير يا ابن المراغة تعبيرا له بأن عشيرته بني كليب أصحاب حمير. وقال الغوري: لأن أمه ولدته في مراغة الإبل. وقال ابن عباد: المراغة الأتان لا تمنع الفحولة وبذلك هجا الفرزدق جريرا. وقال بعضهم: المراغة أم جرير لقبها)

به الأخطل. يريد: أنها كانت مراغة للرجال كذا في العباب للصاغاني.." [2]

٦٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٩٨/٢

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩٨/٣

"والنسيم: الريح الطيبة ونسيم الريح أولها حين تقبل بلين. ولقائل أن يقول: إن نسيم الصبا وهي الريح الطيبة إذا جاءت بريا القرنفل وهي أيضا ريح طيبة قاربت ريح المسك. وبعد أن جرى ذلك بمدة طويلة وقع إلي كتاب أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري في شرح القصائد السبعيات فوجدته ذكر عند هذا البيت قولا حسنا وهو قوله: ومعنى تضوع أخذ كذا وكذا.

وهو تفعل من ضاع يضوع يقال: للفرخ إذا سمع صوت أمه فتحرك: قد ضاعته أمه تضوعه ضوعا. فلا حاجة مع قوله أخذ كذا وكذا إلى تمحل لذلك ويكون التقدير: تضوع المسك منهما)

تضوع نسيم الصبا أي: أخذ كذا وكذا كما أخذ النسيم كذا وكذا. اه.

وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين.

وانشد بعده وهو

(كأن حواميه مدبرا ... خضبن وإن لم تكن تخضب)

على أن مدبرا حال من المضاف إليه وهو الهاء فيحواميه.

وهذا البيت من قصيدة في **وصف فرس** لنابغة الجعدي. وقبله:

(كأن تماثيل أرساغه ... رقاب وعول على مشرب)

كأن حواميه مدبرا." (١)

٦١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وبعد هذا سبعة أبيات في **وصف فرسه** وفي بعض ما مر له في بعض المنازل.

وصاحبه الذي بكى هو عمرو بن قميئة الضبعي الشاعر المشهور وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السابع عشر بعد الثلثمائة. كان صحب امرأ القيس لما مر ببكر ابن وائل يطلب منهم النصرة فسألهم عن شاعر محسن فيهم فأتوه به وقد أسن فاستنشده فأعجبه ثم شكا إليه حاله فقال له: اصحبني. فصحبه وكان معه حتى سلك الطريق إلى بلد الروم فلما توسط الدرب بكى عمرو بن قميئة وقال: غررت بنا.

والدرب: كل مدخل إلى الروم أو النافذ منه وباب السكة الواسع والباب الأكبر. كذا في القاموس.

ثم إن عمرا مات في الطريق فكان يسمى عمرا الضائع. فلما وصل امرؤ القيس إلى بلد الروم أمر ملك الروم بإدخاله عليه وكان لا يدخل على قيصر أحد إلا سجد له. فقيل له إن امرأ القيس لا يسجد لك.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٦١/٣

وكان لقيصر بابان أحدهما صغير والآخر كبير فقال: أدخلوه من الباب الصغير ليضع رأسه لي.

فلما رأى امرؤ القيس صغر الباب ولى ظهره فدخل موليا حتى قام بين يديه. قالوا: فنظر إليه قيصر فأعجبه وكان وسيما جميلا وأعلمه أنه جاءه يستمده على العرب. فرحب به وألطفه.

وقال له: أيما أحب إليك: ستمائة من أولاد الملوك

أو ستة آلاف من الجند فاختار ستمائة من أبناء الملوك. وخف على قلب قيصر حتى نادمه ففي ذلك يقول:." (١)

٦٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"الشمال فهي آية الشتاء. ومعنى تناوح تقابل يقال: تناوح الشجر إذا قابل بعضه بعضا. وزعم الأصمعي أن النائحة بهذا سميت لأنها تقابل صاحبتها. اه.

ويريد ذو الرمة أنه يعطي في هذا الوقت الذي هو الجدب والقحط ويبس وجه الأرض.

وقوله: ندى وتكرما تمييز لقوله: خير فتى. وحصلت بمعنى ميزت الشريف من الوضيع.)

والمسافة: الغاية. وعال: غلب. وذو الشبهات: ما اشبته ولا يهتدى له.

وترجمة ذي الرمة تقدمت في الشاهد الثامن من أول الكتاب.

-

وأنشد بعده

(الشاهد العشرون بعد السبعمائة)

المتقارب إذا أقبلت قلت دباءة على أن دباءة ليست وحدها محكية بالقول بل هي خبر مبتدأ محذوف أي: هي دباءة والمجموع هو المحكي.

وهذا صدر وعجزه: والبيت من قصيدة لامرئ القيس في **وصف فرس**.

وقبله:

(لها حافر مثل قعب الولي ... د ركب فيه وظيف عجر)

...." (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٤٨/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٧٥/٩

٦٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وقوله: إذا أقبلت قلت دباءة هي بضم الدال وتشديد الموحدة بعدها ألف ممدودة.

قال أبو حنيفة في كتاب النبات: الدباء: القرع واحده دباءة وقرعة. وأنشد البيت ثم قال: وإنما شبهها بالدباءة لدقة مقدمها وفعامة مؤخرها.)

وقيل كذلك خلق الإناث من الخيل. وهذا في الإناث والذكور سواء يستحب

من الخيل أن تطول وتكون مآخيرها أعظم من مقاديمها. وامرؤ القيس وإن كان **وصف فرسا** أنثى هذا الوصف فقد وصف ابن مقبل ذكرا من الخيل. اه.

وقال المرزوقي في شرح الفصيح: يشبهون إناث الخيل بالدباء وهي القرع والسلاء وهو الشوك وأنشد البيت ثم قال: ويستحب من الذكور غلظ المقدم ودقة المؤخر ولهذا يشبهونها بالذئاب لكونها زلا جمع أزل. اه.

وقال ابن قتيبة في أبيات المعاني: يقول: كأنها من بريقها قرعة وليس يريد أنها مغموسة في الماء ولكنه أراد أنها في ري فهو أشد لملاستها. وهذا كقولك: فلان مغموس في الخير.

وقال بعضهم: إناث الخيل تكون في الخلقة كالقرعة يدق مقدمها ويعظم مؤخرها. اه.

وقال العسكري في كتاب التصحيف عند قول امرئ القيس: الطويل مداك عروس أو صراية حنظل." [١]

٦٤-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(أو خلق ينشق عنه سمله ... ترى الغلام ساجيا لا يركله)

(يعطيه ما شاء وليس يسأله ... فوافت الخيل ونحن نشكله)

ويستحب في الخيل سعة المنخرين فمن أبلغ ما قيل في ذلك قول مزاحم بن طفيل العقيلي

(منخر كوجار الثعلب الخرب ...)

فجعله خربا ليكون أوسع. وقال العباس بن مرداس:

(ملء الحزامين ملء العين ... ينفش عند الربو منخرين)

(كنفش كيرين بكفي قين ...)

ومن أبلغ ما قيل في طول عنق الفرس قول مزاحم العقيلي أيضا كأن هاديه جذع على شرف فلم يرض أن جعلها جذعا حتى جعلها على شرف كصنيع الخنساء في قولها

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٨٠/٩

(كأنه علم في رأسه نار ...)

وقلت:

(بمعقود السراة على اندماج ... ومزرور القميص على انشمار)

(يريك جبينه لمعان برق ... وسائر جسمه لمعان قار)

(فيشبه تحت جنح الليل ليلا ... ويحكي الخال في خد النهار)

(ويقبل حين يقبل في سمو ... ويدبر حين يدبر في انحدار)

(ويمسك وهو كالغدن المعلى ... ويحضر وهو كالمسد المغار)

(يلوح البدر منه في جبين ... وتتضح الثريا في عذار)

وقد أبدع القائل في **وصف فرس** أبلق أغر فقال:

(وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتصى منه فخاض في أحشائه)

إلا أنه أساء في العبارة وذلك أن اللطم لا يكون إلا على الخد وضرب الجبين لا يسمى لطما والقصاص يكون بمثل الفعل فالقصاص باللطم اللطم لا الخوض في الأحشاء. وقال ابن دريد وأحسن في وصف الغرة والتحجيل:

(كأنما الجوزاء في أرساغه ... والنجم في جبهته إذا بدا)

ونحوه قول كشاجم." (١)

٦٥-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وإن طلبت نالت. واستوصف الحجاج ابن القرية فرسا فقال طويل الثلاث قصير الثلاث حديد الثلاث رحيب الثلاث صليب الثلاث عريض الثلاث منيف الثلاث أسود الثلاث. فاستفسره فقال طويل العنق والسبب والساق، قصير الظهر والعسيب والشعر، حديد القلب والسمع والمنكب، رحيب المنخرين والشدقين والجوف، صليب الدخيس والكاهل والعجب، عريض اللباب والحجبة والخد، منيف الجوانح والقذال والقوائم، أسود الذكر والحافر والعين. وقال محمد بن منادر في **وصف فرس**:

(وإذا أعرض قطريه لنا ... وفيا واستوفيا قدا بقد)

(فهو كالقدح أقامت درأه ... كف باريه فما فيه أود)

ووصف النظام فرسا فقال: هو صافي القميص جيد الفصوص وثيق القصب نقي العصب يبوع بيديه ويندس

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢/١١٠

برجليه ويشير بأذنيه ويبعد مدى بصر عينيه يلحق الأرانب في الصعداء ويجاوز الظباء في الاستواء إن حركته طار وإن زجرته حار وإن طرحت عنانه سار كموج في لجة أوسيل في فجوة إن وجد علفا أمعن وإن فقده ضغن. وأنفذ جعفر بن يحيى إلى أبيه برذونا وكتب إليه: قد بعثت إليك ببرذون لين المرفوع وطئ الموضوع حسن المجموع طويل العذار أمين العثار. ومما يجري مع ذلك ما

أخبرني به أبو أحمد عن أبيه قال حدثني أحمد ابن طاهر أنه كتب إلى الحسن بن علي بن يحيى يستهديه لجاما لحماره:

(جعلت فداك قد أمسى حماري ... له سرج وليس له لجام)

(كمثل العاطل الحسناء أمست ... لها حلي وليس لها نظام)

ثم قال

(وأنت لكل ناقصة تمام ...)

(الفصل الثاني من الباب العاشر)

في ذكر الإبل وسيرها وما يجري مع ذلك من وصف أحوالها أطرف ما قيل في صفة الإبل قول القطامي:." (١)

٦٦-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"٤- أعرابي في **وصف فرسه**: ما طلبت عليها إلا لحقت، وما طلبت إلا فت.

٥- أرسل بعض الأمراء ابن عم له، وكان صاحب قنص، إلى الشام يشتري له خيلا، فقال: لا علم لي بها. فقال: كل شيء تستحسنه في الكلب فاشترطه في الفرس. فقدم بخيل لم يكن في العرب مثلها.

٦- إذا بلغ الفارس المنزل لم يكن له هم إلا التمدد، وقود الفرس، والاستراحة من اللغوب «١» . وترى التركي إذا عاين في ذلك الوقت بعض الصيد ابتدأ الركض بمثل نشاطه الأول قبل السير.

٧- ورث سليمان عليه السلام عن أبيه ألف فرس، فاستعرض تسعمائة منها فشغلته عن ذكر الله تعالى، فمسح بالسوق والأعناق، وبقيت مائة. ثم أن وفدا من أهل مصر قدموا عليه، فلما رجعوا طلبوا زادا يبلغهم بلادهم، فأعطاهم فرسا، وقال هذا زادكم، وهو مصيب لكم من الصيد في كل منزل ما يكفيكم، فكانوا لا ينزلون منزلا إلا حملوا عليه واحدا، فيصيد لهم كل صيد أرادوه، فسموه زاد الركب. ومنه أصل كل فرس عربي.

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١١٨/٢

٨- لم يكن فرس مثل شبذير كسرى أبرويز في زمانه عظم خلق، وكرم خلق، وجمعا لشرائط العنق. ولما نفق «٢» لم يركب إلا الفيل، وكان هذا الفرس من خصائص أبرويز. وما قدروا أن ينعوه إليه، فسألوا فلهبذ المغني أن يعرض به، فغنى بشيء معناه: شبذير لا يسعى ولا يرعى ولا ينام، فقال: قد مات إذن. فقال فلهبذ: من الملك سمعت.

وكان أشقر مروان يشبه به، واشتراه مروان بثلاثمائة ألف درهم، وصار." (١)

٦٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني (٤٥٣)

"وإذا تفتق نور شعرك ناضرا ... فالحسن بين مرصع ومصرع

أرجلت فرسان الكلام ورضت أف ... راس البديع وأنت أمجد مبدع

ونقشت في فص الزمان بدائعا ... تزرى بآثار الربيع الممرع «١»

[وقال في وصف فرس أهداه إليه ممدوحه] :

يا مهدى الطرف الجواد كأنما ... قد أنعلوه بالرياح الأربع «٢»

لا شيء أسرع منه إلا خاطرى ... فى شكر نائلك اللطيف الموقع

ولو أنني أنصفت في إكرامه ... لجلال مهديه الكريم الأروع «٣»

أنظمته حب القلوب لحبه ... وجعلت مربطه سواد المدمع

وخلعت ثم قطعت غير مضيق ... برد الشباب لجله والبرقع

وكتب إليه في جواب كتاب ورد عليه:

أنسيم الرياض حول الغدير ... مازجته ريا الحبيب الأثير «٤»

أم ورود البشير بالنجح من ف ... ك أسير أو يسر أمر عسير

فى ملاء من الشباب جديد ... تحت أيك من التصابى نضير «٥»

أم كتاب الأمير سيدنا الفر ... د؛ فيا حبذا كتاب الأمير

وثمار الصدور ما أجتنيه ... من سطور فيها شفاء الصدور

نمقتها أنامل تفتق الأن ... وار والزهر في رياض السطور

كالمنى قد جمعن في النعم الغ ... ر مع الأمن من صروف الدهور

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٥٠/٥

يا أبا الفضل وابنه وأخاه ... جل باريك من لطيف خبير

شيم يرتضعن در المعالى ... ويعبرن عن نسيم العبير." (١)

٦٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني (٤٥٣)

"١٦٠ صفة البلاغة والبلغاء

١٦٤ وصف النثر والشعر

١٦٥ كتاب لابن العميد

١٦٧ كتاب للصاحب بن عباد

١٦٨ أبو الفضل الميكالى

١٦٩ أبو منصور الثعالبي

١٧١ رسائل الميكالى

١٧٣ وصف أبي الفضل الميكالى

١٧٦ وصف البلاغة

١٧٦ لأبي الفتح البستى

١٧٧ للمطوعى يمدح الميكالى

١٧٨ للثعالبي يمدح الميكالى

١٧٩ للثعالبي في **وصف فرس**

١٧٩ للثعالبي يجيب الميكالى

١٨٠ للميكالى يجيب الثعالبي

١٨٠ الوزير المهلبي

١٨١ الحكمة ضالة المؤمن

١٨٢ وصف الكتاب للجاحظ

١٨٥ تهادى الكتب

١٨٨ أوصاف الكتب

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ١/١٧٩

٢١١ ظرف أهل الحجاز ورقهم

١٧٩ أبو حازم

٢١٢ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

١٨٠ فقهاء المدينة السبعة

٢١٣ لأبي نواس

١٨١ لأبي محمد بن أبي أمية

٢١٤ ظرف أهل المدينة

٢١٦ لتشبيب بأخت الحجاج

١٨٥ وصف الدنيا لابن المعتز

٢١٨ بين ابن المعتز وثعلب

٢١٩ شعر ابن المعتز

٢٢٠ وصف النار للببغاء

٢٢١ عود إلى شعر ابن المعتر

١٦١ رثاء المنصور

٢٢٣ وصاف الرجال

٢٢٥ نثر ابن المعتز." (١)

٦٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني (٤٥٣)

"لأبي تمام يصف فرسا

٣٦١ للبحترى يصف فرسا

٣٦٢ لإسحاق بن خلف يصف فرس أبي دلف

- لأبي الفتح كشاجم

- لابن المعتز

٣٦٣ لأبي الفتح

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٣٣٤/١

٣٨٨ ألفاظ لأهل العصر في الشكر بدلالة

الحال." (١)

٧٠-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب الضمير فى فيه لليل وكذا الضمير فى وقاك المعنى قال ابن جنى وقاك ظلام الليل العدو تسرى عليهم فلا يبصرونك وزارك فيه طيف من تحبه وقال ابن فورجة الطيف قد يزور نهارا فيكون كقول ابن المعتز

(لا تلق إلا بليل من تواصله ... فالشمس نمامة والليل قواد ...)

٧ - المعنى يقول رب يوم طال على كما يطول ليل العاشقين اختفيت فيه خوفا على نفسى أراقب حين تغرب الشمس حتى أسير إليكم كمنته اختفيت وقعدت بالكمين وأيان بمعنى متى

٨ - المعنى أنه كان ينظر إلى أذنى فرسه وذلك أن الفرس أبصر شئ فاذا حس بشخص من بعيد نصب أذنيه نحوه فيعلم الفارس أنه أبصر شيئا ثم **وصف فرسه** فقال كأنه قطعة ليل فى وجهه كوكب قال العروضى فى وجهه كوكب من كواكب الليل قد بقى بين عينيه وهذا من قول أبى دواد

(ولها جبهة تلألأ كالشعرى ... أضاءت وغم منها النجوم ...)

٩ - الغريب الإهاب الجلد ما لم يدبغ والجمع أهب بفتحتين مثل أدم على غير قياس وقد قالوا أهب بالضم وهو قياس المعنى أنه **وصف فرسه** بسعة الجلد وإذا اتسع الجلد اشتد العدو لأن سعة خطوه على قدر سعة إهابه وليس للحمار عدو لضيق إهابه عن مد يده والمعنى أن فى جلده فضلة عن جسمه تلك الفضلة على صدره الرحيب تجئ وتذهب وقال صدر رحيب لأنه يستحب سعة الصدر فى الفرس

١٠ - المعنى يقول سققت ظلام الليل بهذا الفرس فكنت إذا جذبت عنانه إلى وثب وطغى مرحا وانبساطا وإذا أرخيت عنانه يلعب برأسه." (٢)

٧١-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٦٢٢/٢

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٧٩/١

"- ١ - الغريب الطفيف القليل الحقير من قولهم طف الشئ وأطف المعنى يريد عطاياك تصغر وتحقر ما سقت من الخيل وأهديته حتى يكون موقعها نزرا فالألوف من الخيل يسيرة فى ذلك لأن عطاياك لا يقدر أحد على إحصائها فالألوف قليل فى جنب عطاياك

٢ - الغريب المطهم هو التام الجمال المشهور عنقه المعنى الألفاظ التى يوصف بها الخيل تجمعها لفظه المطهم يقول إنك أمرتنى أن أختار وصف فرس تهبه لى فالذى أختاره هو المطهم وهو المعروف عند أهله وأشار بقوله وذاك إلى الوصف لأن المطهم وصف

٣ - المعنى يقول أنت استدعيت الوصف فذكرت وصفا واحدا طاعة لأمرك والذى عندى أنه لا اختيار لنا عليك فيما تعطى أنت الشريف وما تهب شريف أنت رفيع وما تهب رفيع

١٤٦

- ١ - الإعراب أهون أى ما أهونه على حد أبصر بهم وأسمع أى ما أبصرهم المعنى يقول ما أهون الثواء يريد ما أهون مقامه فى السجن وما أهون على هذه الأشياء لأنى قد وطنت نفسى عليها فهان على ما أردته وهذا كقول كثير

(فقلت لها يا عز كل مصيبة ... إذا وطنت يوما لها النفس ذلت)

وكل هذا إشارة إلى أنه شجاع قوى القلب صبور لا يهو له ما ذكره." (١)

٧٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"التعلة التعليل يقال فلان يعلل نفسه بكذا تعليلا وتعلة إذا كان يطيب به نفسه يقول الولد الذي تحبه إنما هو تعليل للنفس والحزن بسببه أكثر من السرور به وقوله وهل خلوة الحسناء إلا أذى البعل قال ابن جنى إذا خلت الحسناء مع بعلها أدت تلك الخلوة إلى تأذيه بها إما لشغل قلبه عما سواها أو غير ذلك من المضار التي تلحق مواصل الغواني وقال ابن فورجة معنى البيت نهى الرجل عن الخلوة بامرأته لئلا تلد يقول خلوتك بها أذى لك في الحقيقة لأنها تجلب لك ولدا تغتم من أجله وتتأذى بتربيته ولعل العاقبة إلى الثكل

وقد ذقت حلواء النين على الصبا ... فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٨٠

يعني جربت حلاوة البنين وقت شبابي فوجدت الأمر على ما قلته ووصفته ولم أقل ما قلته عن جهل وغفلة يعني قوله هل الولد المحبوب إلا تعلة ويجوز أن يكون قوله على الصبا على صبي البنين أي في حال صباهم والحلواء الحلاوة ومنه قول زهير، تبدلت من حلوائها طعم علقم، وقال ابن جنى في هذا البيت أي لست اسليك إلا عما قد فجعت به فرأيت الصبر عليه احزم من الأسى عليه وهذا بعيد لأنه لم يتقدم هذا البيت ما يدل على ما قاله وإنما تقدم ما ذكرنا

وما تسع الأزمان علمي بأمرها ... وما تحسن الأيام تكتب ما أملي

يقول علمي بأمر الزمان أوسع منه فلا يسع علمي وما أمليه من الحكم والكلمات النادرة لا تحسن الأيام أن تكتبها يريد أنه يعلم ما تعجز الأيام عن مثله والعرب تنسب الحوادث إلى الزمان وتجعله يأتي بالحوادث فهو يقول الأيام مع أنها تأتي بهذه العجائب لا تحسن أن تكتب ما أمليه فتى تعلمه

وما الدهر أهل أن تؤمل عنده ... حيوة وأن يشتاق فيه إلى النسل

يقول الدهر خوان ليس بأهل أن ترجى عنده الحياة لأنه لا يفي بالرجاء ولا يحقق الأمل في الحياة وليس بأهل أن يشتاق فيه إلى الولد لأن الولد إذا عاش بعدك لقى من مكاره الدهر ما ينغص عيشه ويسأم معه الحياة ولأنه أيضا لا يبقي الولد بل يفجع به الوالد وقال أيضا ارتجالا وقد سأله عن وصف فرس ينفذه إليه

موقع الخيل من نداك طفيف ... ولو أن الجياد فيها ألوف

طفيف قليل حقير من قولهم طف له الشيء واطف واستطف إذا أمكن فالطفيف الممكن غير المتعذر يقول كثرة عطاياك تحقر وتصغر ما سقت من الخيل واهديته حتى كيون موقعها نزرا قليلا وإن كثرت الخيل فتكون الألوف من الجياد في الخيل التي تهبها ويروي ولو أن الجياد منها أي من الخيل.

ومن اللفظ لفظة تجمع الوص ... ف وذاك المطهم المعروف

يعني من الألفاظ التي توصف بها الخيل لفظة واحدة تجمع أوصافها وذلك اللفظ هو المطهم وهو التام الجمال الذي يسحن كل شيء منه على حدته والمعنى أنك أمرتني أن أختار وصف فرس تهبه لي والذي اختاره هو

المطهم وهو المعروف عند أهله وأشار بقوله وذاك إلى الوصف لأن المطهم وصف.

ما لنا في الندى عليك اختيار ... كل ما يمنح الشريف شريف
يريد أنك استدعيت الوصف فذكرت وصفا واحدا طاعة لأمرك فإما الذي عندي فهو أنه لا اختيار لنا عليك فيما تعطي لأن ما منحته فهو جليل شريف.
وقال وقد خيره بين فرسين دهماء وكميت

اخترت دهماء تين يا مطر ... ومن له في الفضائل الخير
أراد دهماء أي الدهماء منهما كما تقول اخترت فاضل هذين أي الفاضل منهما تين بمعنى هاتين وتا بمعنى هذه وتثنيتها تان وسماه مطرا لكثرة الجود وقوله ومن له أي يا من له الإختيار في الفضائل يعني تأخذ مختار الفضائل ونجيبتها فتختار منها ما تريد ويروى الخبر يعني له الاشتهار في الفضائل والخبر في الناس.

وربما قالت العيون وقد ... يصدق فيها ويكذب النظر
يقول أنا اخترت الدهماء والعيون قد تخطىء فتستحسن ما غيره احسن منه فان النظر قد يصدق فيريك الشيء على ما هو به وقد يكذب فلا يريك حقيقة الشيء.

أنت الذي لو يعاب في ملإ ... ما عيب إلا بأنه بشر
يقول ليس لك عيب تعاب به فلو عبت بشيء ما عبت إلا بكونك بشرا أي أنت أجل قدرا من أن تكون بشرا أدميا لأن ما فيك من الفضائل لا تكن في بشر.

وأن إعطاءه الصوارم والخي ... ل وسمر الرماح والعكر." (١)
٧٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٠٨

"يريد أنه كان ينظر إلى أذني فرسه يحفظ نفسه بهما وذلك إن الفرس أبصر شيء فإذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه نحوه فيعلم الفارس أنه ابصر شيئا ثم **وصف فرسه** فقال كأنه في لونه وسواده قطعة من الليل وكأن الغرة في وجهه كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه وهذا من قول أبي داود، ولها قرحة تلألأ كالشعري أضاءت وغم عنها النجوم،

له فضلة عن جسمه في إهابه ... تجيء على صدر رحيب وتذهب
يصف فرسه بسعة الأهاب ومهما كان الإهاب أوسع كان العدو أشد لأن سعة خطوة على قدر سعة إهابه ولهذا ليس للحمار عدو لضيق أهابه عن مد يديه يقول ففي أهابه فضلة عن حسمه تلك الفضلة على صدره الرحيب تجيء وتذهب

شققت به الظلماء أدنى عنانه ... فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب
يقول شققت ظلام الليل بهذا الفرس إذا أدنيت عنانه إلى نفسي بجذبه وثب وطغى مرحا ونشاطا وإذا أرخيت عنانه لعب برأسه

وأصرع أي الوحش قفيته به ... وأنزل عه مثله حين أركب
يقول إذا طردت وحشا به لحقه وصرعه وقفيته تلوته وتبعته وإذا نزلت عنه بعد الطرد والصيد كان مثله حين أركبه يعني لم يدركه العناء ولم ينقص من سيره شيء كما قال ابن المعتز، تخال آخره في الشد أوله، وفيه عدو ورآء السبق مذخور،

وما الخيل إلا كالصديق قليلة ... وإن كثرت في عين من لا يجرب
يقول منزلة الخيل من الإنسان كمنزلة الصديق قليلة وإن كثرت في العدد عند من لم يجربها يعني أنها بالتجربة تعرف فتبين الكوادن من السوابق التي لها جوهر في السبق والعدو كما أن الصديق يعرف بالتجربة ما عنده من صدق الوداد أو مذقه ولهذا يقال لا يعرف الأخ إلا عند الحاجة

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... وأعضائها فالحسن عنك مغيب
إذا لم تر من حسن الخيل غير حسن الألوان والأعضاء فأنك لم تر حسنها يعني أن حسنها جريها وعدوها

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب
قولهم لحا الله فلانا دعاء عليه وذم له وأصله من لحوت العود إذا قشرته ونصب مناخا على التمييز أي من مناخ او على الحال يذم الدنيا ويقول بئس المنزل هي فإن من كان أعلى همة كان أشد عناء فيها

ألا ليست شعري هل أقول قصدة ... فلا أشتكي فيها ولا أتعتب
يقول ليتني أعلم هل تخلو لي قصيدة من شكاية الدهر وعتابه بأن يبلغني المراد وأنال منه ما أطلب فأدع الشكاية

وبي ما يذود الشعر عني أقله ... ولكن قلبي يابنة القوم قلب
يقول بي من هموم الدهر وما جمعه علي من نوائب صروفه ما يمنع الشعر لشغل الخاطر عنه ولكن قلبي كثير التقلب لا يموت خاطره وإن أزدحمت عليه الهموم والأشغال وقوله يا بنة القوم وهو من عادة العرب فإن عادتهم قد جرت بمشابة النساء ومخاطبتها وإنما قال يا ابنة القوم إشارة إلى كثرة أهلها وقال ابن جنى هو كناية عن قولهم يا بنة الكرام والقول الظاهر هو الأول لا ما قاله

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه ... وإن لم أشأ تملي علي وأكتب
يريد أن مدحه يسهل عليه بما فيه من محاسن الأخلاف كأنها تملى عليه المدائح فلا يحتاج إلى جلب معنى وجذب منقبة إليه

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه ... ويمم كافورا فما يتغرب
يقول إذا اغترب الإنسان عن أهله وقصده آنسه بعطاياه وتفقده إياه حتى كأنه في أهله ولم يتغرب عنهم وهذا من قول الطائي، هم رهط من أمسى بعيدا رهطه، وبنو أبي رجل بغير بني أبي، وأصل هذا المعنى من قول

الأول، نزلت على آل المهلب شاتيا، غريبا عن الأوطان في زمن المحل، فما زال بي إكرامهم واقتفاؤهم، وإلطافهم حتى حسبتهم أهلي،

فتى يملأ الأفعال رأيا وحكمة ... ونادرة أحيان يرضى ويغضب

يقول أفعاله مملوؤة عقلا وحكمة فمن نظر إلى أفعاله استدل بها على ما عنده من العقل والاصابة في كلتى حاليه من الغضب والرضا وقوله ونادرة أي فعلة غريبة لا توجد إلا منه وروى ابن جنى بارة بالباء أي بديهة والنون أجود

إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه ... تبينت أن السيف بالكف يضرب." (١)

٧٤-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"قال في «المثل السائر» : ويالله العجب! أليس أنها بمعنى فريد؟ وفريد لفظة حسنة رائقة، لو وضعت في هذا البيت موضع جحيش لما اختل شيء من وزنه، فتأبط شرا ملوم من وجهين: أحدهما استعماله القبيح، والثاني أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنها؛ وأقبح من ذلك لفظ اطلخم في قول أبي تمام:

قد قلت لما اطلخم الأمر وانبعثت ... عشواء تالية غبسا دهاريسا «١»

فإن لفظة اطلخم من الألفاظ المنكرة التي جمعت الوصفين القبيحين: من أنها غريبة، وأنها غليظة في السمع، كريهة على الذوق، وكذلك لفظة دهاريس في آخر البيت المذكور.

وعلى حد ذلك ورد لفظ جيدر في قوله من أبيات في **وصف فرس:**

نعم متاع الدنيا حباك به ... أروع لا جيدر ولا جبس «٢»

فلفظة جيدر وحشية غليظة؛ وأغلظ منها لفظة جفخت في قول أبي الطيب المتنبي:

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم ... شيم على الحسب الأغر دلائل

فإن لفظة جفخ مرة الطعم، وإذا مرت على السمع اقشعر منها، وكان له مندوحة عن استعمالها، فإن جفخت بمعنى فخرت وهما في وزن واحد، فلو أتى بلفظ فخرت ويفخرون مكان جفخت ويجفخون لاستقام وزن البيت

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٢٩

وحظي في استعماله بالأحسن، فهو في ذلك كتأبط شرا في لفظة جحيش في توجه الملامة عليه من وجهين.." (١)

٧٥-عيار الشعر ابن طباطبا العلوي (٣٢٢)

"والذي يقارب الحقيقة قول عنترة في **وصف فرسه**:

(فازور عن وقع القنا بلبانه ... وشكا إلي بعبرة وتحمحم)

وقول بشار:

(غدت عانة تشكو بأبصارها الصدى ... إلى الجأب إلا أنها لا تخاطبه

ومن الإيماء المشكل الذي لا يفهم وقد أفرط قائله في حكايته قول الآخر:

(أومت بكفيها من الهودج ... لولاك هذا العام لم أحجج)

(أنت إلى مكة أخرجتني ... حبا، ولولا أنت لم أخرج)

فهذا الكلام كله ليس مما يدل عليه إيماء، ولا يعبر عنه إشارة.." (٢)

٧٦-عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"نقفيه بالمحض دون ولدتنا ... وعضه في آريه ينثر «١»

نصبحه تارة ونغبقه ... ألبان كوم روائم أظؤر «٢»

حتى شتا بادنا يقال ألا ... يطوون من بدنه وقد أضمر «٣»

موثق الخلق جرشع عتد ... منضرج الحضر حين يستحضر «٤»

خاظي الحماتين لحمه زيم ... نهد شديد الصفاق والأبهر «٥»

رقيق خمس غليظ أربعة ... نائي المعدين لين الأشعر «٦»

وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني في خلق الفرس. أنشدنا أبو سعيد لبعض الضبيين

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٢٣٧

(٢) عيار الشعر ابن طباطبا العلوي ص/٢٠١

في **وصف فرس**: [كامل]

متقاذف عبل الشوى شنج النسا ... سباق أندية الجياد عميثل «٧»

وإذا تعلل بالسياط جيادها ... أعطاك نائله ولم يتعلل

قيل لما وضعت حرب صفين أوزارها قال عمرو بن العاص: [رمل]

شبت الحرب فأعددت لها ... مفرع الحارك مروي الثبج «٨»." (١)

٧٧-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"وبلبل الدوح فصيح على الأي ... كة والشحرور تمتام

ونسمة الريح وفي ضعفها ... لها بنا مر وإلمام

قال الشيخ أبو سهل في **وصف فرس**:

أطرف فات طرفي أم شهاب ... هفا كالبرق ضرمه التهاب

أعار الصبح صفحته نقابا ... ففر به وصح لنا النقاب

إذا ما انقض كل النجم عنه ... وضلت عن مسالكه السحاب

سل الأرواح عن أدنى مداه ... فعند الريح قد يلقى الجواب

قصيدة الشيخ عبد الغني النابلسي في وصف الشام:

إن سامك الخطب المهول فأقلقا ... فانزل بأرض الشام واسكن جلقا

تجد المرام بها وكل مناك بل ... وترى بها عزا وتفصح منطقا

بلد سمت بين البلاد محاسنا ... ونمت بهاء واستزادت رونقا

زاد السرور بها لكل معرج ... لاسيما إن كان من أهل التقى

إن تعشقوا وطنا فذي أولى لكم ... دون البلاد بأن تحب وتعشقا

خير الأناس أناسها يرعون أن ... واع الوداد ويحفظون الموثقا

هي جنة للطائعين معدة ... يتمتعون ولا يرون بها شقا

طابت هواء للنفوس وماؤها ... عذب زلال سائغ لمن استقى

جلت محاسنها عن التعداد فلن ... أت بما يختار منه وينتقى

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ١/٢٤٧

يا حسن واديها وطيب شميمه ... قد فاح عرف الزهر فيه وعبقا
وتراسلت أطياره بين الربى ... سحرا فهيجت الفؤاد الشيقا." (١)

٧٨-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"مسود شطر مثل ما اسود الدجى ... مبيض شطر كابيضاض المرهق

وقال إسحاق بن خلف النهر والي لأبي دلف وكان له فرس أدهم يسميه غرابا

كم كم تجرعه المنون ويسلم ... لو يستطيع شكا إليك له الفم
من كل منبت شعرة من جلده ... خط ينمقه الحسام المخذم
ما تدرك الأرواح أدنى جريه ... حتى يفوت الريح وهو مقدم
رجعته أطراف الأسنة أشقرا ... واللون أدهم حين ضرجه الدم
وكأنما عقد النجوم بطرفه ... وكأنما بعرى المجرة ملجم

قال أبو نصر بن عمر التميمي السعدي وكان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء وله في سيف الدولة بن حمدان غرر القصائد ونخب المدائح وكان قد أعطاه فرسا أدهم أغر محجلا فكتب إليه

يا أيها الملك الذي أخلاقه ... من خلقه ورواؤه من رأيه
قد جاءنا الطرف الذي أهديته ... هاديه يعقد أرضه بسمائه
يحتل منه على أغر محجل ... ماء الدياجي قطرة من مائه
فكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في أحشائه
متمهلا والبرق من أسمائه ... متبرقعا والحسن من أكفائه
ما كانت النيران تكمن حرها ... لو كان للنيران بعض ذكائه

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٢٥/٤

لا تعلق الألحاظ في أعطافه ... إلا إذا كفكفت من غلوائه

لا يكمل الطرف المحاسن كلها ... حتى يكون الطرف من أسرائه

قال آخر في وصف فرس." (١)

٧٩-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"فغادر الثرى عمدا. والعزاز ثئدا. والحث عقدا. والضحاضح متواصية. والشعاب متداعية. (قال الآخر) : تراءت المخايل من الأقطار. تحن حنين العشار. وتترامى بشهب النار. قواعدها متلاحكة. وبواسقها متضاحكة. وأرجاؤها متقاذفة. وأرجاؤها متراصفة. فوصلت الغرب بالشرق. والوبل بالودق. سحا دراكا. متتابعا لكاكا. فضحضحت الجفاجف. وأنهرت الصفاصف. وحوضت الأصالف. ثم أقلعت محسبة محمودة الآثار. موقوفة الحبار. (وقال الثالث) : والله ما خلته بلغ خمسا: هلم الدرهم أصف لك. فقلت لا أو تقول كما قالا. فقال: والله لأبذهما وصفا. ولأفوقنهما رصفا. قلت: هات لله أبوك. فقال: بينا الحاضر بين الياس. والإبلاس. قد غمرهم الإشفاق. رهبة الإملاق. قد حقبت الأنواء. ورفرف البلاء. واستولى القنوط على القلوب. وكثر الاستغفار من الذنوب. ارتاح ربك لعباده. فأنشأ سحابا مسجهرا كنهورا. معنونكا محلولكا. ثم استقل واحزأل. فصار كالسماء دون السماء. وكالأرض المدحورة في لوح الهواء. فأحسب السهول. وأتاق الهجول. وأحيا الرجاء. وأمات الضراء. وذلك من قضاء رب العالمين. (قال) : فملأ والله اليفع صدري فأعطيت كل واحد منهم درهما وكتبت كلامهم (صفة السحاب والغيث لابن دريد)

لابن الأثير في وصف الخيل

(قلت في وصف فرس أدهم) : وطالما امتطيت صهوة مطهم." (٢)

٨٠-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"نهد. فغنيت عن نشوة الكميت من ذات نهد. يسابق الريح فيغبر في وجهها دون شق غباره. وإذا ظهر عليها رجعت حسرى في مضماره. نسب إلى الأعوج وهو مستقيم في الكر والفر. وقد حنقت عليه عين

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢١٠/٥

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٦٤/٦

الشمس إذ لا يمكنها أن ترسم ظله على الأرض إذا مر. ليلي الإرهاب لطم جبينه الصباح ببهائه. فعدا عليه وخاض يقتص منه في أحشائه. كما قال ابن نباتة السعدي:

وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في أحشائه

وقد أغتدي عليه والطير في وكناتها فلا يفوتني الأجدل. وإذا أطلقته لصيد الوحش رأيتني على منجرد قيد الأوابد هيكل.

(وقلت في وصف فرس هجين) : فرس له من العربية حسب ومن الكردية نسب. فهو من بينهما مستنتج. لا ينتسب إلى خبيب ولا إلى أعوج. ومن صفاته أنه رحب اللبان. عريض البطان. سلس العنان. ينثني على قدر الطعان. وعلى قدر الكرة والصولجان. قد استوت حالته قادما ومتأخرا. فإذا أقبل خلته مرتفعا. وإذا أدبر خلته منحدرا. كأنه في حسنه دمية محراب. وفي خلقه ذروة هضاب. وهو في سباقه ولحاقه مخلق بخلق المضمار. وبدم السراب والصوار فهو منسوب إلى ذوات القوادم. وإن كان محسوبا في ذوات القوائم. كأنما ثنى لجامه على سالفة عقاب. وشد حزامه على بارقة سحاب (الوشي المرقوم لابن الأثير)." (١)

٨١-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"علاء الدين ابن أبيك من قصيدة:

له خطبة الخيل العتاق كأنها ... نشاوى تطلب العزف والقصا

عرائس أغنتها الحجول عن الحلي ... فلم تبلغ خخالا ولا التمست وقفا

فمن يقق كالطرس تحسب أنه ... وإن جردوه في ملاءته التفا

وأبلق أعطى الليل نصف أهابه ... وغار عليه الصبح فاحتبس النصفا

وورد تغشى جلده شفق الدجى ... فمذ حازه دلى له الذيل والعرفا

وأشقر مج الراح صرف أديمه ... وأصفر لم يسمح بها جلده صرفا

وأشهب فضي الأنام مدثر ... عليه خطوط غير مفهمة حرفا

كما خطر الزاهي بمهرق كاتب ... فجر عليه ذيله وهو ما جفا

تهب على الأعداء منها عواصف ... لتنسف أرض المشركين بها نسفا

سرى كل طرف كالغزال فتمترى ... أطيبا ترى تحت العجاجة ا، طرفا

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٦٥/٦

وقد كان في البيداء يألف سربه ... فرتبته مهر وتحسبه خشفا

تناوله لفظ الجواد لأنه ... متى ما أردت الجرى أعطاكه ضعفا

ابن خفاجة:

ولم أر إلا غرة فوق شقرة ... فقلت حباب يستدير على خمر

نادرة: وقف إعرابي على أبي عبيدة فقال له ما يعني الشاعر بقوله:

ولقد علوت بمشرف يافوخة ... يأتي المجسة ماؤه يتفصد

مزج يسيل من المزاج لعابه ... فيكاد جلد أهابه يتقدد

حتى علوت به مشق ثنية ... طوارا أغر به وطورا أنجد

فقال يصف فرسا فقال الإعرابي حملك الله عليه: برهان الدين القيراطي في حماره:

تراه أولا في الأكل سبقا ... وعند السير يأتي في الأخير

وكم وضعوا سكرجة بقية ... فما منعته عن صحن الشعير

عرض شريح ناقة ليبيعها فجاء إليه رجل من قريش فقال له ياأبا أمية كيف لبنها فقال احلب في أي إناء شئت، قال فكيف الوطأ قال أفرش ونم، قال فكيف قوتها قال احمل على الحائط ما شئت، فاشتراها فلم يجد شيئا مما وصف فرجع إليه فقال له لم أر شيئا مما وصفتها به قال ما كذبتك، كتب الصابي عن بختيار إلى أبي تغلب في **وصف فرس** أهداه له أما الفرس الذي سألت إيثارك به فقد تقدمنا نقوده إليك والله يبارك فيه ويجعل الخير معقودا بناصيته والإقبال غرة وجهه وإدراك المطالب تحجله ونيل الأماني طلق شأوه وفتح الفتوح غاية شده وسلامة العواقب مشى عنانه.

ابن حمديس الصقلي:

وكأنها نون تمط وعينها ... ميم لطول نحولها

كحلت جفون الليل منها بالسمرى ... وتكحلت منه بلون الأثمد

فلجسمها والصبح يتبع نوره ... من جفن ليلتها انسلال المرود

يا ليتها كانت سفينة زاجر ... فتخوض بي مد المزبد

فأرى ابن حمجان ونور جبينه ... يجلو سناه قذى جفون الأرمد

وله فيهن:

قلاص حباهن الهزال كأنها ... حنيات تبع في أكف جوادب
إذا وردت من زرقة الماء أعينا ... وقفن على أرجائها كالحواجب
ومما جاء في رقية الدابة عن سحيم بن نوفل قال كنا نعرض المصاحف عند عبد الله فجاءت جارية اعرابية إلى رجل من القوم فقالت أطلب راقيا فان فلانا قد لفع فرسك بعينه فتركه يدور كأنه فلك، فقال عبد الله لا تطلب راقيا اذهب فانفث في منخره الأيمن أربعا وفي الأيسر ثلاثا ثم قل: بسم الله لا بأس أذهب البأس رب الناس وأشف أنت الشافي لا يذهب الضر إلا أنت قال فذهب الرجل ثم رجع، فقال فعلت الذي أمرتني فأكل وبال وراث وعن ابن عباس رضي الله عنه إذا استعصبت دابة أحدكم أو كانت شموسا فليقرأ هذه الآية في أذنها: "أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون" نادرة: قال أبو العنبس دخل إعرابي السوق ليبيع ناقة فقال له بعض المجان تبيعها يا أعرابي باير بغل فقال الإعرابي اقعد على عطيتك فإن زادونا وإلا أنت أحق بها.

الأسعد بن مماتي:

أصبح بغلي مثلا ... يضرب وهو سائر

ناصر الدين بن النقيب:

لي بغلة من ضعفها ... حزامها يثقلها

كأنها رجلي كما ... تحملني أحملها

بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي:

ترحلت عن ناديك لا عن ملالة ... وقد لفعتني بالهجير البسابس

على بغلي أمطيتنيها قصيرة ... كأني بلا شك على الأرض جالس." (١)

٨٢-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"وفي معنى البيت قول جرير

(فسقاك حيث حللت غير فقيدة ... هزج الرياح وديمة لا تقلع) // الكامل //

ومن الاحتراس قول زهير بن أبي سلمى

(من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا) // البسيط //

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٥٠

وقول امرىء القيس أيضا

(على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... أفانين جري غير كز ولا واني) // الطويل //

وقول نافع بن خليفة الغنوي

(رجال إذا لم يقبل الحق منهم ... ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب) // الطويل //

ومثله قول عنترة العبسي

(أثني علي بما علمت فإنني ... سهل مخالفتي إذا لم أظلم) // الكامل //

وقول الآخر

(فإني إن أفتك يفتك مني ... فلا تسبق به علق نفيس) // الوافر //

ومن مليح الاحتراس قول الرمادي في **وصف فرس**

(قامت قوائمه لنا بطعامنا ... غضا وقام العرف بالمنديل) // الكامل //

فقوله غضا احتراس عجيب إذ لو لم يذكر لتوهم أنهم ينقلون عليه أزوادهم

وطرفة بن العبد هو ابن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة ابن قيس بن ثعلبة ويقال إن اسمه عمرو وسمي طرفة بسبب بيت قاله." (١)

٨٣-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"والشاهد فيه وصفه بالإطناب بالنسبة إلى قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهو يسألون ووصف الآيات الكريمة بالإيجاز بالنسبة إليه

وفي قوله من القصيدة وإنا لقوم لا نرى القتل سبة ... البيت نوع من البديع يسمى الاستطراد وهو أن يرى الشاعر أنه يريد وصف شيء وهو إنما يريد غيره ومنه قول الفرزدق

(كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع ... إذا اجتمعوا أفواه بكر بن وائل) // الطويل //

وقول جرير

(لما وضعت على الفرزدق ميسمى ... وضغا البعيث جدعت أنف الأخطل) // الكامل //

ويروى أن الفرزدق وقف على جرير بالبصرة وهو ينشد قصيدته التي هجا فيها الراعي فلما بلغ إلى قوله

(بها برص بأسفل أسكتيها ...)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٦٤/١

وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال جرير

(كعنفقة الفرزدق حين شابا ...)

فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدأ بالبيت أنه لا يقول غير هذا ولكنني طمعت أن لا يأتي به فغطيت وجهي فما أغنى ذلك شيئا ويقال إن يونس كان يقول ما أرى جريرا قال هذا المصراع إلا حين غطى الفرزدق عنفقته فإنه نبهه عليه بتغطيته إياها

ومن الاستطراد قول أبي تمام في وصف فرس

(فلو تراه مشيخا والحصا فلق ... تحت السنابك من مثني ووحدان)." (١)

٨٤-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"ويلقى كما تلقى من السلم والوغى ... ويمسى كما تمسى مليكا بلا مثل

معناه: أكله التراب قبل أن يلقى من الصلح والوغى مثل ما نلقى، وكذلك قبل أن يسمى مليكا بلا مثل، كما أنت تسمى كذلك الآن.

توليه أوساط البلاد رماحه ... وتمنعه أطرافهن من العزل

فاعل توليه: رماحه، ومفعوله الأول الهاء من توليه، والثاني أوساط البلاد.

يقول: مات قبل أن توليه أطراف الرماح أوساط البلاد والممالك، وتمنعه أطراف الرماح من العزل. طابق بين أوساط البلاد، وأطراف الرماح، وبين الولاية، والعزل.

نبكى لموتانا على غر رغبة ... تفوت من الدنيا ولا موهب جزل

يقول: نبكي على من مات منا، ولم يفته من هذه الدنيا حظ له خطر يوجب الأسف على مفارقته.

إذا ما تأملت الزمان وصرفه ... تيقنت أن الموت ضرب من القتل

يقول: إذا تأملت أحوال الزمان، رأيت أنه عدو للإنسان، فلذا يحاربه، فإذا مات الإنسان فكأن الزمان قتله وظفر به.

وقيل: معناه أن الموت كله قتل! وأسبابه مختلفة، فلاختلاف الأسباب اختلفت تسميته، فبعضه يسمى قتلا، وبعضه موتا: وهو ما كان على الفراش.

هل الولد المحبوب إلا تعلة ... وهل خلوة الحسناء إلا أذى البعل؟

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٨٤/١

التعلة: ما يعلل به الإنسان.

يقول: السرور بالولد ليس شيئا يدوم، وإنما هو شيء يعلل به المرء نفسه ثم ينقطع! فإن الخلة بالمرأة الحسناء ليس إلا أذى البعل، من حيث يؤدي إلى أذى شديد؛ لأن غم موت الولد أكثر من السرور بهذه اللذة، فسمى تلك الخلوة بأسرها أذى لما يؤدي إليها.

وقيل: معناه أن الذى فيها أكثر من حيث المؤن والكلف والغيرة عليها، والاشتغال بذلك يمنع من اكتساب المجد والأجر، فإذا كان هاتان اللذتان لا حقيقة لهما، فما سواهما أولى بذلك.

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا ... فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

الحلواء: الحلاوة.

يقول: قد ولدت في حداثة سني، وجربت حلاوة الأولاد فلا تظنن أني قلت ذلك عن جهل.

وما تسع الأزمان علمي بأمرها ... وما تحسن الأيام تكتب ما أملي

يقول: علمي بالدهر أكثر من أحواله، فأزمانه لا تسع علمي بما أعلمه منه، ولو أمليت ما أعلم من أحوالها لم تحسن أن تكتبه.

وما الدهر أهل أن يؤمل عنده ... حياة وأن يشتاق فيه إلى النسل

يقول: الدهر ليس بأهل أن يؤمل عنده حياة؛ لقلة وفائه! وليس بأهل أن يشتاق فيه إلى الولد.

وقال يمدحه ارتجالا، وقد سئل عن **وصف فرس** يهديه إليه.

موقع الخيل من نداك طفيف ... ولو أن الجياد فيها ألوف

الطفيف: اليسير الحقير.

يقول: الخيل عند جودك لا قدر لها، ولو وهبت منها ألوفا لاستقللتها، ولم تعتد بها.

ومن اللفظ لقطة تجمع الوص ... ف وذاك المطهم المعروف

الفرس المطهم: هو الحسن التام الخلق، الذي كل عضو منه حسن على انفراده.

يقول: من الألفاظ لفظ يجمع جميع الأوصاف، وهو المطهم المعروف. أتى بوصفه على وجه الإجمال، فجمع الوصف في أقل الألفاظ وأوجزها، ولم يذكر الوصف على سبيل التفصيل.

ما لنا في الندى عليك اختيار ... كل ما يمنح الشريف شريف

يقول: ما لنا في الندى اختيار: أي ليس الاختيار في ذلك إلينا فأنت كريم، وكل ما تمنحه شريف مثلك.

وقال يمدحه وقد خيره بين فرسين: دهماء وكميت:

اخترت دهماء تين يا مطر ... ومن له في الفضائل الخير

دهماء: مضاف إلى تين أي: دهماء هاتين.

يقول: اخترت الدهماء من هاتين الفرسين، وسماه مطرا على المبالغة في الجود. أي يا من له في الفضائل الاختيار. والخير: جمع خيرة.

وربما فالت العيون وقد ... يصدق فيها ويكذب النظر

فالت: أي أخطأت وضعفت، والهاء في فيها للدهماء المختار، أو لجملة الخيل.

يقول: أنا اخترت منها هذه الدهماء؛ لأنها أحسن في عيني، وربما لم تكن كذلك بل غيرها خير منها؛ فإن العين ربما كذبت في النظر، وربما صدقت، وقد قلت ما رأيت.

أنت الذي لو يعاب في ملإ ... ما عيب إلا بأنه بشر

الملأ: جماعة الأشراف، والسادة.

يقول: لو عابك عائب فيما بين الملأ، لم يجد لك عيبا إلا كونك من البشر، ومعناه لا عيب فيك؛ لأن هذا ليس بعيب.." (١)

٨٥-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: يساعدني فيما أطلبه فرسي السبوح، وتقتحم معي الغمرات والشدائد، مرة بعد مرة، ثم **وصف** **فرسه** فقال: لها منها عليها شواهد أي لها من خلقها شواهد على عتقها. يعني إذا نظرت إلى حسن أعضائها استدللت على كرمها. وقيل: إن الضمير في لها للسبوح وفي منها وعليها للغمرة. يعني بهذه الفرس شواهد من هذه الغمرة التي خاضتها، وهذه الشواهد التي لها، تشهد على الغمرة بأنها قد خاضتها، وهي آثار الطعن.

وعيب عليه في الجمع بين حروف الجر، والكنايات المتناسبة ولا مطعن عليه. ومثله: في القرآن العظيم قوله تعالى: " وكتبنا عليهم فيها "، " ولي فيها مآرب أخرى " وفي الشعر قول الكميت:

إن ابن حزم عمرو من ذوى كرم ... لي فيه منه علامات وآثار

تثنى على قدر الطعان كأنما ... مفاصلها تحت الرماح مراود

المراود جمع مرود، وهو الحلقة التي في رسن الدابة، يكون فيها مسمار يدور عليها ذلك، فذلك المسمار هو

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٣٣

المرود.

يقول: إنها تتمايل وتتصرف بفارسها عند المطاعنه، على حسب ما يحتاج إليه الفارس، فكأن مفاصلها تحت الرماح: المرود الذي يدور في الحلقة، أو تدور الحلقة حيثما أديرت.

وقيل: المرود: هو الذي يكحل به، وهو الميل. فيكون من باب المقلوب ومعناه: كأن الرماح تحت مفاصلها المراود.

والمقصد في الوجهين وصفها بلين المفاصل، وجودة الانعطاف عند الجولان والطعان.

وأورد نفسي والمهند في يدي ... موارد لا يصدرن من لا يجالد

والمهند السيف المطبوع، على مثال سيوف الهند. من لا يجالد أي من لا يحارب، ولا يجيد الضرب بالسيف.

يقول: إني أورد نفسي – وسيفي في يدي – موارد الحرب التي لا يسلم منها إلا كل شجاع فاتك مجيد الضرب.

ولكن إذا لم يحمل القلب كفه ... على حالة لم يحمل الكف ساعد

الهاء في كفه يعود إلى من في قوله: من لا يجالد.

يقول: الرجل إذا لم يكن له قلب يحمل كفه لم يحملها ساعده، لأن القوة والشجاعة من القلب.

خليلي إني لا أرى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى مني القصائد؟

يقول: كلمن أرى يدعي أنه شاعر، ولكنما بلهم اقتصروا على مجرد الدعوى، ولم يشاركوني في المعنى كما يشاركوني في الاسم.

فلا تعجبا؛ إن السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

يقول: لا تعجبا من حالنا، فأنا واحد في الشعر، وغيري مدع، كما أن السيوف كثيرة، وليس شيء، منها كسيف الدولة، فهو واحد بين السيوف. يعني أنه في الشعر كسيف الدولة في الأمراء، وقوله: اليوم زائدة.

له من كريم الطبع في الحرب منتض ... ومن عادة الإحسان والصفح غامد

يقول: الكرم يبعثه على المحاماة في الحرب والذب، فينتضى من غمده على الأعادي، وله عادة الإحسان والصفح عن المذنب. وذلك يحثه على العفو.

ولما رأيت الناس دون محله ... تيقنت أن الدهر للناس ناقد

يقول: لما رأيت سيف الدولة أعلى الناس محلا، ورأيتهم دونه، علمت أن الدهر ناقد، ينزل كل أحد منزلته.

أحقهم بالسيف من ضرب الطلى ... وبالأمر من هانت عله الشدائد

يقول: أحق الناس بأن يسمى سيفا: من يضرب رقاب الأعداء، فيعمل عمل السيف، وأولاهم بالأمر والنهي: من تسهل عليه شدائد الزمان، وليس كذلك إلا سيف الدولة، فلهذا اختص بهذا الاسم، وتفرد بالأمر والنهي. وقيل: معناه أحقهم بأن يكون صاحب السيف، من يضرب رقاب الأعداء ومن يتحمل شدائد الدهر، أولى بالأمر. وروى: بالأمن بالنون.

وأشقى بلاد الله ما الروم أهلها ... بهذا وما فيها لمجدك جاحد

ما الأولى: بمعنى الذي أي الروم أهلها. وما الثانية: للنفي. والضمير في أهلها وفيها يعود إلى معنى ما الأولى، لأنه بمعنى البلدة والأرض. ولمجدك جاحد هذا مثل قوله تعالى: " حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم " ومثل قول جرير:

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث أيتها الخيام

استفهم أولا عن الغائب، ثم عدل إلى الخطاب.

وفي إعراب البيت خلل، لأنه إن حمل على أنه فصل بين أفعل، وما هو من تمامه، بخبر الابتداء، وهو قبيح، لأنه قال: أشقى بلاد الله ما الروم أهلها بهذا.

وتأويله: أن قوله: بهذا متعلق بمحذوف يدل عليه أشقى، أي شقوا بهذا.." (١)

٨٦-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"وقالت الرابعة: فرس أبي خيفق، وما خيفق؟ ذات ناهق معرق، وشدق أشدق، وأديم مملق، لها خلق أشرف، ودسيع منفنف وتليل مسيف، وثابة ولوج، خيفانة رهوج، تقريبها إهماج، وحضرها ارتعاج.

وقالت الخامسة: فرس أبي هذلول؟ طريده محبول، وطالبه مشكول، دقيق الملاغم، أمين المعاقم، عبل المحزم، مخد مرجم، منيف الحارك، أشر السنابك، مجدول الخصائل، سبط الغلائل، معوج التليل، صلصال الصهيل، أديمه صاف، وسبيبه ضاف، وعلوه كاف.

فوردة في كلام الأولى: اسم الفرس، والمزحلق: الأملس، والأخلق: ناعم الجلد، والأحرق: واسع البطن، والمروح: السهل، والطروخ: حديد البصر، والضروح: قوة الجري التي تمد يديها في الجري كما يمد السابح في الماء يديه، والإهداب: نوع من الركض، والغلاب: إدامة الجري بلا تعب، والسحاب في قول الثانية: المطر، أي هو كالمطر في شدة الجري، ومرقص الأوصال: أي محكم الأعضاء، والقذال: محل عقد العذار، أي: مرتفعه، وملاحك

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٦٢

المحال: أي متقارب فقرات الظهر، والظبي المعاج: الغزال المسرع، أي أنه كالظبي إذا أقبل، وكالظليم إذا أدبر، وكحمار الوحش إذا أحضر. والأثفية المللمة في قول الثالثة: أي الحجرة المدورة والمعجرمة المسرعة. والناهق في قول الرابعة: العظم الشاخص في الخد، والمعرق: قليل اللحم وأديم مملق: أي ناعمة الجلد، والدسيع: مركب العنق في الحارك، وثابة ثلوج: أي سريعة الوثب، وخيفانة رهوج: أي كالجرادة في سرعة جريها، والإهماج: أسرع العدو. والملاغم في قول الخامسة: الجحافل، والمعاقم المفاصم ومخد مرجم: أي قوي على السير كأنه يشق الأرض بحوافره.

وقال ابن الأثير: وطالما امتطيت صهوة مطهم فغنيت عن نشوة الكميت من ذات نهد يسابق الريح فيغبر وجهها دون شق غباره، وإذا ظهر عليها رجعت حسرى في مضماره، نسب إلى الأعوج وهو مستقيم في الكر والفر وقد حنقت عليه عين الشمس إذ لا يمكنها أن ترسم ظله على الأرض إذا مر، ليلي الإهاب لطم جبينه الصباح ببهائه، فعدا عليه وخاض يقتص منه في أحشائه كما قال ابن نباتة السعدي:

وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في أحشائه

وقد أغتدي عليه والطير في وكناتها فلايفوتني الأجدل

وإذا أطلقته لصيد الوحوش رأيتني على منجرد قيد الأوابد هيكل وقال في **وصف فرس**: له من العربية حسب ومن الكردية نسب فهو من بينهما مستنتج لا ينتسب إلى خبيب ولا إلى أعوج. ومن صفاته أنه رحب اللبان، عريض البطان، سلس العنان، ينثني على قدر الطعان، وعلى قدر الكرة والصولجان، قد استوت حالاته قادما ومتأخرا، وإذا أقبل خلته مرتفعا وإذا أدبر خلته منحدرا كأنه في حسنه دمية محراب، وفي خلقه ذروة هضاب، وهو في سباقه ولحاقه مخلق بخلق المضمار وبدم الصراب والصوار فهو منسوب إلى ذوات القوادم، وإن كان محسوبا في ذوات القوائم، كأنما ثنى لجامه على سالفة عقاب وشد حزامه على بارقة سحاب، فقوله لا يتنسب إلى خبيب ولا إلى أعوج فالأول فرس كريم للأكراد والثاني فرس مشهور من العراب) .

وكتب عبد الله بن طاهر إلى المأمون: قد بعثت إلى أمير المؤمنين بفرس يلحق الأرانب في الصعداء، ويجاوز الظباء في الاستواء، ويسبق في الحدور جري الماء كما قال تأبط شرا:

ويسبق وقد الريح من حيث تنتحي ... بمنخرق من شدة المتدارك

وقال محمد بن الحسن في **وصف فرس**: حسن القميص، جيد الفصوص، وثيق القصب، نقي العصب، يبصر بأذنيه، ويتبوع بيديه، ويداخل برجليه، كأنه موج في لجة، أو سيل في حدور، يناهب المشي قبل أن يبعث

ويلحق الأرانب في الصعداء ويجاوز جواري الظباء في الاستواء ويسبق في الحدور جري الماء إن عطف جار وإن أرسل طار وإن كلف السير أمعن وسار وإن حبس صفن، وإن استوقف قطن، وإن رعي ابن.

وقال ابن المعتز: ساد فلان في جيوش عليهم أردية السيوف وأقمصة الحديد، وكأن رماحهم قرون الوعول، وكأن أدراعهم زبد السيول، على خيل تأكل الأرض بحوافرها، وتمد بالنقع سرادقها، قد نشرت في وجوهها غرر كأنها صحائف الورق، وأمسكها تحجيل كأنه إسورة اللجين، وقرطت عذارا كأنها الشنف، تتلقف الأعداء أوائله ولم تنهض أواخره، قد صب عليهم وقار الصبر، وهبت معهم ريح النصر.." (١)

٨٧-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"القصة: - بالضم - شعر الناصية، وفشغت: أي انتشرت. ومنها أن يكون شعر ناصيتها طويلا. قال امرؤ القيس:

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

الخيفانة: الفرس الطويلة القوائم الضامرة، ولا يقال للذكر خيفان. وقد غلط من علماء هذا الفن من غلط امرأ القيس في تشبيه ناصيتها بالطول بسعف النخلة حيث زعم أن شعر الناصية إذا غطى العين سمي غمما والحق مع امرئ القيس ويؤيده قول عدي بن زيد:

غدا بتليل كجذع الخضا ... ب حر القذال طويل الغسن

لأن الغسن شعر الناصية، والذؤابة شعر في أعلاها، والحر من الفرس سواد في ظاهر الأذنين، ومنها أن تكون أذناها محددتين رقيقتين منتصبتين كثيرة التحريك لهما وإذا أميلت أذنها بلغت طرف عينها مما يلي الصدغ، قال ابن دريد:

يدير إعليطين في ملمومة ... إلى لموجين بألحاظ اللئا

الإعليط: وعاء ثمر المرخ - بالخاء المعجمة - شبه به أذني الفرس في الانتصاب والحدة، والملمومة: الهامة المجتمعة، كالحجر الملموم، واللموخ: العين، واللئا: البقر. وقال عتبة:

وترى أذنها كإعليط مرخ ... حدة في لطافة وانتصاب

وقال النمر بن تولب:

لها أذن حشرة مشرة ... كإعليط مرخ إذا ما صقر

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٣٢

وقال ابن مقبل:

يرخي العذار وإن طالت قبائله ... عن حشرة مثل سنف المرخة الصقر

الحشرة: الأذن اللطيفة المحددة. وقال حازم:

كم قد هدى هوادي الخيل إلى ... من ضل عن سبل الرشاد أو غوى

من كل سامي الطرف ما في لحظه ... من خذء ولا بأذنيه خذا

هوادي الخيل: أعناقها، وسامي الطرف: عاليه، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا رأيتم خيل القوم رافعة رؤوسها، كثيرا صهيلها، فاعلموا أن الدائرة لهم. وإذا رأيتم خيل القوم ناكسة رؤوسها، قليلا صهيلها، تحرك أذنابها، فاعلموا أن الدائرة عليهم"، ويكنى بسامي الطرف عن حدة نظر العين وطموحها، وهو مستحسن في الخيل.

قال أبو دؤاد:

حديد الطرف والمنكب ... والعرقوب والقلب

والخذا: استرخاء الأذن، وهو مكروه في الخيل، وهو غير مهموز. روي أن العماني دخل على الرشيد فأنشده في وصف فرس قوله:

كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

فلحن ولم يهتد منهم لإصلاحه إلا الرشيد، فإنه أبدل (كأن) ب (تخال) فقال:

تخال أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

وروي عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول: خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كأن هواديها أعلام وآذانها أطراف أقلام وفرسانها أسود آجام، فأخذ عدي هذا المعنى فقال:

يخرجن من مستطير النقع دامية ... كأن آذانها أطراف أقلام

وقال عدي بن زيد:

له عنق مثل جذع السحوق ... وأذن مصنعة كالقلم

وقال ابن هاني:

وجاءت عتاق الخيل تردى كأنما ... تخط لها أقلام آذانها صحفا

والعرب تصف آذان الخيل بصدق السمع فتقول آذان الخيل أصدق من عينها، أي أنها إذا أحست بشيء

تشوفت بآذانها وتوجست بهما فيتأهب فارسها لما عساه أن يحدث وأكثر البينات وإدلاج الليل قال الشاعر:
يصهلن للنظر البعيد كأنما ... إرنانها ببوائن الأشطان
أي أنها إذا رأت شخصا بعيدا طمحت إليه وصهلت فكأن صهيلها في آبار بعيدة القعر لسعة جوفها. قال كثير عزة:
تشوف من صوت الصدى كلما ... تشوف جيداء المقلد مغيب
تشوف الفرس: أي نصب عنقه وجعل ينظر، وروي أن بعض العرب أمر ولده بشراء إلى شيء، وأعضاؤه حشيت شيئا في شيء، فقال له ابنه: من ملك مثل هذا لا يبيعه. وقال أبو العلاء المعري:
كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا ... عن السماء بما يلقى من الغير
وقال: وأثبت الناس قلبا في الظلام سرى=ولا ربيئة إلا مسمع الفرس الربيئة: الطليعة، أي أربط الناس جأشا من يسري في الظلام ولا لاطليعة له ترقبه إلا آذان فرسه. وقال أيضا:
وأبصرت الذوابل منه عدلا ... فأصبح في عواملها اعتدالا
وجنح يملأ الفودين شيبا ... ولكن يجعل الصحراء خالا
أردنا أن نصيد به مهاة ... فقطعت الحبائل والحبالا
ونم بطيفها الساري جواد ... فجنبنا الزيارة والوصالا
وأيقظ بالصهيل الركب حتى ... ظننت صهيله قيلا وقالا." (١)

٨٨-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"وصبره إذا عدا وصبرها ... والماء يعلو نحره ونحرها
مملومة شد المليك أسرها ... أسفلها وبطنها وظهرها
قد كان هاديها يكون شطرها
قال أبو النجم: فأمر لي بجائزة وانصرف القوم. وقال أيضا:
ثم سمعنا برهان نأمله ... قيد له من كل أفق جحفله
فقلت للسائس قد أعجله ... عدوا ولعنا في الرهان نرسله
نعلو به الحزن ولا نسهله ... إذا علا الأخشب صاح جند له

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٣٧

ترنم النوح يبكي مثكله ... كان في الصوت الذي يفصله

زمار دف يتغنى جلجله ... حتى وردنا المصر يطوي قنبله

طي التجار العصب إذ تنخله ... وقد رأينا فعلهم فنفعله

وأبتع الأيدي منه أرجله ... قمنا على هول شديد وجله

نمد حبلا فوق خط نعد له ... نقول قدم ذا وهذا أدخله

وقام مشقوق القميص يعقله ... فوق الخماسي قليلا يفضله

أدرك عقلا والرهان عمله ... حتى إذا أدرك خيلا مرسله

ثار عجاج مستطير قسطله ... تنفش منه الخيل ما لا تغزله

مرا يغطيها ومرا تجعله ... مر القطا صب عليه أجدله

وهو رخي البال سام دهله ... قدامها ميلا لمن يمثله

تطيره الحن وحينا ترجله ... تسبح أخراه ويطفو أوله

ترى الغلام ساجيا ما تركله ... تعطيه ما شاء وليس يسأله

كأنه من زبد تسربله ... في كرسف النداف لولا بلله

تخال مسكا عله معلله ... ثم تناولنا الكلام نشرله

عن مقرع الكتفين حلو عطله ... منتفخ الجوف عريض كلكله

فوافت الخيل ونحن فشكله ... والجن عكاف به نقبله

ومما أدرك عليه قوله: "تسبح أخراه ويطفو أوله" مع أنه كان وصافا للخيل، لأن اضطراب مؤخره قبيح. قال الأصمعي: إذا كان الفرس كذلك، فحمار الكساح أسرع منه، وإنما الوجه فيه ما قيل في **وصف فرس** أبي الأعور السلمي:

مر كلمع البرق سام ناظره ... يسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الأرض منه حافره

وقال المسعودي: إن هشاما. كان يستجيد الخيل وأقام الحلبة مرة، فاجتمع فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس، ولم يسمع بمثل ذلك جاهلية ولا إسلاما. ونقل الأصمعي: أن الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومئة إلى الميدان لشهود الحلبة، فدخلت فيمن شهدها من خواص أمير المؤمنينوالحلبة يومئذ أفراس الرشيد

ولولديه الأمين والمأمون وسليمان بن أبي جعفر المنصور، وعيسى بن جعفر، فجاء الأدهم فرس الرشيد سابقا. فظهرت علامة السرور بوجهه، وقال علي بالأصمعي. فأقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال: خذ بناصية هذا الريد، ثم صفه من قونسه إلى سنبكه، فإنه يقال أن في الخيل عشرين اسما من أسماء الطير، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، وأنشدك شعرا جامعا من قول أبي حرزة قال: فأنشد لله أبوك، فأنشدته:

وأقب كالسرحان تم له ... ما بين هامته إلى النسر

رحبت نعامته ووقر فرخه ... وتمكن الصردان في النحر

وأناف في العصفور في سعف ... هام أشم موثق الجذر

وازدان بالديكين صلصله ... ونبت دجاجته عن الصدر

والناهضان أمر حلزهما ... فكأنما عثما على كسر

مسحنفر الجنبين ملتئم ... ما بين شيمته إلى الغر

وصفت سماناه وحافره ... وأديمه ومنابت الشعر

وسما الغراب لموقعيه معا ... فأبين بينهما على قدر

وتقدمت عنه القطاة له ... فنأت بموقعها عن الحسر

واكتن دون قبيحه خطافه ... ونأت ثمامته عن الصقر

وسما على نقويه دون حداثه ... خربان بينهما مدى الشبر

يدع الرضيم إذا جرى قلقا ... بقوائم كمواسم سمر

ركبن في محض الشوى سبط ... كفت الوقوب مشدد الأسر." (١)

٨٩-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"كان للركب من هذا المكان موضع حسن ولكنها رأت القرب أحق به؛ لأن الركب لولا القرب لم يستشف برائحته، فإذا أمكن استعمال الأصل لم يبق للفرع النائب عنه موضع وإن سد مسدا حسنا. وقال ابن المعتز يصف اليمام:

حتى عرفن البرج بالآيات ... يلوح للناظر من هيهات

هيهات في هذا الموضع قافية لا يقع غيرها موقعها فهي عالية على من رامها، غالية على استامها. ولابن المعتز

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٧٨

في وصف فرسين تباريا في السرعة يقول:

وكم قد غدوت على سابح ... جواد المحثة وثابها

تباريه جرداء خيفانة ... إذا كاد يسبق كدنا بها

وقال المعتمد محمد بن عباد المغربي وكتب بها الى أبيه:

مولاي أشكو إليك داء ... أصبح قلبي به قريحا

سخطك قد زادني سقاما ... فابعث إلي الرضا مسيحا

فقوله مسيحا من القوافي التي لا يسد غيرها مسدها. ومن ذلك قول مهيار:

وقالوا: يكون البين والمرء رابط ... حشاه بفضل الحزم؟ قلت: يكون

وقال الصنوبري:

وافت منيته الستين وا أسفا ... إذ لم يكن عمره ستين ستينا

وقال آخر:

عهدي بظلك والشباب نزيله ... أيام ربعك للحسان عكاظ

القافية ظائية لا يسد موضعها غير عكاظ، وهو اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها كل سنة.

وأمثال ذلك في الشعر القديم والحديث كثير.

وينبغي للشاعر ألا يخالف الشعراء المتقدمين في عوائدهم إذا شبهوا، ومقاصدهم إذا أيقظوا ونبهوا، فإن ذلك مما يعاب به، ويعد من ذنوبه. ألا ترى العلماء كيف عابوا على المرار قوله:

وخال على خديك يبدو كأنه ... سنا البدر في دعجاء باد دجونها

والمعلوم أن الخال أسود، والخد أبيض، فعكس المرار وجعل الخال كسنا البدر نورا، والخد كالليل سوادا، وهذا غير ما جرت به عادة الشعراء في وصف الخال. والمعروف كقول العباس بن الأحنف:

يقطع قلبي حسن خال بخدها ... إذا سفرت عنه تنغم بالسحر

لخال بذاك الخد أحسن منظرا ... من النكتة السوداء في وضح البدر

وكقول عبد الملك الحارثي في وصفه:

كأن نقطة بمسك ... لائحة في بياض عاج

وكقول الصنوبري:

والخال في الخد إذ أشبهه ... زهرة مسك على ثإى تبر

وكقول الآخر:

كأنه من سبج فاحم ... مركب في لؤلؤ رطب

ومثل هذا المعنى في الشعر كثير. ولما أتى المرار بما خرق فيه الإجماع وخالف العيان والسماع، عده أهل الأدب عيبا عليه وخطأ منه.

وممن خالف عوائد الشعراء في مقاصدهم الحكم الخضري بقوله:

كانت بنو غالب لأمتها ... كالغيث في كل ساعة يكف

وليس المعهود من الغيث أن يكف في كل ساعة، ولا وصف الشعراء الغيث بالوكف في كل ساعة ولا كل شهر، وإنما شبهوا الممدوح بالغيث لعموم إفضاله، وأنه لا يشح بنواله، كما يعم الغيث بتهطاله، ولا ينحل بريق سلساله. ومعانيهم في هذا كثيرة.

وممن خالف عوائد الشعراء في تشبيهاتهم أحمد بن أبي فنن حيث يقول:

لا تميلن فإني ... خائف أن يتقصف

وإنما يشبه المحبوب بالقضيب اللدن والخوط الرطب، ولا يوصف بأنه يتقصف. وابن أبي فنن تبع في قوله قيس بن الخطيم. وقد سبق القول أن الشاعر ينبغي أن يقتدي بمن أحسن من الشعراء وأجاد، لا بمن أساء وخالف القانون المعتاد. قال ابن الخطيم:

كأنها عود بانة قصف

وقال ابن الرومي في ذم ابن أبي فنن على قوله يتقصف:

أيها القائل إني ... خائف أن يتقصف

ليس هذا الوصف إلا ... وصف مصلوب مجفف

وقال أبو نواس في مثل قوله:." (١)

٩٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"والقائل:

سقيا لها من بطاح خز ... ودوح نهر بها مطل

---

(١) نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٨٥

إذ لا ترى غير وجه شمس ... أطل فيه عذار ظل القائل:

نهر كما سال اللمى سلسال ... وصبا بليل ذيلها مكسال

وهب نفحة ليلة مطلولة ... في جانبيها للنسيم مجال

غازلتها والأقحوانة مبسم ... والآس صدغ والبنفسج خال والقائل:

وساق كحيل اللحظ في شأو حسنه ... جماح وبالصبر الجميل حران

ترى للصبا نارا بخديه لم يثر ... لها من سوادي عارضيه دخان

سقاها وقد لاح الهلال عشية ... كما اعوج في درع الكمي سنان

عقارا نماها الكرم فهي كريمة ... ولم تزن بابن المزن فهي حصان

وقد جال من (١) جون الغمامة أدهم ... له البرق سوط والشمال عنان

وضمخ ردع (٢) الشمس نحر حديقة ... عليه من الطل السقيط جمان

ونمت بأسرار الرياض خميلة ... لها النور ثغر والنسيم لسان والقائل في **وصف فرس** ولم يخرج عن طريقته:

وأشقر تضرم منه الوغى ... بشعلة من شعل الباس

من جلنار ناضر لونه ... وأذنه من ورق الآس

يطلع للغرة في شقرة ... حبابة تضحك في كاس

---

(١) م: جال في.

(٢) في الأصول: درع؛ والردع: الخلوق.." (١)

٩١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وقال في **وصف فرس** أصفر، ولم يخرج عن طريقته (١) :

وأشقر تضرم منه الوغى ... بشعلة من شعل الباس

من جلنار ناضر لونه ... وأذنه من ورق الآس

يطلع للغرة في شقرة ... حبابة تضحك في الكاس ١٣١ - وقال أبو بكر يحيى (٢) بن سهل اليكي يهجو:

أعد الوضوء إذا نطقت به ... مستعجلا من قبل أن تنسى

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٢٠٢

واحفظ ثيابك إن مررت به ... فالظل منه ينجس الشمسا ١٣٢ - وقال ابن اللبانة (٣) :

أبصرته قصر في المشيه ... لما بدت في خده لحيه

قد كتب الشعر على خده ... " أو كالذي مر على قريه " ١٣٣ - وقال الوزير الكاتب أبو محمد [ابن] عبد الغفور الإشبيلي في الأمير أبي بكر سير من أمراء المرابطين، وكتب بها إليه في غزاة غزاها (٤) :

سر حيث سرت يحله النوار ... وأراك فيه مرادك المقدار

وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة ... وغمامة لا ديمة مدرار

تنفي الهجير بظلها وتنيم بال ... رش القتام وكيف شئت تدار

وقضى الإله بأن تعود مظفرا ... وقضت بسيفك نحبها (٥) الكفار

---

(١) ديوانه: ١٢٣ ومرت الأبيات ص: ٢٠٢ من هذا المجلد.

(٢) في الأصول: محمد، وهو خطأ اقتضى التصويب.

(٣) القلائد: ٢٥٢.

(٤) القلائد: ١٦٣ والمغرب ١: ١٣٧.

(٥) ب م: نحوها.." [١]

٩٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"يا ناصر الدين لما قل ناصره ... ومطلع الجود في الدنيا وقد أفلا

لولا التشهد والترداد منك له ... لم يسمع يوما من لسانك لا ومن أوصاف صنيع سلطاني:

ماذا أحدث في صنيع خلافة ... هشت إليه الشهب في آفاقها

فكأنما الجوزاء حين تعرضت ... شدت لتخدم فيه عقد نطاقها ومن قصيدة في **وصف فرس:**

فبوأته من مهجتي متبوأ ... خفيا على سر الفؤاد المكتم

ويا عجبا مني وفرط تشيعي ... أهيم بوجدي فيه وهوابن ملجم ومن الحماسة في التورية بالمنطق:

حتى إذا فرض الجلاد جداله ... ورأيت ريح النصر ذات هبوب

قدمت سالبة العدو وبعدها ... أخرى بعز النصر ذات وجوب

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٤٥/٣

وإذا توسط حد سيفك عندها ... جزأي قياس فزت بالمطلوب وفي خاتمة قصيدة:
ما ضربي إن لم أجئ متقدما ... السبق يعرف آخر المضمار
ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا ... فلرب كنز في أساس جدار ومن المدح:
إن أبهم الخطب جلى في دجنته ... رأيا يفرق بين الرأي والرشد
وإن عتا الدهر أبدى من أسرته ... وكفه هدي حيران وري صد." (١)

٩٣-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"فقد أتينا من ذكر نعوت الأغراض التي تنتحيها الشعراء من المعاني، وهي المديح والهجاء وغيرهما، مما عددناه وشرحنا أحواله على ما فيه كفاية لمن له فهم وعنده نظر وفحص.

وهذه المعاني التي ذكرناها من أغراض الشعراء إنما هي أجزاء من جملة المعاني، وتكلمنا به فيها مع ما بيناه من أحوالها مثالا لغيرها، واعتبارا فيما لم نذكره منها.

المعاني الشعرية

فأما ما يعم جميع المعاني الشعرية، فالآن حين نبتدئ بذكر ذلك وتعديده.

فمن ذلك

صحة التقسيم.

صحة التقسيم

وهي أن يبتدئ الشاعر فيضع أقساما فيستوفيها، ولا يغادر قسما منها.

مثال ذلك قول نصيب، يريد أن يأتي بأقسام جواب المجيب عن الاستخبار:

فقال فريق القوم: لا، وفريقهم: ... نعم، وفريق قال: ويحك ما ندري

فليس في أقسام الإجابة عن مطلوب، إذا سئل عنه، غير هذه الأقسام، ومثال في ذلك أيضا قول الشماخ يصف صلابة سنابك الحمار، وشدة وهصه الأرض.

متى ما تقع أرساغه مطمئنة ... على حجر يرفض أو يتدحرج

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٦٨/٦

فليس في أمر الوطء الشديد إلا أن يوجد الذي يوطأ، رخوا فيرض، أو صلبا فيدفع.

ومثال ذلك أيضا قول الأسعر بن حمران الجعفي يصف فرسا على هيئته من جميع جهاته:

أما إذا استقبلته فكأنه ... باز يكفكف أن يطير وقد رأى

أما إذا استدبرته فتسوقه ... ساق قموص الوقع عارية النسا

أما إذا استعرضته متمطرا ... فتقول هذا مثل سرحان الغضا

فلم يدع هذا الشاعر قسما من أقسام النصبة التي ترى في الفرس، إذا رئي عليها، إلا أتى به، وقد يجوز ان يظن ظان في قولنا: إن هذا الشاعر قد أتى بجميع الأقسام: ليس بحق، إنه إذا كان الفرس أحد الأجسام، وكل جسم فله ست جهات، فإذا ذكرت حال أربع منها بقيت جهتان لم تذكرا، وحل هذا الشاك، إن وقع من أحد، هو أن هذا الشاعر إنما **وصف فرسا** لا جسما." (١)

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٤٦